نظرة شرعية
إلى التعابير الشعبية
الليبية

أحمد بن رمضان قتود

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر اعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشئون الفنية.

قنود، أحمد بن رمضان

نظرة شرعية إلى التعابير الشعبية الليبية/ أحمد بن رمضان قنود . -
ط١ . - [القاهرة]: أحمد بن رمضان قنود، ٢٠٠٦.
٢٠٠ ص ب سم.
رقم الإيداع: ١٠٠٣٦ / ٢٠٠٦
١ - الامثال العامية العربية ٢ - الادب الشعبى - ليبيا
أ - العنوان
٣٩٨,٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وبني آدم أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين، وعلى أزواجه وذريته وآل بيته الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً يا رب العالمين .

أما بعد ...

فإن نعم الله - تعالى - كثيرة وفيرة، لا تحصى ولا تعد، ولا يوقف لها على حد: " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " النحل (18) .

هذا: ومن أجلّ هذه النعم: نعمة البيان، تلكم النعمة التي من جملة ما تميز به الإنسان عن البهيم من الحيوان: " الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان " الرحمن (1 - 4).

ومما ينبغي للعبد عند حصول النعمة أن يقابلها بالشكر، ومن الشكر أن تصرف النعمة - نعمة البيان - في طاعة الله تعالى، فلا يقال إلا حق، ولا ينطق إلا صدق.

ومن سعادة العبد أن يحيا مهذب الألفاظ، مربى على كريم السجايا والأخلاق، فإذا تكلم كان لله ذاكرا، وإذا صمت كان لله متأملا متفكرا، يختار أعذب الكلمات، وأحلى العبارات، وأوضح الدلالات في حديثه وتحديثه، وأصدق المعاني في فهمه وتصوره، مصداقاً لقوله تعالى: " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم " الإسراء (53)، ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ".

فهو يصحح بلغة إيمانية منحرف اللسان، وبعقيدته كل خلق مهان، وبمنهجه كل فهم مشان، لايقبل من الأقوال إلا أصدقها، ولا من التعابير والأمثال إلا أدقها، ولا من الأعمال إلا أصوبها وأخلصها لله عزوجل .

فالتعابير - بصورة إجمالية - لون من ألوان الثقافة، التي استمدتها المجتمعات من واقع ديني أو بيئي أو اجتماعي ....، فعبّرت بها عما يجيش في النفس والمجتمع والواقع من أفكار وآراء ومعتقدات، فهي - بهذا - تمثل رصيداً ضخما من التراث، فكرا وسلوكا، وتصورا واعتقادا، وهي - بهذا - نافذة مفتوحة تطل بها المجتمعات بعضها على بعض، ولكن هذه التعابير منها الصالح المقبول، ومنها الطالح المرذول، والميزان في ذلك هو القرآن والسنة.

إذا قالت حذام فصدقوها ❋❋❋ فإن القول ما قالت حذام

هذا: وإن لمجتمعنا الليبي تراثاً ضخماً من التعابير الشعبية، تظهر شخصيته، وتبرز ثقافته، وتعبر عن أصالته في إسلامه، وعراقته في عروبته.

ففي تعابيرنا الشعبية أقوال مأثورة حميدة، وقواعد فقهية مشروعة سديدة، وحكم ومواعظ وعبر مقبولة مفيدة، كثير منها مستقى من الشرع أو من التجربة والواقع - كما سترى- إلا ما شذ منها[1] مما هو مدسوس من العدو البغيض إبان احتلاله لبلادنا العربية والإسلامية.

كما أن فيها - أي التعابير الشعبية - أفكارا عالية رصينة، مترجمة - بحق - عن كل ما هو متعارف عليه من عادات منضبطة بريئة، وتقاليد حميدة لا تتعارض مع الدين والأخلاق، وتمثل كمّا هائلا من المواقف الجليلة، والأخلاقيات الكريمة، والسلوكيات القويمة، التي تحمل طابع الإيمان في معناها ومبناها.

فهذه التعابير حصيلة تجارب طويلة، وخبرة ومعايشة مديدة، عبر قرون وأجيال تعاقبت، كما نلاحظ في تعابيرنا الشعبية غزارة المعنى وقوته مع قلة الألفاظ ووجازتها، وهذا من جوامع الكلم، كما أن فيها كثيرا من وجوه البلاغة والفصاحة والكناية مع قوة السبك، وحسن التركيب، وإن كان أحيانا بلهجة عامية دارجة، وهذا يظهر ما يتمتع به مجتمعنا الليبي من صفات راقية في مجال الأدب والبيان.

وكل ذلك سيراه القارئ الكريم - إن شاء الله - في صلب الكتاب، والله الموفق إلى الصواب، لا إله غيره، ولا رب سواه.

(1) - وللأستاذ علي المصراتي في كتابه (المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية) باب ذكر فيه أمثالاً من هذا القبيل ، وعنون لها بباب " أمثال يجب أن تحذف "، وللشيخ بكر أبى زيد كتاب بعنوان (معجم المناهى اللفظية)، وهو أوسع دائرة فعليك به، فإنه مفيد جداً.

ومما ينبغي التنبيه عليه الآتي :-

1- المحافظة على إطار التعبير، فيؤخذ كما هو نصاً وسمعاً ؛ وذلك للمحافظة على مضمونه وإيقاعه، وقيمته المعنوية، ولأن الناس ألفوه هكذا، فإذا ما غيّر نفرت عنه الأسماع .
2- تصحيح التعبير من حيث اللغة، فكثيرمن التعابير ألفاظها عامية، لم تجر على اللغة الفصيحة، وإن كانت – غالباً – لها أصل في اللغة الفصيحة، وعليه فيذكر ما يقابلها من الفصيح، وعلاقة كل ببعض.
3- تصحيح الحديث وتضعيفه لهما قواعد وأصول معروفة في علم الحديث؛ ولذا فإنني لم أذكر حديثاً مشيراً إلى صحته إلا وقد رأيت من أهل الحديث من صححه .
4- إذا كان الحديث ضعيفا فالغالب أني أصدره بصيغة " رُوِى " الدالة على التمريض، على طريقة أهل الحديث، وقليل من الأحاديث التى لم أشر لا إلى تصحيحها ولا إلى تضعيفها مكتفياً بذكر من أخرجها ورواها ؛ لينظر القارئ ويبحث عن درجتها، لاسيما وأن ذلك سهل وميسور، من حيث إن الأحكام على الأحاديث جاهزة، جزى الله خيرا عنا أهل الحديث، فقد كفونا مؤنة البحث والنظر فى أسانيدها، ثم إن البحث فى الكتب له فوائد عظيمة، وعوائد جسيمة لاتخفى، وعموماً فقد قال أهل الحديث قديما: من أسند لك فقد أحالك، ثم إنى لست ببدع في هذا، فقد جرى على هذا كثير من أهل العلم .

هذا: وقد قسمت الكتاب إلى مقدمة وتسعة أبواب وخاتمة أسأل الله - تعالى - حسنها.

الباب الأول: مكارم الأخلاق .

الباب الثاني: مساوئ الأخلاق.

الباب الثالث: العقيدة.

الباب الرابع: الفقه مسائل وقواعد .

الباب الخامس: الفتوى والقضاء (الشاهد واليمين) .

الباب السادس: أحكام أسرية .

الباب السابع: خيرية بعض الأمور .

الباب الثامن: العلم والتعلم والعلماء .

الباب التاسع: متفرقات.

وإن أنس فلا أنسى شكر الأستاذ/ علي مصطفى المصراتي، بارك الله في جهوده ؛ فإن ذلك من تمام شكر الله – تعالى -، الذي له الشكر أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، قال عليه الصلاة والسلام: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعان على إخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكر الإخوة الكرام الذين مدوا يد العون والمساعدة / شقيقي: فتحي رمضان قنود، وبهاء الدين خيري خلف، والأستاذ محمود عبد العزيز حسن، جزى الله الجميع خير الجزاء، وجعل ما قدموه صدقة جارية لهم، تنفعهم يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خير محضرا .

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، وأن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

أحمد بن رمضان قنور

طرابلس / سوق الجمعة

2006/ 5 / 9

مكــارم الأخــلاق

(بَاله واسع)

سعة البال من نعم الله على العبد، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك القدح المعلى، وحاز قصب السبق، فكان عليه الصلاة والسلام بدرا في مظلمة الليالي، وعقدا في لبّة المعالي.

فإن تفق الأنام وأنت منهم ❃❃❃ فإن المسك بعض دم الغزال

ففي الحديث المتفق عليه يقول أنس رضي الله عنه:(..... ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي قط: أفّ، ولا قال لشئ فعلته: لم فعلته ؟ ولا لشئ لم أفعله: ألا فعلت كذا)، وكان إذا عاتبه بعض أهله قال: دعوه، لو قدر شئ لكان .

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها ❃❃❃ عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

فمن كان واسع البال وجدته حليما صبورا، وهما من حسن الخلق، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وقد أثنى عليه بذلك ربه سبحانه بقوله: " وإنك لعلى خلق عظيم"القلم الآية (4) وتأمل قوله تعالى، وبلاغته في وصفه لنبيه عليه الصلاة والسلام، والتوكيد على ذلك بـ "إن" و"اللام" المؤكدتين، وبـ "على" التي تدل على رسوخ قدمه عليه الصلاة والسلام في حسن الخلق، وكأن الأخلاق الفاضلة صارت له كالدآبة، يتصرف فيها كيف يشاء، فلم يقل سبحانه "ذو خلق"، ولكن قال: " لعلى خلق" ؛ لأن "ذو" بمعنى صاحب أي صاحب خلق، وهذا لايدل على الرسوخ والاستعلاء على الخلق، ولكن (على) تدل على ذلك كما هو ظاهر، ووصف خلقه بالعظيم دلّ على أنه بلغ الكمال البشري في ذلك، والذي لم يبلغه أحد من الخلق غيره عليه الصلاة والسلام.

إن المكارم والمعروف أودية ❃❃❃ أحلك الله منها حيث تّجتمع

ومن أحسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه قوله :

وأحسن منك لم تر قط عيني ❃❃❃ وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب ❃❃❃ كأنك قد خلقت كما تشاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال: " تقوى الله وحسن الخلق " رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " رواه أبو داود.

وسعة البال تدل على جملة من الأخلاق الفاضلة من حسن الخلق: كالصبر والحلم والأناة ونحو ذلك.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" رواه مسلم .

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام :" وما أعطي عبد عطاء خيرا وأوسع من الصبر" متفق عليه .

(البنادم تربطه كلمته أو كلمة)

بنادم = ابن آدم (هذا يسمى نحتا: وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر؛ بحيث تأخذ من كل بنصيب) .

هذا التعبير قريب من التعبير الآخر " وعد الحر دين عليه"، وهكذا ينبغي للمسلم أن يكون عند كلمته ووعده، والوفاء بالعهد والوعد من الدين ؛ لقوله تعالى:"وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا " الإسراء (34)، ومن أخلف وعداً بغير عذر فهو مهدد بقوله عليه الصلاة والسلام: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر" متفق عليه.

فمن وعد وعدا يجب إنجازه، ومن وعد بشئ ينبغي تحقيقه، ولذلك مدح القائل نفسه بإنجاز الوعد بقوله :

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ❁❁❁ ويأمن مني صولة المتهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته ❁❁❁ لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

(الجار قبل الدار)

هذه الحكمة صحيحة، وقد أشار إليها القرآن الكريم، فقد ذكر القرآن على لسان زوجة فرعون قولها: " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة " الآية (11) سورة التحريم، فقد طلبت جوار الله تعالى قبل الجنة فقالت: " عندك " أي: بجوارك قبل أن تسأل الله الجنة، ولذلك نجد أن الدار يزيد ثمنها وينقص بحسب الجار.

هذا... وقد أوصى الله تعالى بالجار بقوله: " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب " النساء (36) .

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالجار في حديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " متفق عليه .

وقال أيضا: " والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لايؤمن، قيل: من يارسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه " أي غوائله، متفق عليه.

وقال أيضا: " خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره " رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

واعلم - رحمك الله - أن الجيران ثلاثة:

1. جار له ثلاثة حقوق: وهو الجار المسلم ذو القربى .
2. جار له حقان: وهو الجار المسلم الذي ليس بذي القربى .
3. جار له حق واحد: وهو الجار الكافر.

ثم اعلم أن حد الجار أربعون بيتا من كل ناحية، كما ورد عن بعض السلف: كالزهري والحسن والأوزاعي رحمهم الله، وقد روي هذا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الحديث ضعيف .

(حـاسـب روحـك)

عبارة وعظية، متداولة بين الناس لتذكيرهم بأمر الآخرة، وقد أشار الله – سبحانه وتعالى - إلى محاسبة النفس بقوله :" يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون " الحشر (18)، وقال عمر - رضي الله عنه –: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيؤوا للعرض الأكبر) " يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية" الحاقة (17).

وقال - عليه الصلاة والسلام - في هذا المعنى ما رواه الترمذي بسند حسن:"الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ".

الكيس = العاقل . دان = حاسب.

العين تعلم من عيني محدثها ❀❀❀ إن كان من حزبها أو من أعاديها

والنفس تعلم أني لا أصدقها ❀❀❀ ولست أرشد إلا حين أعصيها

والنفس كالشريك الخائن، إن أهملته ذهب بمالك كله، فعلى المسلم أن يحاسب نفسه، ولايترك لها الحبل على الغارب، حتى لا تكون بطالة بالنهار، جيفة بالليل، فعليه أن ينظر إلى الفرائض الواجبة كنظر التاجر إلى رأس ماله، وينظر إلى النوافل كنظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال، وينظر إلى المعاصي والذنوب كالخسارة في التجارة، ثم يخلو بنفسه آخركل يوم، يحاسب نفسه فيه على عمل يومه، فإن رأى نقصاً في الفرائض لامها ووبخها، وقام إلى جبره في الحال، فإن كان مما يقضى قضاه، وإن كان مما لايقضى جبره بالإكثار من النوافل، وإن رأى نقصاً في النوافل عوّض الناقص وجبره، وإن رأى خسارة بارتكاب المنهي استغفر وندم وأناب، وعمل من الخير ما يراه مصلحا لما أفسد ؛ فإنه من كان له من نفسه واعظ، كان له من الله حافظ .

يحاسب النفس على الأنفاس ❀❀❀ ويزن الخاطر بالقسطاس

ويحفظ المفروض رأس المال ❀❀❀ والنفل ربحه به يوالي

ويكثر الذكر بصفو لبّه ❀❀❀ والعون في جميع ذا بربه

هذه هي المحاسبة للنفس، وهي إحدى طرق إصلاحها وتأديبها وتزكيتها وتطهيرها، فاللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، امين يا رب العالمين....

ومن أحسن الكتب في محاسبة النفس: مختصر منهاج القاصدين للمقدسي وكتاب العاقبة لعبد الحق الأشبيلي ومدارج السالكين لابن القيم .

(خطواتك معشّرة أو معشّرات)

هذه العبارة تقال غالبا في التعازي ونحوها، فإذا جاء المعزّي قال له أهل العزاء: خطواتك معشرات ونحو ذلك، وهذا السلوك الاجتماعي صحيح، وهو مأخوذ من قوله تعالى: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " الأنعام (161)، وقوله: معشرة أو معشرات نسبة إلى العشرة .

ومضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات، كما دلت عليه الآية آنفا، واما زيادة المضاعفة على العشر - لمن شاء الله أن يضاعف له - فدل عليه قوله تعالى: " مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " البقرة (260)، فدلت هذه الاية على أن النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة ضعف، وفي الحديث القدسي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: " إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بيّن ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، وإن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة " رواه البخاري ومسلم .

فمضاعفة الحسنات زيادة على العشر بحسب حسن إسلام المرء، وكمال اخلاصه، وبحسب فضل ذلك العمل في نفسه، والحاجة إليه .

نسأل الله فعل الخيرات، وترك المنكرات، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، أمين .

(دمّه خفيف - خفيف الدمّ)

يقصدون بهذه العبارة أن الشخص ظريف لطيف، خفيف الظل، دمث الأخلاق، هيّن ليّن سهل، يألف ويؤلف، محبوب للنفوس، مقبول لدى الناس لأخلاقه العالية، ومعاملاته السّامية، وبالجملة فهو كما قيل: أرق من نسيم، وهذا هو حسن الخلق الذي مدحه الشارع، وحث عليه في أحاديث كثيرة منها: قوله عليه الصلاة والسلام: " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا " رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

وقوله: " أنا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " حديث صحيح، رواه أبوداود بإسناد صحيح .

وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى- في تفسير حسن الخلق قال: "هو طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الأذى " .

وقالوا في علامة ذي الخلق الحسن" أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برّا وصولا، وقورا صبورا شكورا، رضيّا حليما وفيّا عفيفا، لا لعّانا ولا سبّابا، ولا نمّاما ولا مغتابا، ولا عجولا ولا حقودا، ولا بخيلا ولا حسودا، هشاشا بشاشا، يحبّ في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويسخط في الله " .

وحسن الخلق وسيلة عظيمة في الدعوة إلى الخير ؛ لأنه دعوة بالقدوة الحسنة، والفعل الجميل، والدعوة بالفعل أبلغ من الدعوة بالقول، قال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : " إنا نراك من المحسنين " يوسف (36) وقد امتن الله - تعالى- على نبيه صلى الله عليه وسلم بلين الجانب لأصحابه رضي الله عنهم، ولو كان غير ذلك لنفروا منه، ولما استجاب له أحد، قال تعالى: "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك............" آل عمران الآية(159)

(الدِّين النصيحة)

هذه الحكمة المتداولة على ألسنة الناس طرف من حديث نبوي شريف رواه الإمام مسلم في صحيحه، فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ".

فالنصيحة عظيمة جدا، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم حصر الدين فيها بقوله: "الدين النصيحة"، وذلك بتعريف الجزئين كما هو مقرر في علم البلاغة.

ولذلك كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون لأقوامهم: " وأنصح لكم " " وأنا لكم ناصح أمين" في آيات كثيرة من القرآن .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم على النصح والنصيحة، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال:" بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم" متفق عليه.

فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان .

قال أبو عمرو بن الصلاح- رحمه الله تعالى- النصيحة كلمة جامعة، تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوده الخير إرادة وفعلا .

فالنصيحة لله: توحيده، ووصفه بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها، وتجنب معاصيه، والقيام بطاعته محبة وإخلاصا.

والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه، وتلاوته حق التلاوة، وتدبره والعمل بما فيه.

والنصيحة لرسوله عليه الصلاة والسلام: الإيمان به ومحبته، واتباع سنته، والذب عن شريعته.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم بالمعروف، وتنبيههم في رفق ولين.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى الخير، وتعليمهم أمور دينهم، وإسداء الخير لهم، وستر عوراتهم، وسدّ خلاتهم.

والنصيحة تكون سرا، حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فقد نصحه وزانه، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه وشانه، وهي فضيحة حينئذ.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

تعهدني بنصحك في انفراد ❋❋❋ وجنبني النصيحة في الجماعه
فإن النصح بين الناس نوع ❋❋❋ من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت أمري ❋❋❋ فلا تجزع إذا لم تعط طاعه

وكثيرا ما يلاقي الناصح صدودا وإعراضا من المنصوح ؛ لأنه كما قيل: "كلام الحق وجّاع " .

وكم مرة أتبعتكم بنصيحتي ❋❋❋ وقد يستفيد البغضة المتنصح

قال ابن الأعرابي: قال بعض الحكماء: " اثنان ظالمان: رجل أهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا ! ...... " اهـ. من كتاب (أدب الإملاء والاستملاء) للحافظ السمعاني .

(الصبر مفتاح الفرج)

بنى الله للأخيار بيتا سماؤه ❋❋❋ هموم وأحزان وحيطانه الصبر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه ❋❋❋ وقال لهم مفتاح بابكم الصبر

هذا التعبير صحيح لا غبار عليه، وصواب صدق لا شك ولا خطأ فيه، وينطبق علي صدقه وثبوته قول الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شئ ❋❋❋ إذا احتاج النهار إلى دليل

من حسن أخلاق المسلم التي يتحلى بها الصبر، وهو: حبس النفس على ما تكره، أو احتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم. وقد وردت آيات كثيرة في فضل الصبر منها: " وبشر الصابرين " البقرة الآية (154)، " والله يحب الصابرين" آل عمران الآية (146).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: " الصبر ذكر في تسعين موضعا من القرآن".

وقد ذكر الله تعالى الصبر على ستة عشر وجها: أمر به، ونهى عن ضده، وأخبر أنه يحب الصابرين، وأنهم يوفون أجرهم بغير حساب ....وهكذا.

إنّ الأمور إذا سدت مطالبهــــا ❁❁❁ فالصبر يفتق منها كل ما ارتتجا[1]

لا تيأسنّ وإن طالت مطالبــــة ❁❁❁ إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

اخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ❁❁❁ ومدمن القرع للأبواب أن يلجــا

والاحاديث كثيرة جدا منها: ما رواه مسلم :" الصبر ضياء " وقوله عليه الصلاة والسلام: " وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر" متفق عليه.

وقال عمر رضي الله عنه: " وجدنا خير عيشنا بالصبر " رواه البخاري.

وقال علي رضي الله عنه: " إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له " .

انى رأيت وفى الأيام تجربة ❁❁❁ للصبر عاقبة محمودة الأثـر

وقلّ من جدّ فى أمر يحاوله ❁❁❁ واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

قال بعض أهل العلم: (بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين) وتلا قوله تعالى:" وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون"السجدة(24).

فالصبر حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الجيوب ونحوهما .

استعمل الصبر تجني بعده العسلا ❁❁❁ ولازم الباب حتى تبلغ الأمـلا

واعلم أن الصبر ثلاثة أقسام :-

1- صبر على ما أمر الله به.

2- صبر عما نهى عنه.

3- صبر على ما قدره من المصائب.

وهى فى الأفضلية على الترتيب المذكور.

والإيمان نصفان: نصفه الصبر، والنصف الثاني الشكر، قال تعالى: " إن في ذلك لآيات لكل صبّار شكور" لقمان الآية (30)، والصبر لا يستغني عنه أحد، سواء في أمور الدين والآخرة أو في أمور الدنيا، فلا يدرك شئ إلا بالصبر،

1 - ارتتج = استغلق .

والصبر واجب على العبد، فمن لم يصبر جزع وتسخط، ووقع في الحرام، وأعلى من الصبر الرضا ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " اعبد الله في الرضا، فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير " أخرجه الترمذي والطبراني، والصبر مرّ أوله، حلوة عاقبته :

والصبر مثل اسمه مرّ مذاقته ❁❁❁ لكن عواقبه أحلى من العسل

ولمعرفة المزيد عليك بكتاب (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن قيم الجوزية.

(طار السّو - يطيّر عليه في السوّ)

كلمتان قريبتان من بعض، الأولى تقال تفاؤلا، كأن ينكسر إناء أو يتعثر الطفل أو أي مصيبة تقع يقال:" طار السو" بمعنى: دفع الله ماكان أعظم، فهي إذا جملة خبرية، ولكنها إنشائية دعائية في معناها .

والفأل محمود شرعا، فقد قال عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين:"لاعدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة " .

فالفأل إبانة عن مقتضى الطبيعة، وموجب الفطرة الإنسانية، التي تميل إلى مايوافقها ويلائمها، ولذا كان عليه الصلاة والسلام يحب الطيب والنساء والحلواء، وحسن الصوت بالقرآن والأذان، ويستمع إليه، ويحب مكارم الشيم، ومعالي الأخلاق، والله سبحانه جعل في غرائز الناس الإعجاب بالاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع استبشرت بها النفوس، وانشرح لها الصدر، وقوي القلب بها، فيحصل لها حسن الظن، وقوة الأمل، فيتفاعل الإنسان لذلك .

والفأل ضد التشاؤم، فالأول محمود مأمور به، والثاني مذموم منهي عنه، فالفأل حسن ظن بالله تعالى ورجاء رحمته، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى، والتشاؤم سوء ظن بالله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ولذا من الكلمات الشائعة بين الناس أن يقال: " فال الله ولا فالك" لمن كان تفاؤله سيئا، وهو ليس فألا حينئذ، بل إلى التشاؤم أقرب، ويقال أيضا: " فالك طيب" وهكذا .

وأما قولهم: " يطير عليه فى السوّ " فهي كلمة تقال عند عيادة المريض، وعيادة المريض من حق المسلم على أخيه، كما ورد في الحديث الصحيح، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع، قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة ؟ قال: " جناها " رواه مسلم.

ومما يقال للمريض إذا عاده أخوه المسلم: " لا بأس طهورا إن شاء الله " ويستحب أن يدعو له كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم:" من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض " رواه الترمذي وقال: حديث حسن، بل يستحب للمريض أن يرقي نفسه بنفسه، قبل أن يأخذ الأدوية الحسية، وفي كل وقت، بالفاتحة وآية الكرسي وسورة الإخلاص والمعوذتين وبالأدعية النبوية وهي كثيرة، ثم ينفث في يديه ويمسح على محل الألم .

(عايف نفسه)

هذه العبارة تطلق على الشخص كناية عن التواضع وهضم النفس، وعدم رؤيتها بعين العجب والغرور، وهذا صحيح، بل ومطلوب شرعا ؛ لأن الرضى عن النفس والركون إليها يوقع العبد في أمراض مهلكة: كالعجب والغرور، وبذلك يصبح فريسة للشيطان - والعياذ بالله تعالى -، ومن عرف حقيقة نفسه لم يسعه إلا أن ينظر إليها بعين النقص، ولذلك قال الله تعالى عن حقيقة نفس الإنسان: "إنه كان ظلوما جهولا" الأحزاب(72).

قال القحطاني الأندلسي - رحمه الله تعالى – فى نونيته المشهورة:

والله لو علموا قبيح سريرتي ❁❁❁ لأبى السلام عليّ من يلقاني

فمن كانت هذه حقيقته، ومن كان هذا وصفه فلا مطمع في استقامته وزكاته من تلقاء نفسه إن لم يتداركه الله برحمته وفضله، قال تعالى: " ولولا فضل الله

عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم" النور(21)، وقال تعالى :" ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا " النساء(82)، وقال أيضًا: " إن النفس لأمارة بالسو إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم " يوسف (53) .

فيجب على العبد أن يبذل جهده في العلم النافع والعمل الصالح ليرفع عن نفسه الجهل والظلم.

وفي الدعاء المأثور:"اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ".

فحري بمن هذا شأنه أن يلجأ إلى مولاه ليزكيه ويوفقه إلى الإيمان والعلم النافع والعمل الصالح.

ذكر العسكري في المواعظ: أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه إذا مُدح قال: " اللهم أنت أعلم مني بنفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون "، وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

يظن الناس بي خيرا وإني ❁❁❁ لشرّ الناس إن لم تعف عني

وكان عبد الرحمن بن عوف يطوف بالبيت ويدعو:" رب ألهمني رشدي وقني شر وشح نفسي"، قال تعالى :" ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"الحشر الآية (9) .

وانظر إلى تواضع الإمام الشافعي - رحمه الله – وهضمه لنفسه لمّا كتب إلى تلميذه الإمام أحمد – رحمه الله تعالى - يقول له:

أحب الصالحين ولستُ منهم ❁❁❁ لعلي أن أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصي ❁❁❁ وإن كنا سواء في البضاعه

فرد عليه الإمام أحمد قائلا :

تحب الصالحين وأنت منهم ❁❁❁ لعلك أن تنال بك الشفاعه
وتكره من تجارته المعاصي ❁❁❁ حماك الله من تلك البضاعه

وكان بعض العلماء إذا أثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاما جيداً، وكان كثيراً ما يتمثل بقوله :-

أنا المكدّي وابن المكدّي ❁❁❁ وهكذا كان أبي وجدّي

ولله دره عندما يقول :-

أنا الفقير إلى ربّ البريّات	❁❁❁	أنا المُسيكين في مجموع حالاتي
أنا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي	❁❁❁	والخير إن يأتنا من عنده ياتي
لا أستطيع لنفسي جلب منفعة	❁❁❁	ولا عن الفس لي دفع المضرات
وليس لي دونه مولى يُدبّرني	❁❁❁	ولا شفيع إذا حاطت خطيئاتي
إلا بإذن من الرحمن خالقنا	❁❁❁	إلى الشفيع كما قد جا بآيات
ولست أملك شيئا دونه أبدا	❁❁❁	ولا شريك أنا في بعض ذرّات
ولا ظهير له كي يستعين به	❁❁❁	كما يكون لأرباب الولايات
والفقرُ لي وصف ذات لازم أبدا	❁❁❁	كما الغنى أبدا وصف له ذاتي
وهذه الحال حال الخلق أجمعهم	❁❁❁	وكلهم عنده عبد له آتي
فمن بغى مطلبا من غير خالقه	❁❁❁	فهو الجهول الظلوم المشرك العاتي
والحمد لله ملء الكون أجمعه	❁❁❁	ما كان منه وما من بعد قد ياتي

(لا حياء في الدين)

هذه العبارة خطأ من حيث ظاهر اللفظ[1] ؛ لأن ظاهر لفظها أن الدين ليس فيه حياء، وإن كان الناس لا يقصدون هذا المعنى، ولكن تصحيح اللفظ قاعدة شرعية اهتم بها الشارع، وإن كان المعنى المقصود من العبارة صحيحا، ألا ترى أن الله تعالى نهى الصحابة رضي الله عنهم أن يقولوا: (راعنا) للنبي صلى الله عليه وسلم: " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا" البقرة (103) ؛ لأنها تتضمن معنى سيئا عند اليهود، وقوله عليه الصلاة والسلام: " لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي " متفق عليه. ومعنى لقست هو معنى خبثت، ولكن كره لفظ الخبث .

1 - ومن هذا القبيل- وهي منتشرة بكثرة على ألسنة الناس- قول القائل عند الحوقلة اختصاراً : " لا حول لله "، وهذا خطأ فاحش ؛ لأن معناه نفي الحول والقوة عن الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ولولا نية القائل الحسنة لكفر بذلك ؛ لأن معناها وصف الله- تعالى- بالعجز، والصواب أن يقال: " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " .

وهذا يعطينا فائدة أخرى: وهى أن الشارع إذا سد بابا من الشر فتح مكانه بابا بل أبوابا إلى الخير.

وعليه: فالعبارة الصحيحة أن يقال: " لا حياء في فهم الدين " ؛ لأن الحياء من الدين ومن شعبه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " .

فلا والله ما فى العيش خير ❋❋❋ ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيى بخير ❋❋❋ ويبقى العود ما بقي اللحاء

ولأهل العلم تعريفان للحياء :-

أحدهما لغوي، والآخر شرعي، أما اللغوي فهو: تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يذم به. وأما الشرعي فهو: خلق فى النفس، يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير فى حق ذي الحق .

واعلم أن الحياء نوعان:

1. ماكان خلقا وجبلة وطبعا غير مكتسب، وهو من أجلّ الأخلاق التي يمنحها الله للعبد.

2. ماكان مكتسبا من معرفة الله وعظمته واطلاعه على خلقه، وهو سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهذا من أعلى خصال الإيمان، بل هو من أعلى درجات الإحسان .

(اللي عنده مُوش لِيه)

اللي = الذى ، موش = ليس ، ليه = له .

هذا التعبير يدل على نفسية شريفة، وروح - من أثقال الشح والبخل - خفيفة، قال تعالى: "ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" الحشر (9) .

فقد بلغ صاحبنا من الجود والكرم منتهاه، حتى إن الذي في يده ليس له، محبة فى إسداء الخير للمؤمنين، وفى مثله يقال: أرخ يديك واسترخ ؛ إن الزناد من

مرخ، وهذا مثل يضرب لمن يطلب حاجة من كريم، وفي الحديث المتفق عليه عن جابر رضي الله عنه قال: " ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فقال: لا، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا ؛ فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر" رواه مسلم .

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ❋❋❋ من الجود والأحلام غير عوازب

قال تعالى: " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " الحشر (9)، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببردة منسوجة فقالت: نسجتها بيدي لأكسوكها، فأخذها النبي محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها لإزاره فقال فلان: أكسنيها ما أحسنها، فقال: نعم، فجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المجلس، ثم رجع وطواها، ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم ما أحسنت، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، ثم سألته، وعلمت أنه لا يرد سائلا، فقال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه " رواه البخاري.

تراه إذا ماجئته متهـــــللا ❋❋❋ كأنك تعطيه الذى أنت سائلـــه

ولو لم يكن فى كفه غير روحه ❋❋❋ لجاد بها فليتق الله سائلـــــه

هو البحر من أي النواحي أتيته ❋❋❋ فلجته المعروف والجود ساحلـه

وفي الأثر أن إبراهيم عليه السلام قال لله تعالى: لم اتخذتني خليلا ؟ قال الله تعالى: " لأني رأيت أن العطاء أحب إليك من الأخذ "، ولما مدح الفرزدقُ زينَ العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أبيات جميلة، قال فيها مشيرا إلى كرمه وجوده، وأنه كجده النبي صلى الله عليه وسلم في أنه لا يرد سائلا، ولا يقول (لا) لشئ سئله، قال:

ما قال " لا " قط إلا فى تشهده ❋❋❋ لولا التشهد كانت لاءه نعم

أي لولا قول (لاإله إلا الله)، وأنه لا يتم ولا يصح التوحيد إلا بالنفي في صدر كلمة التوحيد، لولا ذلك لما كانت عنده (لا) أبداء وأنها انقلبت كلها نعما .

حلف الزمان ليأتين بمثله ❋❋❋ حنثت يمينك يا زمان فكفّر

" ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " آل عمران (34)

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ❁❁❁ إذا جمعتنا يا جرير المجامع

تنبيه: لا يجوز للعبد أن ينفق كل ما عنده ويبقى عالة يتكفف الناس، وإنما المطلوب الكرم والجود، وسخاء النفس والإيثار، والمواساة بما لا يضر ويجعل العبد محتاجا إلى غيره ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " أفضل دينار ينفقه الرجل: دينار ينفقه على عياله " رواه مسلم، وقال أيضا: " كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت " حديث صحيح رواه أبو داود وغيره، وقال أيضا: " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول " رواه البخاري .

(من تواضع لله رفعه)

المسلم يتواضع في غير مذلة ولا مهانة، والتواضع من أخلاقه المثالية، وصفاته العليّة، كما أن الكبر ليس له، بل هو لربه جل وعلا، والمسلم يتواضع ليرفع، ولايتكبر لئلا يخفض ؛ إذ سنة الله جارية في رفع المتواضعين له، ووضع المتكبرين، قال تعالى: " واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين " الحجر (88)، وقال عليه الصلاة والسلام: " وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " رواه مسلم.

تواضع تكن كالبدر لاح لناظر ❁❁❁ على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ❁❁❁ على طبقات الجو وهو وضيع

و أما تواضعه عليه السلام فعجب عجاب، فقد كان عليه الصلاة والسلام يحلب الشاة، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع خادمه، ويطحن عنه إذا أعيى، ويصافح الغني والفقير، ويسلم على الصغير والكبير، وكانت الأمة (وهي الجارية المملوكة) تأخذ بيده في سكك المدينة حيث شاءت ليقضي لها حاجتها، وقد اقتدى به من بعده الصحابة – رضى الله عنهم – والسلف الصالح، فهذا الإمام مالك رحمه الله تعالى، لما جاء الخليفة هارون الرشيد ليحضر درسه في المسجد النبوي، وكان الخليفة جالسا على كرسي والناس جلوس ، وكان درس الإمام مالك في الفقه فلما رأى مالك هذا المنظر لم يعجبه، فغيّر الدرس إلى التواضع، وقال هذه القولة المشهورة: " من تواضع لله رفعه " فما كان من الخليفة رحمه الله إلا أن ترك الكرسي وجلس على الأرض كبقية الناس، فرحم الله الجميع .

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة ❁❁❁ فإن رفيع القوم من يتواضع

(النظافة من الإيمان)

يروى هذا التعبير على أنه حديث نبوي شريف، وهو ليس كذلك ؛ فإن الحديث الوارد في ذلك ضعيف جدا، وإن كان معناه صحيحا قد دلّ عليه الشرع المطهر، ففي الحديث الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله نظيف يحب النظافة" رواه الترمذي والدولابي، وقوله تعالى: "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين" البقرة (220)، فقوله: "التوابين" دلّ على طهارة الباطن، وقوله:"المتطهرين" دلّ على طهارة الظاهر.

فطهارة الباطن أي: طهارة القلب، بأن يكون سليما، كما قال تعالى: " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" الشعراء (89)، والقلب السليم هو: القلب السالم من الشرك والشك والشر، القلب السليم لا يقوده هواه، بل يقوده شرع مولاه .

وأما طهارة الظاهر ونظافته فقوله عليه الصلاة والسلام: "الطهور شطر الإيمان" رواه مسلم، فالوضوء والغسل، وطهارة البدن والثوب والمكان كلها من الإيمان، وقد أمر عليه الصلاة والسلام في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي بتنظيف أفنية البيوت مخالفة لليهود المغضوب عليهم، ومن شرط صحة الصلاة الطهارة في المكان والبدن والثياب.

(وعد الحرّ دين عليه)

أمر سبحانه وتعالى بالوفاء بالوعد والعهد، قال تعالى: " وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا " الإسرآء (34)، وقد أثنى الله تعالى على إسماعيل عليه السلام لصدق وعده فقال سبحانه: " واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد....... " مريم (54)، وحذر عليه الصلاة والسلام من إخلافه بقوله: " آية المنافق ثلاث:إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " متفق عليه .

فالوفاء بالوعد من صفات المؤمنين، ومن خصال المسلمين، وعكسه كما في الحديث من صفات المنافقين، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، وفي أمثال هؤلاء قالت العرب: حلوبة تُثملُ ولا تُصرِّحُ، وهو مثل يضرب لمن يعد ويخلف.

وهذا التعبير يبين أن المسلم إذا وعد وعدا وجب عليه الوفاء به، فهو دين في ذمته يجب إنجازه وتحقيقه، فالوعد وجه والإنجاز محاسنه، والوعد سحابة والإنجاز مطرها .

إذا قلت في شئ نعم فأتمه ❀❀❀ فإن (نعم) دين على الحرّ واجب

وإلا فقل: (لا) تسترح وترح بها ❀❀❀ لئلا يقول الناس إنك كاذب

وأما ما المراد بالحر فيحتمل وجهين :-

1- أن المراد بالحر: هو الرجل الكريم، ذو الصفات الحميدة، الذي جمعت فيه جميع صفات الرجولة، من الشهامة والشجاعة والأصالة ونحو ذلك .

2- أن المراد بالحر: الذي سلم من رق العبودية للمخلوق، عكس العبد المملوك الرقيق، الذي سماه الله تعالى في القرآن بملك اليمين: " وما ملكت أيمانكم" النسآء الآية(36).

فعلى المعنى الأول :لا ينبغي للرجل الحر الكريم ذي الصفات الكاملة أن يخلف وعداً ؛ لأن آفة المروءة خلف الوعد، ولأن الوفاء بالعهد من صفات هذا الحر الكريم، فهو دين في ذمته بمقتضى رجولته، وكونه حراً كريم الأصل والمعدن .

وعد الكريم نقد وتعجيل ❀❀❀ ووعد اللئيم مطل وتعطيل

وعلى المعنى الثاني: كذلك ينبغي لمن كان حراً من عبودية الرقّ، والملك للمخلوق أن يحقق العهد، ولايخلف الوعد بمقتضى حريته، خلافا للعبد المملوك ؛ فإنه لايملك من أمره شيئا ؛ لأنه مملوك لسيده .

تنبيه:- شاع عند بعض الناس قول:" وعد انجليزي" أو نحو ذلك، إذا أراد أحدهم أن يحدد موعدا أكيدا مع آخر، ويقصدون أنه وعد حق، منجز لامحالة، فلا غش ولا خلف ولا كذب فيه، وهذا تصور خاطئ ؛ فإن المسلم هو الذي وعده حقيقي ؛ لأن تحقيق ذلك من دينه ومقتضى إيمانه، وخلفه يوقعه في النفاق، ثم ليعلم أن هذه الأخلاق الموجودة عندهم أخذوها منا إبّان احتلالهم لبلداننا العربية والإسلامية، فأخذوا أحسن ما عندنا، وتركوا فينا سيئ أخلاقهم، فنحن أولى وأحق بهذه الأخلاق الحميدة منهم .

وما فتئ الزمان يدور حتـــــى ❀❀❀ مضى بالمجد قوم آخـــرونا

وأصبح لا يرى في الركب قومي ❀❀❀ وقد عاشوا أئمته سنينـــــا

وآلمني وآلم كل حــــــــــرّ ❀❀❀ سؤال الـــدهر أين المسلمونا

ثم هي عندهم أخلاق تجارية - كما يقال - ليست مبنية على أصل، أما نحن فهي مبنية عندنا على أصل أصيل: من الإسلام والإيمان.

(يكرهك في نفسك)

هذه العبارة قد يتبادر منها لأول وهلة أن هذا الشخص لسوء معاملته، وقبح تصرفه يبعث في نفسك الكراهية، ولكن ليس هذا المراد، بل المراد أن هذا الشخص لدماثة أخلاقه، وطيب صفاته، ورقة مشاعره وإحساسه، إذا قارنت نفسك معه، تجد أنك لا تدانيه ولا تقاربه، وعليه يصدق المثل القائل: حُق لفرس بعطر وانس، وهو مثل يضرب لمن مدح بما هو أهله، فبالتالي تحتقر نفسك أمامه، وتزدري حالك إزاءه، فهو قدوة حسنة، وإسوة طيبة لحسن خلقه، والمنبغي للعبد أن ينظر لمن هو دونه في أمور الدنيا ؛ حتى يشكر نعمة الله عليه، ولا ينظر إلى من فوقه ؛ حتى لا يزدري نعمة الله ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " انظروا إلى من هو اسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم " متفق عليه، وأما في أمور الدين فلينظر إلى من فوقه ؛ حتى يشحذ همته للحاق به، بفعل الحسنات والمسارعة في ذلك، ولا ينظر إلى من دونه ؛ حتى لا ينقطع عن العمل، ويعجب بنفسه فيهلك بذلك.

مساوئ الأخلاق

التوحيد http://mostafamas.maktoobblog.com صوت

(أخطا راسي وقصّ)

أنانية مقيتة، وحب للذات مرفوض، وما أكثر هذا الصنف في الناس، تراه لا يرى إلا نفسه، ولا يحب الخير إلا لشخصه، أما الغير فلا عبرة به، كما قال بعضهم:(إذا متُّ أنا، فلا نزل القطر) أي: المطر، ولما قال الأعرابي: " اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا " نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال له: " لقد حجّرت واسعا " أي: أن رحمة الله أوسع، والحديث في الصحيحين.

فهذه الصفة الذميمة، والخلق المذموم، مخالف لمعان شرعية كثيرة منها:-

1- أن يحب المرء لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه من الخير، كما قال عليه الصلاة والسلام:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه " متفق عليه، وفي المسند لأحمد "......وأن تحب للناس ما تحب لنفسك، وأن تكره لهم ما تكره".

2- الشعور بالترابط والتماسك كالجسد الواحد كما قال عليه الصلاة والسلام:" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه مسلم، وقوله عليه الصلاة والسلام :" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" رواه البخاري ومسلم .

3- حب الخير للغير وإيثاره على النفس كما قال تعالى: " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " الحشر (9) .

ثم ليعلم أن أول من قال هذه الكلمة (أنا) فشقى بها إبليس عليه لعنة الله تعالى: " أنا خير منه " ص (75) فطرده الله من رحمته وأبعده .

فهذه الكلمة " أنا " تبعث في النفس معاني الشرور: من العجب والغرور والتكبر ونحو ذلك، مما هو مخالف لما أمر الله به: من التواضع والسكينة، وعدم رؤية النفس بعين العجب والغرور .

(إذا لم تستح فاصنع ما شئت)

هذا العبارة المتداولة جزء من حديث شريف رواه البخاري، وتمامه عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ".

ولهذا الحديث ثلاثة معان:-

الأول: أنه أمر بمعنى التهديد والوعيد، والمعنى: إذا لم يكن عندك حياء فاعمل ما شئت، فالله يجازيك عليه، كقوله تعالى " اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير" فصلت (39) .

الثاني: أنه أمر بمعنى الخبر، والمعنى: أن من لم يستح صنع ما شاء، فإن المانع من القبائح هو الحياء، فالوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون بالوعاء .

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ❁❁❁ وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

فمن لم يكن عنده حياء انهمك في كل منكر وفحشاء، ومن ذهب حياؤه ذهب بهاؤه.

وهذا مضرب المثل عند الناس، حتى لا يكاد يخطر ببالهم غيره .

إذا لم تخش عاقبة الليالي ❁❁❁ ولم تستحي فاصنع ما تشاء

الثالث: أن المعنى إذا كان الذي تريد فعله مما لا يستحى من فعله، لا من الله ولا من الناس، لكونه من أفعال الطاعات أو جميل الأخلاق والآداب والعادات، فاصنعه حينئذ.

(استعجل تبطأ)

هذه حكمة عظيمة، لا فض فوه قائلها، وهي مفتاح النجاح في حياة الإنسان، وترك العمل بها حجر عثرة في طريق نجاحه وفلاحه، وقديما قالوا: (رُبَّ حثيثٍ مكيثٍ) وهذا المثل يضرب لمن أراد العجلة فحصل له البطء.

قال تعالى: " وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " فصلت(35)، وأصل هذه الكلمة قوله عليه الصلاة والسلام: "العجلة من الشيطان" أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن.

والعرب قالت فى ذمّ العجلة: العجلة فرصة العجزة، قال بعض الحكماء: إياك والعجلة ؛ فإنها تكنى بأم الندامة ؛ لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم، ويجيب قبل أن يفهم، ويعزم قبل أن يفكر، ويحمد قبل أن يجرب، ولن يصحب هذه الصفة أحد إلا صحب الندامة، وجانب السلامة.

والعجلة هي السرعة في الشئ، وهي مذمومة فيما كان المطلوب فيه الأناة، محمودة فيما يطلب تعجيله من المسارعة الى الخيرات ونحوها .

فالتأني والأناة يعني رفض العجلة، والنظر في عواقب الأمور، وقد قيل: من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور، وقالوا أيضا: العقل أصله التثبت وثمرته السلامة، ومن تأنى نال ما تمنى، والتأني حصن السلامة، والعجلة مفتاح الندامة .

تأنّ ولا تضق للأمر ذرعا ❋❋❋ فكم بالنجح يظفر من تأنى
تأنّ فحيثما المرء تأنى ❋❋❋ ينل نجحا ويدرك ما تمنى

نعم هناك أشياء العجلة فيها مطلوبة ومحمودة: كالصلاة في أول وقتها، وقضاء الدين، وتزويج البكر والجنازة، ولكن كما قيل: (لكل قاعدة استثناءات) ولاتخرم القاعدة، وقد يقال لا منافاة بين الأناة والمسارعة، فإن سارع بتؤدة وتأنّ فيتم له الأمران فحسن، والضابط أن خيار الأمور أوسطها أي: أعدلها، قال عليه الصلاة والسلام: " التؤدة في كل شئ خير إلا في عمل الآخرة " رواه الحاكم وأبو داود، وقال أيضا لأشج بن عبد القيس: " إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" رواه مسلم.

وقال حكيم وكان راكبا مع رجل في مركوبه، وكان الرجل مسرعا، قال له:"سر ببطء كي نصل بسرعة " .

قد يدرك المتأني بعض حاجته ❋❋❋ وقد يكون مع المستعجل الزلل

(إيش علمك الكذب ؟ قال: اللي نسمعه نقوله)

إيش = أي شئ (نحت). اللي = الذى. نسمعه = أسمعه. نقوله = أقوله .

هذا التعبير صحيح، وهو مستنبط من قوله عليه الصلاة والسلم :" كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " رواه مسلم، وهذا يدل على فقه مجتمعنا، واستمداد أمثاله وحكمه من الشرع، وأن تكون عاداته وتقاليده محكومة بالشرع أيضا، وأن كل ما خالف شرع الله تعالى ينبغي نبذه وطرحه، قال الناظم رحمه الله تعالى:

والعرف إن خالف أمر الباري ❋❋❋ وجب أن ينبذ في البراري

كذلك يجب أن يتثبت الإنسان من الخبر، ويتأكد من صحته قبل نقله ؛ فإنه كما قيل: التثبت نصف العفو، ولأن الله تعالى قال " فتبينوا" وفي قراءة " فتثبتوا " الحجرات (6)، ولقد ذمّ الله تعالى ما حصل من بعض الصحابة رضي الله عنهم

عندما خاضوا في حادثة الإفك بدون تثبت، فقال سبحانه:"إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم" النور(15)، وتأمل هذه الآية، فإن التلقي يكون بالأذن لا باللسان، ولكن لسرعة إلقاء الخبر دون نظر ولا روية، كأنه لم يمر على الأذن أصلا كما قيل: المسموع مدفوع .

(بلاء الإنسان من اللسان)

اعلم أن الإنسان بأصغريه " قلبه ولسانه "، وكما قيل: لسانك حصانك، فإن صنته صانك، وإن أهملته أهانك، وربما كان مقتل الرجل بين فكيه، أي بسبب لسانه، وعليه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلاما ظهرت فيه المصلحة، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد يجر الكلام المباح إلى كلام حرام أومكروه، وذلك كثير في العادة، والسلامة لا يعدلها شئ .

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ❃❃❃ ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

يروى أن لقمان الحكيم كان عبدا نجارا، قال له سيده: اذبح شاة وأتني بأطيبها بضعتين، فأتاه باللسان والقلب، ثم أمره بذبح شاة أخرى فقال له: ألق أخبثها بضعتين، فألقى اللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبها بضعتين فأتيت باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي بأخبثها بضعتين فألقيت اللسان والقلب ! فقال: ليس شئ أطيب منهما إذا طابا، ولاأخبث منهما إذا خبثا.

قال تعالى: " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين لناس.. " النساء الآية(113).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة " متفق عليه .

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ❃❃❃ وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب رأسه ❃❃❃ وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه لما قال: " يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال (عليه الصلاة والسلام): ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ؟ " رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح .

جراحات السنان لها التئام ❋❋❋ ولايلتام ماجرح اللسان

واعلم - رحمك الله - أن آفات اللسان كثيرة جدا منها: الغيبة والنميمة والسب واللعن.... ولكن جماع هذه الآفات آفتان :-

1. نطق بالباطل. 2. سكوت عن الحق .

فالأول قالوا عنه: شيطان ناطق، والثاني: شيطان أخرس، والسلامة منهما أن يتكلم الإنسان بالحق، ويسكت عن النطق بالباطل، كما قال عليه الصلاة والسلام "...فليقل خيرا أو ليصمت " أي عن الباطل، ورحم الله امرأ تكلم فغنم، أو سكت فسلم .

احفظ لسانك أيها الإنسان ❋❋❋ لايلدغنك إنه ثعبان
كم في القبور من قتيل لسانه ❋❋❋ كانت تهاب لقاءه الشجعان

(بو وجهين)

بو وجهين = أبو وجهين .

هذا هو النفاق بعينه، صورة قبيحة لصنف من الناس ممقوت شرعا وعرفا، تجده يتلون مع كل قوم كالحرباء .

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: " وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه " متفق عليه. و(شر) أفعل تفضيل أي: لا أشر من هذا الصنف.

يسعى عليك كما يسعى إليك فلا ❋❋❋ تأمن غوائل ذي الوجهين كيّاد

(جوع النجوع)

هذه للأسف من العبارات التي تدل على السباب والدعاء على الشخص بالجوع الشديد، وهذا كما هو ظاهر فيه مخالفة شرعية لتعاليم الشرع الحنيف، فقد قال تعالى:" وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم "

الإسراء(53)، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ألفاظ السبّ والفحش والبذاء والإيذاء، قال عليه الصلاة والسلام:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" متفق عليه .

وقال أيضا:" ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ " رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

ومن هذا القبيل قولهم :(اللي ادير بيده ربي يزيده) لمن وجدوه منكوبا في ورطة، قد تسبب هو فيها، وهذا أيضا مخالف للشريعة السمحة، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم حثّ على مساعدة المحتاج، وتفريج الكروب، وتيسير العسير، إلى غير ذلك من معاني الشفقة والرحمة.

ثم اعلم أن دين الله مبني على أمرين:-

1. تعظيم الخالق جل وعلا .
2. الشفقة على المخلوق .

وها هي بعض الآ ثار التي تدل على ما ذكرت:-

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب خمرا، قال: " اضربوه، قال أبوهريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم :أخزاك الله، قال لا تقولوا هكذا، ولا تعينوا عليه الشيطان " رواه البخاري.

(دقّ حنك - لُقّني)

هذه الكلمة تدل على أحاديث السمر والسهر، والمجالس ذات الكلام الفارغ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: " لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ؛ فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي " رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

قال علي رضي الله عنه: إذا تم العقل نقص الكلام، ومن كلام الحكماء: " من نطق في غير خير فقد لغا، ومن نظر في غير اعتبار فقد سها، ومن سكت في غير فكر فقد لها ".

واعلم أخي - بارك الله فيك - أننا مؤاخذون بما نتكلم به، فقد قال سبحانه: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" ق (18) أي: أن الله تعالى وكل ملكين يكتبان كل ما يتلفظ به العبد من خير أو شر، قال مجاهد رحمه الله تعالى: " يكتب على الإنسان كل شئ حتى الأنين في مرضه " ولذلك لما مرض الإمام أحمد رحمه الله تعالى وكان يئنّ في مرضه، قيل له: إن طاوسا رحمه الله تعالى يقول: إن الأنين يكتب، ترك الإمام الأنين حتى مات، فانظروا رحمكم الله إلى العلماء، وكيف يحاسبون أنفسهم على الكلام، فلنا بهم إسوة حسنة.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ❋❋❋ إذا جمعتنا ياجرير المجامع

وقد عدّ أهل العلم فضول الكلام من مفسدات القلوب، فإن الفضول يقود إلى العمل المرذول، وترك الفضول من حزم العقول، قال ابن مسعود رضي الله عنه: " اياكم وفضول الكلام" وقال النخعي: يهلك الناس في فضول الكلام .

وقال عمر رضي الله عنه: " من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به ".

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لحييه (اللسان) وما بين رجليه (الفرْج) أضمن له الجنة" متفق عليه .

أقلل كلامك واستعذ من شـره ❁❁❁ إن البلاء ببعضه مقـرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه ❁❁❁ حتى يكون كأنه مسـجون
وكِل فؤادك باللسان وقل لـه ❁❁❁ إن الكلام عليكما مـوزون
فزناه وليك محكما في قلـة ❁❁❁ إن البلاغة في القليل تكون

الأمر الآخر المتعلق بهذا المثل " ضياع الوقت "، فوقتك هو رأس مالك، ولذلك يسأل العبد يوم القيامة عن عمره فيم أفناه، ولقد ضرب علماؤنا في المحافظة على الوقت أروع الأمثلة، فهذا ابن عقيل كان يقول :إذا كلت يدي عن الكتابة، ولساني عن المناظرة، استطرحت وأعملت فكري، فما أن أقوم إلا وعندي ما أسطره.

والوقت أعظم ما عنيت بحفظه ❁❁❁ وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

إن الفـراغ والشبـاب والجـده ❁❁❁ مفسـدة للمـرء أي مفسده

وأبلغ من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " رواه البخارى .

(دمّه رزين – ثقيل الدّم)

رزين = ثقيل.

يقصد بهذا التعبير أن هذا الإنسان ثقيل على النفوس بأخلاقه، غير مقبول لدى الناس لتصرفاته، ثقيل الظل، كان الله في عونك إذا نزل بك، ولذلك كان الشعبي - رحمه الله - إذا نزل به هذا الصنف من الناس يقول: " ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون " الدخان (11)، وحسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم، بل وأنزل فيهم آية تؤدبهم: " ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي .... " الأحزاب (53).

تجده يشتغل بما لا يعنيه، ويتدخل في خصوصيات غيره، قليل الأدب، غليظ الطبع، لاذوق عنده، لا يفهم بالإشارة، بل لابدّ من صريح العبارة، إذا نزل بك هذا الصنف تذكرت قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ❁❁❁ عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

وقول الآخر:

رب ليل قطعته كصدود ❁❁❁ وفراق ما كان فيه وداع

موحش كالثقيل تقذى به العيـ ❁❁❁ ـن وتأبى حديثه الأسماع

طرفة ....

يحكى أن جماعة من الثقلاء نزلوا ضيوفا على رجل، فلم يجد بدا من ضيافتهم، فقام إلى شاة عنده ليذبحها ضيافة لهم، فلما أضجعها نظرت إليه ونظر إليها، ثم قال لها: اصبري فأنا مكره وأنت مكرهة.

وبالجملة لا ينبغي لمسلم أن يكون كذلك، وإنما المسلم حسن الخلق، كريم الطبع، ذو أخلاق عالية، ومعاملة سامية. وبالله التوفيق .

(رافع خشمه)

هذه العبارة تطلق على الشخص المتكبر، كناية عن تكبره، والتكبر داء عضال، ومرض قتال، قد توعد الله أهله بالنار: " أليس في جهنم مثوى للمتكبرين" الزمر الآية (57)، وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنا ؟ قال:" إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس " رواه مسلم.

- بطر الحق: دفعه ورده على قائله . - وغمط الناس: احتقارهم .

والكبر من صفات الله تعالى الخاصة به، ولذلك فإن من الأسماء الحسنى(المتكبر).

وفي الحديث القدسي قال الله عز وجل:" العزّ إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني عذبته " رواه مسلم .

وأهل النار هم الجبارون والمتكبرون، وأهل الجنة هم الضعفاء والمتواضعون، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم -

قال:"احتجت الجنة والنار، فقالت النار: فيّ الجبارون والمتكبرون، وقالت الجنة: فيّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله بينهما: إنك الجنة رحمتي، أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء، ولكليكما عليّ ملؤها" رواه مسلم.

هذا الكبر، وهذه عاقبته، فكيف بمن يتكبر وليس لديه داعيه ومقتضاه ؟!.

ولذا فإن الكبر مذموم بكل حال، فالغني المتكبر مذموم، وكذلك صاحب الجاه، وأما أن يتكبر من ليس عنده ما يتكبر به! فتلك هي قاصمة الظهر، ولذلك ورد أشد الوعيد لمن فعل ذلك. ففي الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولايزكيهم، ولهم عذاب أليم ..... وعائل مستكبر " أي: فقير متكبر، ليس عنده شئ يتكبر به، ومع ذلك يتكبر، لامال ولاجاه ولا... ولا....، فدلّ على أن الكبر متأصل في نفسه، وأنه متشبع بما لم يعطه، ولذلك في المثل العربي القديم قيل:(است في الماء وأنف في السماء)، وقيل أيضا: (بدال ما تمشي وتهزي كتفك رقعي فردة خفك) .

وموقف المسلم تجاه المتكبرين ألا يتواضع لهم، بل يتكبر على تكبرهم ؛ لأن التواضع لهذا الصنف ذلة ومهانة ؛ والمسلم عزيز النفس، بل ولاينبغي لمسلم أن يذل نفسه، قال تعالى: " ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين " المنافقون (8).

(سمع بالحامض دار ما يقطع المصران)

دار = فعل وعمل .

هذا التعبير يقال لمن يبالغ في الشئ ويغلو فيه، والغلو منهي عنه بجميع أشكاله وصوره، سواء أكان في أمور الاعتقاد العلمية أم في غيرها من أمور العبادات والمعاملات، قال تعالى:" وكذلك جعلناكم أمة وسطا" البقرة(142)، أي عدولا: لا إفراط ولا تفريط، وقال تعالى:" يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم..... " النسآء الآية(170).

والغلو: هو التجاوز في الحد، والمبالغة في الشئ، والتعمق التنطع فيه، بحيث يخرج عن حد الاعتدال المطلوب شرعا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين "رواه أحمد وهو حديث صحيح .

وفى الأثر: " إن المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى " أي: إن المبالغ فى سيره على دابته بحيث لايريحه فى السير، فإنه - بهذا - يقتل دابته، وبالتالي لا يصل إلى المكان الذى يقصده.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى – في كتابه النفيس " تلبيس إبليس " كلاما معناه: إن الله ما أمر بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان ، لايبالي بأيهما ظفر، إما إفراط وإما تفريط، يأتي لقلب العبد فيشامه فإن وجد فيه نشاطاً واجتهاداً أخذه من جانب الإفراط، وإن وجد فيه كسلا وتهاونا أخذه من جانب التفريط.

ولذا قيل:

عليك بأوساط الأمور فإنها ❋❋❋ نجاة ولاتركب ذلولا ولاصعبا

فالوسطية نابعة من أصل هذا الدين وصميمه، والدين الإسلامي دين وسطية[1]، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(هلك المتنطعون) قالها ثلاثا.

قال الخطابي :" المتنطع المتعمق في الشئ ".

قال مطرف بن عبد الله :" الحسنة بين سيئتين " أي: أن الاعتدال والصراط المستقيم بين سيئة الغلو والإفراط، وسيئة التقصير والتفريط.

ومن مظاهر الاعتدال في الدين الإسلامي:-

أن المسلمين يؤمنون بعيسى عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله، ولا يغلون فيه كما غلت النصارى وقالوا: ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولا يقولون كما قالت اليهود: هو لغير رشدة، أي: أنه ابن زنا والعياذ بالله.

فكون عيسى عليه السلام عبد الله ردّ على النصارى الذين ألهوه، وكونه رسول الله ردّ على اليهود الذين جفوا في حقه، ووصفوه بأنه لغير رشدة، والرسل منزهون عن ذلك " سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين" الصافات (180 - 182).

(1)- المراد بالوسطية الاعتدال ، وليست البينية أي : التوسط بين شيئين .

(طَوَى لها جَرَى لها)

عادة قبيحة، وظاهرة اجتماعية غير صحيحة، فاكهة المجالس، لاسيما في أوساط النساء، ولا شك أن هذا من اشتغال المرء بما لا يعنيه، وقد قال عليه الصلاة والسلام:" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " حديث حسن رواه الترمذي وغيره. وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب، والظواهر الاجتماعية، ومن خاض في أمور الناس لا يسلم من الغيبة غالبا، والسلامة لا يعدلها شئ، والعبد محاسب على ما يتكلم به، قال تعالى:" ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" ق الآية(18).

وروى أبوعبيدة عن الحسن قال:" من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه خذلانا من الله عز وجل " .

والمنبغي أن يجعل الإنسان لسانه رطبا بذكر الله ؛ لأنها وصية النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ولأن ذكر الله دواء، وذكر الناس داء، فالواجب علينا كما سبق أن نطيب أفواهنا ونرطب ألسنتنا بذكر الله تعالى، وأن نحذر من زلات اللسان وآفاته، فإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا تهوي به في النار سبعين خريفا، والمؤمن الحق هو الذي يتكلم بالخير والمعروف ويمسك عن الشر، مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " متفق عليه .

(عاجباته روحه أو رويحته)

عاجباته = أعجبته.

العجب بالنفس، وما يصدر منها من قول وعمل خلق ذميم، وتصرف مشين، ولايصدر إلا عن شخص يشعر بالنقص، قد زُين له سوء عمله، وقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه " رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال تعالى:" تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ...." القصص (83) .

والعجب بالنفس تنشأ عنه أمراض أخرى: كالكبر والاختيال ونحوهما من الصفات الذميمة؛ لأن السيئة تجر أختها، والمسلم ينبغي له أن يحذر العجب والغرور، ويجتهد ألا يكونا وصفا له في حالة من الحالات، إذ هما من أكبر العوائق عن الكمال، ومن أعظم المهالك في الحال والمآل، فكم من نعمة انقلبت بهما نقمة، فكفى بهما داء عضالا، وكفى بهما على صاحبهما وبالا، وانظر إلى اللعين إبليس لما أعجب بنفسه، واغتر بحاله كيف طرده الله من رحمته ولعنه، وانظر إلى عاد كيف أهلكهم الله وأذاقهم عذاب الخزي في الدنيا والآخرة لما قالوا معجبين بقوتهم:" من أشد منا قوة " فصلت (14)، ولما أعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين بكثرتهم: " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا...." التوبة (25) وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة فأصيبوا في بداية المعركة بهزيمة مريرة حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ثم نصرهم الله بعد ذلك، وأنت تعلم يا أخي قصة ذلك الرجل الذي كان يختال في مشيته قد أعجبته نفسه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة. أي يغوص، رواه البخاري.

وقد ذكر الإمام ابن الجوزي في كتابه(تلبيس إبليس): أن إبليس لعنه الله لقي موسى عليه السلام، فسأله موسى عليه السلام: ما هو الشئ الذي إذا فعله ابن آدم استحوذت عليه؟ فقال اللعين:" إذا أعجبته نفسه، واستكثر طاعته، ونسي ذنوبه" .

ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل ❀❀❀ مطيعا لها فى فعل شئ يضيرها
فنفسك أكرم عن أمور كثيرة ❀❀❀ فما لك نفس بعدها تستعيرها

واعلم – بارك الله فيك- أن للعجب بالنفس مظاهر: فمن مظاهره أن يعجب المرء بعلمه، ويغتر بكثرة معارفه، فيحمله ذلك على عدم الاستزادة، واحتقار غيره واستصغار سواه، وكفى بهذا هلاكا له، وقد يعجب بصورته ومظهره وحسنه فينسى حاله ومآله :

عجبت من معجب بصورته ❀❀❀ وكان بالأمس نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ❀❀❀ يصير في اللحد جيفة قذره
وهو على تيهه ونخوته ❀❀❀ ما بين جنبيه يحمل العذره

وأما في المال فيغتر بكثرة ماله، فيبذر ويسرف، ويتعالى على الخلق، ويقول: (إنما أوتيته على علم عندي) القصص (78)، كما قال الهالك قارون .

وأما في القوة فحسبك قصة عاد وماذا قالوا ؟ وماذا حل بهم ؟ .

وأما في الشرف فيغتر بنسبه وحسبه، فيقعد عن طلب الكمالات متكئا على نسبه، وما علم قوله عليه الصلاة والسلام: " ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه " رواه مسلم .

وفي المثل السائر: (كان بوي كان جدي خرّاف قطاطيس)

بوي = أبي. خرّاف = كلام فارغ. قطاطيس = قطط

إنا وإن كرمت أوائلنا ❀❀❀ لسنا على الأحساب نتكل

بل وتجده مع ذلك يطعن في نسب غيره، ويفتخر بحسبه هو، وهذا من عادات الجاهلية، وعليه يصدق المثل: " أحشفا وسوء كيلة ؟ " .

ليس الفتى من يقول كان أبي ❀❀❀ إن الفتى من يقول ها أنا ذا

فالمرء بكماله لا بجماله، وبأدبه لا بحسبه، وبفضيلته لا بفصيلته .

فما سودتني عامر عن وراثة ❀❀❀ أبَى الله أن أسمو بأم ولا أب

كن عصاميا ولاتكن عِظاميا: أي: كن ممن يبنون مجدهم بأنفسهم، ولا تكن ممن يتفاخرون بالموتى، وبآبائهم وأجدادهم.

نفس عصام سودت عصاما ❀❀❀ وعلمته الكرّ والإقداما

وقد يعجب العبد بعبادته، ويغتر بكثرة طاعته، فيحمله ذلك على الإدلال على ربه، ومنعمه، فيحبط عمله ويشقى باغتراره .

وأما علاج ذلك ففي ذكر الله تعالى بالعلم، بأن ما أعطاه الله اليوم من علم أو مال أو قوة أو عزة أو شرف قد يسلبه الله غدا لو شاء ذلك، وأن طاعة العبد لربه مهما كثرت لا تساوي بعض ما أنعم الله عليه وأن الله لا يُدل عليه بشئ ؛ إذ هو سبحانه مصدر كل فضل، وواهب كل خير ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" لن ينجي أحدا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يارسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته " رواه البخاري.

(فاللهم تغمدنا برحمتك ياأرحم الراحمين) آمين .

(على قُولة قالوا)

هذه العبارة من حيث الأصل صحيحة، وكأن هذا القائل والناقل يخرج من عهدة النقل بهذه العبارة، لذلك يقول أهل الحديث: " من أسند لك فقد أحالك " .

ولكن هناك جانب سيئ في هذه العبارة، وهو أن يحدث المرء بكل ما سمع، ففى الحديث الذى رواه مسلم، يقول عليه الصلاة والسلام: " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع "، ومعنى هذا الحديث مطابق للتعبير الآخر " إيش علمك الكذب ؟ قال: اللي نسمعه نقوله "، والإسلام يدعو إلى التثبت والتبين قبل نقل الأخبار، قال تعالى " ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا " وفي قراءة "فتثبتوا "الحجرات الآية(6) وقد قيل: (وما آفة الأخبار إلا رواتها) .

(على كل سكّة يركب)

هذا هو النفاق بعينه، في كل عرس يرقص، وله في كل زفاف أغنية، فهو يتلون كالحرباء، مع كل قوم بوجه، وقد قال عليه الصلاة والسلام :" وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" متفق عليه.

فهو عديم المبدأ، قليل المروءة، وهو - مع نفاقه - جمع بين سيئتين، ووصفين ذميمين، فأقل ما يقال فيه: " تجمعين خِلابة وصدودا ! " .

والمسلم بعيد عن ذلك كله، فهو صادق لا ينافق، لأن الصدق أساس الإيمان، كما أن الكذب والنفاق أساس الكفران، فالمسلم صاحب مبدأ، صريح في مواقفه، لا يدور مع المصلحة والمنفعة، بل يدور مع الحق أينما دار " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " التوبة الآية (120) .

وربما قصد بهذه العبارة " على كل سكة يركب " أن هذا الإنسان له صفات تمكنه من مجاراة الأمور، وحسن تأتٍ في مزاولتها وركب صعابها مهما كانت، ولذلك نسمع بقولهم: " ولد وقته " أو " وين تحطه تلقاه "، وقديماً قالوا: " هو ثقف لقف – وحيثما سقط لقط " إذا كان الشخص محكماً لما يتناوله من الأمور، وعلى هذا: فهو تعبير مدح لا قدح، والله أعلم .

(الغضب يُذهب الشِيرة)

الشيرة = الصواب والتعقل ونحو ذلك .

معنى هذا التعبير أن الغضب يفقد الإنسان صوابه، ويضيع عليه أمره، وقد ورد في صحيح البخاري أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: "لا تغضب، فردد مرارا، قال: لا تغضب ".

فالغضب يجمع الشر كله، ولذا لما قيل لابن المبارك: اجمع لنا حسن الخلق في كلمة، قال: ترك الغضب .

وفي كتاب التعريفات للجرجاني قال:" الغضب تغيّر يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر".

وليس المراد بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الغضب النهي عن نفس الغضب ؛ لأن هذا أمر جبلي لا يمكن نزعه، وإنما المراد كما قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى: اجتناب أسباب الغضب، وعدم التعرض لما يجلبه، وقيل: المراد لا تفعل ما يأمرك به الغضب ؛ فإن العبد إذا غضب صار مأمورا للغضب، وتأمل قوله تعالى: "ولما سكت عن موسى الغضب" الأعراف الآية (154)، فكأن الغضب كان يتكلم: فيأمر وينهى، ثم سكت .

فالإنسان إذا غضب غضبا شديدا فقد صوابه، فربما قتل، وربما طلق زوجته فندم، وربما كفر بكلمة يقولها والعياذ بالله، وقد ذكر أهل العلم أن أحد أسباب الكفر الغضب.

وفي الحديث المتفق عليه قال عليه الصلاة والسلام:" ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب "أي: ليس الشديد الذي يصرع الرجال فيغلبهم، إنما الشديد قوي النفس، والمراد القوة المعنوية: من مجاهدة النفس وإمساكها عن الشر، فالذي يملك نفسه ويسيطر عليها حين الغضب هو الشديد حقا.

أخرج الإمام أحمد وغيره من حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء " .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من كف غضبه كفّ الله عنه عذابه " أخرجه الطبراني في الأوسط، وهو حسن لغيره.

والذي ينبغي: هو أن يتأسى الإنسان بالنبي صلى الله عليه وسلم، فما كان عليه الصلاة والسلام يغضب لنفسه قط، وإنما كان غضبه لله، فإذا انتهكت محارم الله غضب عليه الصلاة والسلام، ولم يقم لغضبه شئ صلى الله عليه وسلم حتى ينتقم لله تعالى، الحديث أخرجه مسلم.

والغضب يترتب عليه تغيّر في الباطن والظاهر: من انتفاخ الأوداج، واحمرار الوجه والعينين، ورعدة في الأطراف، وخروج الأفعال على غير ترتيب، حتى لو رأى الغضبان نفسه في حالة غضبه لسكن حياء من قبح صورته، واستحالة خلقته، هذا في الظاهر، وأما في الباطن فقبحه أشد، وقد ورد في الأحاديث دواء هذا الداء، ففي بعض الآثار:" إن الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل أو فليتوضأ"رواه أبو داود وأبو نعيم، وفي بعضها:" إذا غضب أحدكم فقال: أعوذ بالله سكن غضبه" رواه الشيخان بمعناه، "إذا غضب أحدكم فليسكت" رواه أحمد، " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع " رواه أحمد وأبو داود.

وهذا متوجه إلى الغضب على غير الحق، أما ما كان على الحق فمشروع، فانتبه للفرق، ولذا بوّب البخاري بابا فقال:" باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله ".

(في الوجه مرايا وفي القفا برّايا)

برّايا = سكين

هذا التعبير يشير إلى خلق ذميم، وتصرف شائن سقيم، وعلى أن صاحب هذا الخلق ذو وجهين، وكما قيل: لسان من رطب ويد من خشب، والتعبير في جزئه الأول يدل على شدة النصح لأخيه، وكأنه مرآة له، وهكذا يجب أن يكون المومن مع إخوانه ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " المؤمن مرآة أخيه " أخرجه أبوداود بإسناد حسن، ولكن للأسف ليس الوارد في التعبير عن صدق، وإنما الحال: لسان يمدح وقلب يذبح، وفي المثل: كلام كالعسل وفعل كالأسل،أي: كالنبل.

ويحييني إذا لاقيته ❁❁❁ وإذا يخلو له لحمي رتع

لأن الجزء الثاني من التعبير يدل على بغضه وحقده على أخيه، وكأنه يقطع لحم أخيه بالسكين، وهذه هي الغيبة بعينها .

يريك البشاشة عند اللقا ❁❁❁ ويبريك في السرّ بري القلم

والغيبة ظاهرة اجتماعية منتشرة، وهي ظاهرة سيئة من كبائر الذنوب، يجب البعد عنها:

وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب ❁❁❁ تحضر حظار القدس أنقى مغسّلا

وقد ورد النهي عنها في الكتاب العزيز والسنة المطهرة، قال تعالى: " ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه " الحجرات الآية(12). وأما السنة: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " رواه أبو داود .

قيل للحسن البصري رحمه الله تعالى: " إن فلانا اغتابك، فأهدى إليه طبقا من رطب، فأتاه الرجل وقال له: اغتبتك فأهديت إليّ ! فقال الحسن: أهديت إليّ حسناتك فأردت أن أكافئك ".

وأما تعريف الغيبة فقد نص على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:"أتدرون ما الغيبة ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم، قال " ذكرك أخاك بما يكره " قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه " رواه مسلم .

واعلم أن السامع للغيبة شريك للمغتاب في الإثم إن لم ينكر عليه إن لم يخف ضررا، فإن خاف وجب عليه الإنكار بقلبه ومفارقة المجلس، فإن قال له: اسكت بلسانه وقلبه يشتهي سماع ذلك فقد قال بعض العلماء: إن ذلك نفاق .

لاتكشفنّ مساوى الناس ماستروا ❁❁❁ فيهتك الله سترا عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ❁❁❁ ولاتعب أحدا منهم بما فيكا

(كذبه بيضة)

بيضة = بيضاء .

هذا تعبير خاطئ لا حظ له من الصواب، والكذب كله أسود، ويستعمله من رق دينه لتنفيذ مآربه، وتحقيق أغراضه، إما طمعا في مرغوب أو خوفا من مرهوب، فتجده إذا حوصر في الكلام وقيل له: إن الكذب حرام، استدل بهذا التعبير ، والواقع كما قال القائل :

سارت مشرقة وسرت مغربا ❋❋❋ شتان بين مشرق ومغرب

وفى المثل العربي القديم: " أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق ؟ "، وهو يضرب للأمرين المختلفين.

ومعلوم شرعا حرمة الكذب، وأنه من كبائر الذنوب، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: " وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا " متفق عليه .

لا يكذب المرء إلا من مهانته ❋❋❋ أو فعله السوء أو من قلة الأدب

لبعض جيفة كلب خير رائحة ❋❋❋ من كذبة المرء فى جد وفى لعب

وفي الحديث الذي رواه البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه: " هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟" فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: " إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما قالا لي: انطلق وإني انطلقت معهما........ فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى " قال: قلت: " سبحان الله ما هذان؟..... أما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق " .

إياك من كذب الكذوب وإفكه ❋❋❋ فلربما مزج اليقين بشكه
ولربما كذب امرؤ بكلامه ❋❋❋ وبصمته وبكائه وبضحكه

عـاقبــة الكــذب...

إن قبح الكذب ليس مستقرا في فطرة الإنسان فحسب، بل حتى البهيم من الحيوان، وإليك هذه القصة - التي ذكرها صاحب كتاب " مفتاح دار السعادة " في كتابه - دليلا على ذلك: " .....قال: رأيت نملة جاءت إلى شق جرادة فزاولته فلم تطق حمله من الأرض، فذهبت غير بعيد، ثم جاءت بجماعة من النمل، قال: فرفعتُ ذلك الشق من الأرض، فلما وصلت النملة برفقتها مكانه دارت حوله ودرن معها، فلم يجدن شيئا فرجعن فوضعته، ثم جاءت فصادفته فزاولته فلم تطق رفعه، فذهبت غير بعيد، ثم جاءت بهن فرفعته، فدرن حول مكانه فلم يجدن شيئا فذهبن فوضعته، فعادت فجاءت بهن فرفعته، فدرن حول المكان، فلما لم يجدن شيئا تحلقن حلقة وجعلن تلك النملة في وسطها، ثم تحاملن عليها فقطعنها عضواعضواً وأنا أنظر ".

(الكذب في المصالح يجوز)

لعلّ هذا التعبير وقع فيه تصحيف، فلعل أصله " الكذب في المصالحة يجوز " فحرفه بعض المصلحيين ليوافق مصالحهم، وعليه: فإن كان التعبير بمعنى المصالحة والإصلاح بين الناس فهو صحيح صحيح، وسيأتي التدليل عليه، وأما إن كان معناه أن الكذب في المصالح الشخصية يجوز فإن هذا الكلام فساده يغني عن إفساده، وبطلانه يكفي عن إبطاله، وفرق بين المصلحة الشخصية والمقصود الشرعي المحمود، فالكذب حرام في الحالة الأولى، جائز في الحالة الثانية، ولذا قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: " إن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا كان الكذب واجبا، فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله أو أخذ ماله وأخفى ماله، وسئل إنسان عنه، وجب الكذب بإخفائه، وكذا لو كان عنده وديعة، وأراد ظالم أخذها، وجب الكذب بإخفائها، والأحوط في هذا كله أن يورّي، ومعنى

التورية: أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا، ليس هو كاذبا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا الحال .

واستدل العلماء لجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا أو يقول خيرا " متفق عليه .

زاد مسلم في رواية " قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس إلا في ثلاث تعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها " .

وقال تعالى: " لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس .. " النساء (114).

(اللسان وقِلة الإحسان)

هذا التعبير له وجهان من المعنى:-

1. أن هذا الإنسان جمع بين سيئتين: سلاطة اللسان وقلة الإحسان، فهو كالمثل العربي القائل: " أحشفا وسوء كيلة ؟ " وسبب هذا المثل أن أعرابيا جاء ليشتري تمرا، فكال له البائع تمرا رديئا، وهو الحشف، وبخسه في الكيل، فقال له ذلك المثل فصار هذا المثل يضرب لمن جمع بين سيئتين أو خطأين .

فمثلا من فعل خطأ ولم ينه غيره عنه، إذا قيل له " لم لا تنهى غيرك ؟ قال: كيف أنهاه عن خطإ وأنا واقع فيه ؟" واستدل بقوله تعالى: " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم..... " البقرة (44) فيكون هذا المسكين قد جمع بين ذنبين (وقوعه فى الخطإ وترك نهي غيره) فيقال له: " أحشفا وسوء كيلة ؟ " والواقع أن وقوعه في الخطإ لا يبرر له ترك نهي غيره عن ذلك الخطإ، فهو مأمور بترك الخطإ، ونهي الغير عنه، فترك أحدهما لايبرر ترك الآخر، يوضحه أن العبد مأمور بفعل الصلاة فى وقت محدد، فإذا فاته الوقت لعذر شرعي، فإن ذلك لا يبرر له ترك فعل الصلاة .

2. أن هذا التعبير يضرب لمن كان كلامه حسنا جميلا، ولكن عمله سيئ قبيح، فتجده يخالف عمله قوله، وقد نهى سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: " ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لاتفعلون "الصف الآية(2-3). وهذا من صفات المنافقين، وهو كما يقال بلسان العصر "انفصام في الشخصية "، وصاحبه ذو وجهين، قال عنه عليه الصلاة والسلام " وتجدون شرّ الناس ذا الوجهين " متفق عليه، وفي الأثر " ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها " .

(ماتت حمارة القاضي مالقوش العزّابة طريق، ولما مات القاضي مالقوش من يدفنه)

مالقوش = ما وجدوا.

العزّاية = المعزّون .

هذا يشير إلى مرض النفاق، وكما يقال: الدنيا مع الواقف، والناس مصالح، فهذا القاضي ماتت دابته فجاء الناس كلهم للعزاء ؛ لأن القاضي مرموق المكانة، ترجع إليه الخصومات والمنازعات، والناس في حاجة إليه، فلا يكاد أحد إلا وله حاجة إليه، فلما كان الأمر كذلك، لم يتخلف أحد عن تعزيته في دابته، بل لم يجد المعزون طريقا للعزاء من كثرة الناس، وشدة الزحام، ولكن لم يكن ذلك محبة للقاضي، وإنما الحقيقة كما قال المثل العربي: مأربة لا حفاوة ؛ لأنه لما مات القاضي نفسه، لم يجدوا من يشيعه ؛ لأن المصالح انتهت، والحاجات انقضت، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل، وكما يقال: " ظليت اصلي، حتى حصلي، فلما حصلي، بطلت اصلي " .

صلى وصام لأمر كان أمّله ❀❀❀ حتّى حواه فما صلى ولا صاما

وكما أشرت: فإن هذا المثل يدل على النفاق، وهو مذموم شرعا وعرفا، ثم اعلم أن العلماء قسموا النفاق إلى **قسمين :-**

1- نفاق أكبر: وهو مخرج من الملة، وحقيقته إظهار الإسلام والإيمان وإبطان الكفر، وهو الذي قال الله تعالى عنه: " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " النساء (144).

2- نفاق أصغر: غير مخرج من الملة، وهو النفاق العملي، وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان " متفق عليه، وفي رواية أخرى زيادة خصلة رابعة وهي: " وإذا خاصم فجر " وهي في الصحيحين أيضا، فمن اتصف بصفة من هذه الصفات، كانت فيه صفة من صفات المنافقين حتى يدعها، وحكى الخطابي أن معنى الحديث التحذير للمسلم أن يعتاد هذه الخصال، التي يخاف عليه منها أن تفضي به إلى حقيقة النفاق .

قال تعالى: " فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلي يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون " التوبة (78)، فإنه آل بهم خلف الوعد والكذب إلى الكفر، فيكون الحديث للتحذير من التخلق بهذه الأخلاق، التي تؤول بصاحبها إلي النفاق الحقيقي الكامل، والعياذ بالله.

(ملعون في المذاهب الأربعة)

هذه العبارة تقال لمن انتهك حرمة من حرمات الله الظاهرة، المعلوم حرمتها من الدين بالضرورة، كمن شرب الخمر جهارا نهارا .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون .... " متفق عليه. واللعن معناه الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى .

وقد قسم العلماء اللعن إلى قسمين:-

1. لعن غير المعين: أي: على العموم، كقوله تعالى:" أن لعنة الله على الظالمين" الأعراف الآية (43)، وأما السنة فطافحة بذلك، فقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، ومن ذبح لغير الله، ولعن اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. وهذا جائز بالإجماع لدلالة نصوص الكتاب والسنة عليه صراحة ونصا .

ولذلك بوب النووي رحمه الله تعالى في كتابه (رياض الصالحين) بابا بعنوان:" باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعيّنين " .

2. لعن المعين: كلعن شخص بعينه وشخصه، فهذا لا يجوز على الصحيح إلا من لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كإبليس وفرعون لعنة الله عليهما، ولذا بوب النووي بابا بعنوان:" تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة "، وقد أورد عدة أدلة على ذلك .

واعلم أنه لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعـّانا، قال صلى الله عليه وسلم:" لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا " رواه مسلم، وقال أيضا:" لا يكون اللعانون شفعاء ولاشهداء يوم القيامة " رواه مسلم .

(يتعارك مع ظله)

هذا شخص ضيق العطن، صغير النفس، لامجال للنقاش معه ؛ لأن نفسه أضيق من ظل رمح، إذا ناقشته بالتي هي أحسن، خاصمك بالتي هي أخشن، وعليه يصدق المثل القائل: لو قلت تمرة لقال جمرة، وهذا المثل يضرب لاختلاف الآراء.

فهو لضيق صدره لا يحتمل أحداً، بل يكاد يتخاصم مع ظله إذا لم يجد من يخاصم، فإياك أن تقترب منه، بل فرّ منه فرارك من الأسد.

فالمسلم واسع البال، رحب الصدر، يألف ويؤلف، يأخذ ويعطي في الكلام، يناقش بالتي هي أحسن، وقاعدته في ذلك ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: " قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب "، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعه أصحابه في الكلام، فيرجع أحيانا لقولهم إذا رأى فيه الصواب، كما حصل في غزوة بدر، عندما نزل عليه الصلاة والسلام في مكان فقال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه: " أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأى والحرب والمكيدة، قال يا رسول الله فإن هذا ليس بمنزل ...." فانتقل عليه الصلاة والسلام إلى مكان بدر وترك رأيه صلى الله عليه وسلم.

فالمسلم لا يضيق صدره بالرأي المخالف، ولا يغضب إذا روجع في كلامه ؛ فإن الله سبحانه وتعالى عندما عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال أبت أن تحملها، فلم يغضب عليها سبحانه" إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ......" الأحزاب الآية (72) .

نحــن بما عندنا وأنت بما ❀❀❀ عندك راض والرأي مختلف

فسعة البال، والمناقشة بالتي هي أحسن، واحتمال الرأي الآخر، والأخذ والعطآء في الكلام، والمشاورة في الأمور، كل ذلك من أخلاق المسلم .

إن اللبيب إذا تفرق أمــره ❀❀❀ فتق الأمور مناظراً ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه ❀❀❀ فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

(يخاف من ظله)

هذه العبارة تدل على منتهى الخوف والجبن، والجبن خلق مذموم، وهو من مساوئ الأخلاق، ولذلك استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :(اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، **والجبن** والبخل) رواه البخاري ومسلم.

وقد ذمّ الله تعالى المنافقين لجبنهم، وذكر من أوصافهم صورا تدل على ذلك، من دوران الأعين، ونظر المغشي عليه من الموت عند الخوف، كما في سورة الأحزاب الآية (19)، والقتال الآية (21) .

وقد كان عليه الصلاة والسلام أشجع الشجعان، حتى قال عليّ رضي الله عنه: كنا إذا اشتد الوطيس نحتمي برسول الله صلى الله عليه وسلم، والشجاعة حسنة بين سيئتين، وخلق محمود بين خلقين مذمومين، بين الجبن والتهور، ولذلك قال المتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان ❀❀❀ هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حــرة ❀❀❀ بلغت من العلياء كل مكان

طرفة :

كان لرجل جبان سيف ليس بينه وبين العصا فرق، وكان يسميه لعاب المنيّة، وذات ليلة سمع خشخشة عند باب داره فانتضى سيفه، ووقف على باب داره وهو يقول: أيها المغترّ بنا المجترئ علينا، بئس - والله - ما اخترت لنفسك، خير قليل، وسيف صقيل، وهو لعاب المنية الذي سمعت به، اخرج بالعفو عنك، قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، ثم فتح الباب على وجل، فإذا كلب قد خرج، فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا .

(يخش بين الظفر واللحم)

يخش = يدخل. وكلمة (خش) عربية صحيحة .

جاء في اللسان " خشّ في الشئ خشّا.. دخل "، وجاء في الصحاح: خششت في الشئ: دخلت .

هذا التعبير كالمثل العربي القديم القائل: يدخل بين العصا ولحائها، أي: وقشرتها، فهو إنسان فضولي جدا، يتدخل في خصوصيات غيره، ثقيل الدم، بارد الطبع، حتى لو أهين لم يتأثر.

من يهن يسهل الهوان عليه ❁❁❁ ما لجرحٍ بميتٍ إيلام

وقد ورد النهي عن ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه" رواه الترمذي، وقال: حديث حسن .

قال بعضهم: طلبت الراحة لنفسي، فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، ولذلك من تدخّل فيما لايعنيه لم يسلم من البلاء، وفي مثل هذا قالوا: بين القرينين حتى ظل مقرونا، وهو مثل يضرب لمن يتدخل فيما لايعنيه حتى نشب وتورط فيه.

وقد ذكر الأبشيهي في كتابه: (المستطرف في كل فن مستظرف): " وقيل ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم .... والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه، والمتعرض لما لا يعنيه " (جـ 1 / 121)، وقديما قالوا: خلت ما يعنيها واتبعت حك رجليها .

لا بد للمرء مما ليس يرضيه ❁❁❁ إذا تدخل فيما ليس يعنيه

(يخبّط في الزنق ويفصّل في الشوارع)

الزنق = الأزقة والشوارع، وهي في الغالب ضيقة .

الزنقة (عربية صحيحة)، وفي حديث عثمان رضي الله عنه " من يشتري هذه الزنقة فيزيدها في المسجد " .

صاحبنا كما يقال: " فاضي" لاشغل له، فهو عاطل عن العمل إلا من هذه

الصنعة المهينة، وإذا كان هو كذلك فإن المثل الشعبي يصوره في سخرية قائلا: "صنعة اللي ما عنده صنعة".

وفي الغالب أن الناس لايسلمون من أذى هذا الصنف من الناس ؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل، ولاينبغي لمسلم أن يكون فارغا عاطلا، بل إما أن يكون منشغلا في أمر دينه أو دنياه، وقد قال عليه السلام: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " رواه البخاري، وفي حديث آخر رواه الحاكم وصححه: أمر عليه الصلاة والسلام أن يغتنم المسلم فراغه قبل شغله، وصحته قبل سقمه، وغناه قبل فقره، وشبابه قبل هرمه، وحياته قبل موته .

والفراغ قاتل إن لم يحسن المرء استغلاله فيما يعود عليه بالنفع في دينه أو دنياه، ولذلك قال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:-

إن الفراغ والشباب والجده ❁❁❁ مفسدة للمرء أي مفسده

فالواجبات كثيرة والعمر قصير :

دقات قلب المرء قائلة له ❁❁❁ إن الحياة دقائق وثوان

وقتك رأس مالك، لا تضيعه فيما لاينفع، وما تحسر العبد يوم القيامة على شئ، تحسره علي ساعة مرت لم يذكر الله تعالى فيها، فحافظ على وقتك، واغتنمه في فعل الخير.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه ❁❁❁ وأراه أسهل ما عليك يضيع

(يقطّع في عباد الله أو يقرّم)

يقرّم = يغتاب

هاهي الغيبة المذمومة، وقد سبق بيانها وحكمها، ولكن هنا أمر ينبغي بيانه، ألا وهو **ما يباح من الغيبة :-**

اعلم أن الغيبة وإن كانت محرمة، إلا أنها تباح لغرض شرعي صحيح، لا يمكن الوصول إليه إلا بها، **وقد حصره العلماء في ستة أسباب:-**

1. **التظلم:** فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى من ينصفه من ظالمه فيقول، ظلمني فلان .
2. **الاستعانة على تغيير المنكر:** فيجوز أن يقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر(فلان يعمل كذا) .
3. **الاستفتاء:** فيجوز أن يقول للمفتي ظلمني أخي .
4. **تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم:** كجرح الرواة والشهود، ونحو ذلك.
5. **أن يكون مجاهرا بفسقه ونحو ذلك:** كالمجاهر بشرب الخمر.
6. **التعريف:** فإذا كان الإنسان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج وغيرهما، جاز تعريفه بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة النقص، ولو أمكن التعريف بغير ذلك كان أولى .

وأما أدلة ذلك فمن أرادها فليرجع إلى كتاب رياض الصالحين باب (ما يباح من الغيبة).

وقد جمعت هذه الأسباب الستة في قولهم:

القدح ليس بغيبة في ستة ❁❁❁ متظلم ومعرف ومحذر

ومجاهر فسقا ومستفت ومن ❁❁❁ طلب الإعانة فى إزالة منكر

(يقيّد في الأحوال)

يقيد = يراقب.

كأنه لتتبعه أحوال الناس ومعرفته بها، قد أحاط بها، وجعل لها قيدا، وهذه شأن النفس الفارغة، التى قد سقطت من عين الله تعالى ؛ لانشغالها بعيوب غيرها عن عيوبها، وقد قال عليه الصلاة والسلام:" من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه " حديث حسن، رواه الترمذي، كما أن هذا العمل من منكرات الأخلاق التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي وصححه الحاكم، وطوبى لمن شغله الله يعيبه عن عيوب الناس.

وغالبا لا يتأتى هذا الخلق الذميم - وهو مراقبة أحوال الناس - إلا من خلال الجلوس على الطرقات، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله: " إياكم والجلوس على الطرقات، قالوا: يا رسول الله ما لنا بدّ من مجالسنا، نتحدث فيها،

... فاما إذا أبيتم، فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه ؟ قال: غض البصر، ... الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" متفق عليه .

واعلم أن للطريق ثلاثة عشر أدبا نظمها الحافظ ابن حجر في أربعة أبيات:-

...معت آداب من رام الجلوس على الطـــ *** ـــريق من قول خير الخلق إنسانـــا

...ـش السلام وأحسن في الكلام وشمّــ *** ــت عــاطـسا وسـلامـا ردّ إحسانا

...ي الحمل عاون ومظلوما أعن وأغـــث *** لـهفان اهـد سبيلا واهد حيرانــا

...لعرف مر وانه عن نكر وكــف أذى *** وغض طرفا وأكثر ذكر مولانـــا

والمنبغي للمسلم تجاه إخوانه أن يسدّ خللهم، ويكمل نقصهم، ويقيل عثرتهم، ويغض الطرف عن عوراتهم، ويستر عليهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة " رواه مسلم .

وفي الحديث الآخر يقول عليه الصلاة والسلام:" يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ؛ فإن من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته " رواه أبو داود بإسناد جيد .

وقد بوب الإمام النووي رحمه الله تعالى بابا بعنوان " ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة " وصدّر الباب بقوله تعالى: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة" النور (19) وقد أحسن القائل إذ يقول: " من راقب الناس مات غمّاً " .

(يـمـزم مـعـاه)

معاه = معه .

المزح والمزاح لا بد منه، فإن للنفوس إقبالا وإدبارا، فالنفوس تملّ وتكلّ، فإذا أعطيت شيئا من المزح بشروطه استجمت، فأقبلت على الطاعة بنشاط وانشراح، بل إذا كان المزح بهذه النية أجر عليه العبد وأثيب .

أروّح القلب ببعض الـــهزل ❀❀❀ تجاهلا مني بغير جـــهل
أمزح فيه مزح أهل الفضل ❀❀❀ والمزح أحيانا جلاء العقل

وقد كان عليه الصلاة والسلام يمزح مع الصحابة ولكن لا يقول إلا حقا، ولذلك يشترط في المزح شرطان:-

1. ألا يقول الإنسان في مزحه إلا حقا لقوله عليه الصلاة والسلام : " أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا...." رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقد ورد الوعيد الشديد لمن يكذب ليضحك الناس، قال عليه الصلاة والسلام:" ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ثم ويل له " أخرجه الترمذي وغيره وحسنه.
2. أن يكون قليلا، تارة وتارة، كالملح فى الطعام، لأن المسلم ينبغي أن يكون جادا في أموره، هذا هو الطابع العام له .

أفد طبعك المكدوح بالجد تارة ❀❀❀ وعـلـلـه أحيانا بشـئ من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليـكن ❀❀❀ بمقدار ما تعطي ا لطعام من الملح

قال الأحنف: كثرة الضحك تذهب الهيبة، وكثرة المزاح تذهب المروءة، ومن لزم شيئا عرف به، وقال بعض الحكماء: تجنب سوء المزاح، ونكد الهزل ؛ فإنهما بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعدغـمّ .

فـإيـاك إياك المزاح فـــإنه ❀❀❀ يجرّي عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهـائه ❀❀❀ ويـورث بـعد العز صاحبه ذلا

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي، فإذا التمس ما عنده وجد رجلا ".

(ينقل في الدوّة)

دوي: تكلم .. الدوة: الكلام، عربية الأصل ..

في اللسان: الدوي: الصوت، وقد تخصص في اللهجة ليصبح الكلام لما فيه من الصوت.

هذه ظاهرة اجتماعية سيئة، نهى عنها الشارع الحكيم، قال تعالى: "همّاز مشاء بنميم" ن (11) وقال عليه الصلاة والسلام: " لا يدخل الجنة نمّام " متفق

منه. والنمام هو الذي ينقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد، والنميمة قبيحة وإن كانت صحيحة.

والمنبغي السعي في إصلاح ذات البين، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم جوز لمن أراد أن يصلح ذات البين أن يكذب في كلامه لتحقيق هذه المصلحة العظيمة، والحديث في ذلك صحيح .

قال ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال: " يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة " .

والمنبغي اجتناب هذا الصنف من الناس، قال ابن الوردى في لاميته (في الحكم والآداب):

مِلْ عن النمام وازجره فما ❊❊❊ بلغ المكروه إلا من نقل

كما ينبغي لمن حملت إليه نميمة، وقيل له: قال فيك فلان: كذا وكذا ألا يصدق النمام ؛ لأنه فاسق مردود الخبر، وأن ينهاه عن ذلك ويقبح فعله ؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا، فإني أحب ان أخرج إليكم سليم الصدر " رواه الترمذي وأبو داود.

وكان الفضل بن سهل إذا أتاه نمام يقول له : " إن صدقتنا أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبناك " .

فالراوية أحد الشاتمين، بمعنى أنه شتمك من بلغك النميمة.

من نمّ في الناس لم تؤمن عقاربه ❊❊❊ على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

كالسيل لا يدري به أحـــــــد ❊❊❊ من أين جاء ولا من أين يـأتيه

العقيــدة

(إيمان بَحّارة)

هذه الظاهرة نطق بها القرآن الكريم: " وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور " لقمان الآية (31). وقد كان المشركون قديما إذا كانوا في البر وحال الرخاء أشركوا بالله تعالى، فإذا ركبوا في الفلك وأحاطت بهم الأمواج أخلصوا دينهم لله تعالى، فيجيب الله دعاءهم لأنهم مضطرون، والمضطر يجاب دعاؤه وإن كان كافرا، لانقطاع الأسباب، ورجوعه إلى رب الأرباب، وفي هذا دلالة على أن الخلق مفطورون على الرجوع إلى الله تعالى عند الشدائد، والله تعالى ضمن إجابة المضطر إذا دعاه ؛ لأن الضرورة ينشأ عنها الإخلاص، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وجد من مؤمن أوكافر، طائع أو فاجر، والمضطر يجاب لموضع إخلاصه واضطراره، فكرمه سبحانه يقتضي إجابته: " أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء "النمل الآية (64)، قال الشوكاني رحمه الله تعالى في تفسيره فتح القدير:" فيا عجبا لما حدث في الإسلام من طوائف يعتقدون في الأموات! فإذا عرضت لهم في البحر مثل هذه الحالة دعوا الأموات، ولم يخلصوا الدعاء لله، كما فعله المشركون، كما تواتر ذلك إلينا تواترا يحصل به القطع .... " .

والمنبغي أن يكون الإنسان مخلصا لله الدين في الشدة والرخاء، فيكون في الرخاء شاكرا، وفى الضرآء صابرا لقوله تعالى: " إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " لقمان الآية(30)، وقال عليه الصلاة والسلام: " تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة " رواه أحمد، وذكره النووي في الأربعين النووية، وقد ورد في الأثر: " أن الأعمال الصالحة التي يعملها العبد لها زجل من التسبيح عند العرش، فإذا وقع العبد في شدة ذكّرت بصاحبها فنجّاه الله تعالى". ولذا قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه: " صنائع المعروف تقي مصارع السوء " .

(الشرع حكيم)

هذه عبارة صحيحة سليمة، وهي تدل على إجلال مجتمعنا الليبي للشريعة الإسلامية السمحة، فالشرع حكيم بكل ما تعنيه الكلمة، والمراد بالشرع: الأحكام الشرعية التى شرعها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى الكتاب والسنة، والله

سبحانه من أسمائه الحكيم ومن صفاته الحكمة، ورسوله صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى " إن هو إلا وحي يوحى " النجم الآية (4).

والحكمة: وضع الشئ في موضعه اللائق به .

واعلم - رحمك الله - أن وراء كل حكم من أحكام الشريعة حكمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، ولا يخلو حكم من أحكامها من ذلك ألبتة، ولكن الحكمة قد تكون ظاهرة تدركها عقولنا، وقد تكون خفـيّة، وعقولنا قاصرة عن إدراك كل حِكم الشرع، ولذلك ينبغي أن نسلم بذلك، ولا يمكن بحال أن نتوقف عن العمل بأحكام الشريعة بحجة عدم معرفة الحكمة، والمنهج السوي في ذلك هو قوله تعالى: " سمعنا وأطعنا " البقرة (284)، وأما معرفة الحكمة فتزيدنا طمأنينة وانشراحا لتلقي أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهي أي: (الحكمة) إذا عرفناها فإن ذلك من باب تضافر الأدلة، كما قال تعالى: " هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما " الأحزاب (22).

والآن إليك مثالا على بيان حكمة من حكمه الكثيرة سبحانه :-

قوله تعالى: " ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون " البقرة الآية (178) .

حكمته سبحانه وتعالى متجلية في الآية الكريمة البليغة، قال الشوكاني: " أي لكم في هذا الحكم الذي شرعه الله لكم حياة ". وذلك لأن الرجل إذا علم أنه يقتل قصاصا إذا قتل آخر كفّ وانزجر عن القتل، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية، وهذا النوع من البلاغة بليغ، وجنس من الفصاحة رفيع، فإنه جعل القصاص - الذي هو موت- حياة باعتبار ما يؤول إليه من ارتداع الناس عن قتل بعضهم بعضا إبقاء على أنفسهم واستدامة لحياتهم .

وكانت العرب تقول: " القتل أنفى للقتل " أي: إذا قتل القاتل فإن ذلك سبب لانتفاء القتل ؛ لأنه ردع لغيره عن ارتكاب هذه الجريمة .

وبين الآية الكريمة وقول العرب كما قال القرطبي رحمه الله تعالى: " وبين الكلامين في الفصاحة والجزل بون عظيم ". هذا من حيث اللفظ والتركيب، وكذلك من حيث المعنى والمقصود ؛ فإن العرب جعلوا القتل أنفى للقتل، بينما الآية

الكريمة جعلت القتل يؤول إلى الحياة، وشتان بين الحياة والموت، وأين الثرى من الثريا ؟! .

ومن أحسن الكتب التى تكلمت على حكم الله وأسراره فى أحكامه: الموافقات للشاطبي وإعلام الموقعين لابن القيم .

(... الشّفاعة يا رسول الله)

هذه العبارة يستعملها العوام عند ضيق الحال وشدة الكرب، وهى أسلوب استغاثة كما هو ظاهر، ومعلوم شرعا أن الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله لا تكون إلا بالله تعالى، فالمغفرة ودخول الجنة والنجاة من النار، لا يطلب شئ من ذلك إلا من الله تعالى، وكذلك الشفاعة لا تطلب إلا من الله تعالى ؛ لأنه لا يملكها غيره سبحانه، ولذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: " قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا" الأعراف الآية(188)، وقال له: " قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا رشدا "الجن الآية(21) .

فالصواب: أن يستغاث بالله تعالى في شدة الكرب، وأن تسأل الشفاعة من الله تعالى فيقال: " اللهم شفّع فيّ نبيّك عليه الصلاة والسّلام "، ولذلك لما سأل أبو هريرة النبي صلى الله عليه وسلم " من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ " أجابه عليه الصلاة والسلام بقوله: " من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه " رواه البخاري. فالتوحيد أعظم سبب تنال به شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، كما أن الشرك أعظم أسباب حرمانها. وللشفاعة أنواع وأقسام، ولها أيضا شروط وبحث مستقل، من أرادها فعليه بكتب التوحيد والعقيدة: كالعقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي مع شرحها لابن أبي العز رحم الله الجميع .

(العاطي حي –الله كريم)

هاتان العبارتان تدلان على عمق الإيمان، وقوة الرجاء في مجتمعنا .

والكلمتان يقولهما أو تقالان رجاء وتفاؤلا لمن حرم شيئا من الرزق أو رأى غيره في نعمة ليست عنده، وهذا من علاج الحسد، فخزائن الله ملأى، ونعمه لا تحصى ولا تعدّ، ولا يوقف لها على حدّ، وفي الحديث: " يد الله ملأى لاتغيضها

نفقة، سحاء الليل والنهار، أفرأيتم ما أنفق ربكم منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه " رواه البخاري ومسلم وقد قال الله تعالى: " واسألوا الله من فضله......" النساء (32) .

فالله تعالى هو مالك الملك، وهو الذي بيده الخير " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآء وتعز من تشآء وتذل من تشآء بيدك الخير" آل عمران (26)، وفي الحديث القدسي الصحيح: " يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد، فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر " رواه مسلم.

وإياك أن تتوجه بالسؤال إلى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى سواء أكانوا أحياء أم أمواتا ؛ قال تعالى: " والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير" فاطر الآية(14)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذى رواه الترمذي:"إذا سألت فاسأل الله"، وهذا من أساليب الحصر ؛ لأنه أسلوب شرطي ؛ ولأن الدعاء وسؤال الخير عبادة، والعبادة لا يجوز صرف شئ منها لغير الله تعالى، ورحمة الله على القائل:

واللي طلب يطلب اللهْ ❊❊❊ ويقول يا كريم المعاطي
والعبد خليك مِنّهْ ❊❊❊ لا يشيعك ولا يواطي

وأفصح منه :

الله قل وذر الوجود وما حوى ❊❊❊ إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته ❊❊❊ عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها ❊❊❊ لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته ❊❊❊ فوجوده لولاه عين محال
والعالمون بربهم لم يعرفوا ❊❊❊ شيئا سوى المتكبر المتعالي
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا ❊❊❊ فى الحال والماضي والاستقبال

وأما سؤال المخلوق فيما يقدر عليه ففيه شئ من التفصيل:-

أما في الأمور الشرعية فمحمود ومأمور به، لقوله تعالى: " فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " الأنبياء (7)، ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة الذي شجّ رأسه: " قتلوه قتلهم الله: ألا سألوا إذ لم يعلموا ؟ فإنما شفاء العيّ السؤال " رواه أبو داود، وأما في الأمور المادية، فإن كان السؤال للغير بأن يكون فقيرا أو محتاجا فهو محمود أيضا، لقصة القوم الذين قدموا المدينة وكانوا مجتابي النمار، فقراء محتاجين ؛ فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة عليهم والحديث أخرجه مسلم.

وأما السؤال في الأمور المادية للسائل نفسه فالقاعدة العامة:-

لا تسألن بُني آدم حاجة ❋❋❋ وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ❋❋❋ وبُني آدم حين يُسأل يغضب

فإن كان السؤال عن ضرورة وحاجة فيجوز، وتركه أولى ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه " متفق عليه .

لا تحسبن الموت موت البلى ❋❋❋ إنما الموت سؤال الرجال

كلاهما موت ولكن ذا ❋❋❋ أخف من ذاك لذل السؤال

قال لقمان لابنه: يا بني إياك والسؤال ؛ فإنه يذهب ماء الحياء من الوجه، وأعظم من هذا استخفاف الناس بك.

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ❋❋❋ عوضا ولو نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته ❋❋❋ رجح السؤال وخف كل نوال

وأما إن كان السؤال ليتكثر من المال فلا يجوز، وهو حرام وسحت ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام " من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا، فليستقل أو ليستكثر " أخرجه مسلم .

بلوت الناس قرنا بعد قرن ❋❋❋ فلم أر غير ختال وقال

ولم أر في الخطوب أشد وقعا ❋❋❋ وأمضى من معاداة الرجال

وذقت مرارة الأشياء طرا ❋❋❋ فما شئ أمر من السؤال

(عقابها شِبر)

عبارة وعظية، إشارة إلى أن نهاية الدنيا قبر ضيق، بعده حشر ونشر، ثم اعلم يا أخي في الله أن الإنسان في حياته كلها يمر بأربعة أعمار :-

1- عمره وهو جنين في بطن أمه، تسعة أشهر، أقل أو أكثر، ويليه:

2- عمره في الحياة الدنيا، ستون أو سبعون سنة في الغالب، وقلّ من يجوز ذلك، كما ثبت ذلك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا العمر هو زمن العمل الذى يترتب عليه الجزاء :

العمر ينقص والذنوب تزيد ... وتقال عثرات الفتى ويعود
هل يستطيع جحود ذنب واحد ... رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يُسأل عن سنِيه فيشتهي ... تقليلها وعن الممات يحيد

3- عمره في البرزخ والقبر، إما فى نعيم، وإما فى جحيم يتناسب مع حياته البرزخية في قبره، ويليه:

4- عمره فى دار القرار، في الجنة أو النار، وهذا العمر هو آخر الأعمار، وهو عمر أبدي سرمدي، حياة بلا موت، نسأل الله أن يجعلنا من أهل جنته بفضله وكرمه سبحانه وتعالى، آمين.

أعود إلى العبارة الوعظية " عقابها شبر"، وهو العمر الثالث فأقول: ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد في المسند عن البرآء بن عازب رضي الله عنه قال: " خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمّا يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض فجعل ينظر إلى السمآء وينظر إلى الأرض، وجعل يرفع بصره ويخفضه، ثلاثا فقال:"استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً، ثم قال :اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السمآء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم

بجيء ملك الموت - عليه السلام - حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة (وفي رواية: المطمئنة) اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء، فيأخذها، (وفي رواية: حتى إذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت له أبواب السماء، وليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قِبَلهم). فإذا أخذها لم يَدَعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فذلك قوله تعالى:" توفته رسلنا وهم لا يفرطون " الأنعام (62).

ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون - يعني بها - على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة ؟ فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا، حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول الله – عز وجل – اكتبوا كتاب عبدي فى عليين (وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون)المطففين (19-21) فيكتب كتابه فى عليين، ثم يقال: أعيدوه إلى الأرض، فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى .

قال: فيرد إلى الأرض، وتعاد روحه إلى جسده، قال: فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه مدبرين .

فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه، ويجلسانه فيقولان له: من ربك ؟ فيقول ربي الله، فيقولان له: ما دينك ؟ فيقول ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولان له: وما علمك ؟ فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينتهره فيقول: من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل :(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) إبراهيم(29) فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم .

فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له فى قبره

مد بصره قال: ويأتيه (وفى رواية: ويمثل له) رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بالخير من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا سريعا فى طاعة الله، بطيئا فى معصية الله، فجزاك الله خيرا .

ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا، فإذا رأى ما فى الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له اسكن.

قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة غلاظ شداد، سود الوجوه معهم المسوح من النار، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبلول، فتقطع معها العروق والعصب، فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط " الأعراف(39).

فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، ثم يقال:أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

فتطرح روحه من السماء طرحاً حتى تقع في جسده، ثم قرأ :" ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق " الحج (29) فتعاد روحه في جسده، قال فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه.

ويأتيه ملكان شديدا الانتهار، فينتهرانه، ويجلسانه فيقولان له: من ربك ؟ فيقول:هاه هاه لا أدري، فيقولان له ما دينك ؟ فيقول هاه هاه لا أدرى، فيقولان: فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد، فيقول هاه هاه لاأدري، سمعت الناس يقولون ذاك، قال: فيقال: لادريت ولاتلوت، فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه (وفى رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول أبشر بالذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول: وأنت فبشرك الله بالشر من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما علمتك إلا بطيئا عن طاعة الله، سريعا إلى معصية الله، فجزاك الله شرا .

ثم يقيض له أعمى أصم أبكم فى يده مرزبة، لو ضرب بها جبل كان ترابا .. فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شئ إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، ويمهد من فرش النار، فيقول: رب لاتقم الساعة " .

تنبيه......

هناك عبارة تقال عند دفن الميت أو تأبينه وهى: " وصل فلان إلى مثواه الأخير "، وهذه العبارة لاشك فى خطئها ؛ لأن القبر ليس هو المثوى الأخير للإنسان، وإنما هو مرحلة لها مابعدها، وحلقة فى سلسلة، فالقبر بعده القيامة والحياة الآخرة، والمثوى الآخير للإنسان هو الجنة أو النار، ولذلك لما سمع أعرابيّ قوله تعالى :" ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر "، قال بفطرته: " ليس الزائر بمقيم " أي: أن الميت فى المقبرة كالزائر تماما، فهو مرتحل منها ولابد .

(العقيدة باب الرّبح)

لا شك في سلامة هذا التعبير، ولكن بشرط صحة العقيدة، أي أن تكون العقيدة سليمة صحيحة، وهي التي جاء بها الشرع، مما يتعلق بأركان الإيمان الستة، والتوحيد ونحو ذلك ؛ لأن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشرّه، حلوه ومره، كما دل عليه حديث جبريل عليه السلام الصحيح المشهور.

وأما التوحيد فينبني على ثلاثة أركان، لا يصح إيمان العبد إلا باجتماعها وهي:-

1. **توحيد الربوبية:** وهو أن توحد الله في ربوبيته، وأنه الخالق المالك المدبر سبحانه .

2. **توحيد الألوهية:** وهو أن توحد الله في العبادة، بأن لا تعبد إلا الله تعالى وحده لا شريك له .

3. **توحيد الأسماء والصّفات:** وهو أن الله تعالى واحد فى أسمائه وصفاته " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير "، فله سبحانه الأسماء الحسنى، والصفات العلى .

وهذه الأقسام الثلاثة لابد من اجتماعها فى العبد حتى يكون موحدا حقا، فالعقيدة الإسلامية هى باب الربح لصاحبها، وأما قول بعضهم: " استعقد ولو في رشادة "، أو " لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه " فهذا هراء، لا يقبله عقل صريح، ولا ذو لب صحيح، فالإسلام ما جاء إلا ليهدم الأصنام، ويبطل عبادتها، فالنافع والضار هو الله تعالى، والعقيدة النافعة المنجية هى عقيدة الإسلام لا عقيدة الأحجار والأصنام، ولذلك أحب أن أنبّه على حديث موضوع مكذوب على النبى صلى الله عليه وسلم باتفاق المحدثين، ألا وهو :(إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور).

وعلى غرار هذا التعبير: (العقيدة باب الربح) جاء قولهم: " صاحب العقيدة ربحه في ايده "، أي مما يعتقده من عقيدة إسلامية، مأخوذة من الكتاب والسنة، على فهم سلف الأمة، بهذا يكون رابحا في الدنيا والآخرة.

صاحب العقيدة تجده منشرح الصدر، هادئ البال، مطمئنّ القلب، على بيّنة من أمره، لايعرف الشكّ ولا الحيرة، بل هو فى راحة قلبية، وسعادة نفسية، ولسانه يقول:

ومما زادني فخرا وتيها ❀❀❀ وكدت بأخمصي أطأ الثريّا

دخولي تحت قولك يا عبادي ❀❀❀ وأن صيّرت أحمد لي نبيّا

وأما فاقد العقيدة فهو فى شك وحيرة، وقلق واضطراب، وانظر إلى صاحب قصيدة الطلاسم إذ يقول فيها:

الرباعية الأولى :-

جئتُ لاأعلم من أين؟ ولكني أتيتُ
ولقد أبصرتُ قدامي طريقا فمشيتُ
وسأبقى سائرا إن شئتُ هذا أم أبيتُ
كيف جئتُ ؟ كيف أبصرتُ طريقي ؟ لستُ أدري !

الرباعية الثانية: -

أجديدٌ أم قديمٌ أنا في هذا الوجود؟
هل أنا حرّ طليق أم أسيرٌ في قيود؟
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود؟
أتمنى أنني أدري ولكن لست أدري!

الرباعية الثالثة:-

وطريقي ما طريقي أطويل أم قصير؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه أم أغور؟
أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير؟
أم كلانا واقفٌ والدهر يجري لست أدري !

الرباعية الرابعة:-

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا
أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيئا؟
ألهذا اللغز حلّ أم سيبقى أبديا؟
لست أدري ! ولماذا لست أدري ؟ لست أدري!

الرباعية الخامسة:-

قد سألت البحر يوما: هل أنا يا بحر منكا؟
هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟
أم ترى ما زعموا زورا وبهتانا وإفكا ؟
ضحكت أمواجه مني وقالت: لست أدري!

الرباعية السادسة:-

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليكا؟
وهل الشاطئ يدري أنه جاثٍ لديكا؟
وهل الأنهار تدري أنها منكا إليكا؟
ما الذي الأمواج قالت حين ثارت ؟ لست أدري!

الرباعية السابعة :-

إن في صدري يابحر لأسرارا عجابا
نزل الستر عليها وأنا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعداً كلما ازددت اقترابا
وتراني كلما أوشكت أدري لست أدري !

الرباعية الثامنة :-

ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر
هل رأيت الأمن والراحة إلا في الحفائر؟
فأشارت فإذا للدود عيث في المحاجر
ثم قالت :أيها السائل إني لست أدري!

الرباعية التاسعة: -

إنني جئت وأمضي وأنا لا أعلم
أنا لغز وذهابي لمجيئي طلسم
والذي أوجد هذا اللغز لغز مبهم
لاتجادل ذا الحجى من قال: لست أدري !

الرباعية العاشرة:-

إن يك الموت قصاصاً أيّ ذنب للطهاره؟
وإذا كان ثواباً أيّ فضل للدعاره؟
وإذا كان وما فيه جزاء أو خساره
فلِمَ الأسماء إثم وصلاح ؟ لست أدري!

الرباعية الحادية عشرة:-

فيك مثلي أيها الجبار - البحر - أصداف ورمل
إنما أنت بلا ظل ولي في الأرض ظل
إنما أنت بلا عقل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى؟ لست أدري!

هذا كما سبق كلام فاقد العقيدة، يخبط خبط عشواء، ويركب متن عمياء، يدل ذلك على حيرته واضطرابه وقلقه، وقد أجابه ورد على طلاسمه أصحاب العقيدة فقالوا :

جواب الرباعية الأولى :-

جئتُ دنياي وأدري عن يقين كيف جئتُ
جئت دنياي لأمر من هُدى الآي جلوت
ولقد أبصرت قدامي دليلا فاهتديت
ليت شعري ! كيف ضل القوم عنه ؟ ليت شعري!

جواب الرباعية الثانية :-

ليس سرا ذا خفاء أمر ذيّاك الوجود
كل ما في الكون إبداع إلى الله يقود
كائنات البر والبحر على الخلق شهود
ليت شعري ! كيف ضل القوم رشدا ؟ ليت شعري !

جواب الرباعية الثالثة (أ) :-

نحن رهن بمراد الرب مولانا الخبير
كلنا في الدرب نسعى وفق منهاج منير
لا تقل لي: لست أدري في حياتي ما المصير ؟
قد حباك الله عقلا ليرى كيف تسير .. ليت شعري!

جواب الرباعية الثالثة (ب) :-

كل ما في الكون يجري وفق علم من خبير
وسواء أصعدت أم هبطت أم تغور

وسواء سرت فى الدرب أم الدرب يسير
أنت رهن بمراد الرب ذا يقين .. ليت شعري !

جواب الرباعية الرابعة :-

قال ربي: كن فكنت ثم صرت اليوم حيّا
وقواي مشرعات كيف شئت فى يديّا
دمت حرّا فى اختياري إن عصيا أو رضيا
عن جليّ الأمر ضلوا ! كيف ضلوا ؟ليت شعري!

جواب الرباعية الخامسة (أ) :-

قد سألت البحر يوما :أأجيب الناس عنكا ؟
فأجاب البحر: هيّا قد سئمت القول إفكا
أنت مثلي خلق ربي ويفيض الصدق منكا
ليت شعري ! كم نسوه وهو حق ! ليت شعري !

جواب الرباعية الخامسة (ب) :-

أنت يا بحر شقيق الأرض لاتنفك عنكا
إنما الأجساد أمشاج من الترب ومنكا
ليس هذا القول بدعا لا ولا زورا وإفكا
إنه الصدق لماذا الشك فيه؟ لست أدري!

جواب الرباعية السادسة :-

أيها البحر كفانا قولهم زورا عليكا
هاهو الشاطئ يدري أنه جاث لديكا
هاهي الأنهار أجرتها يد الله إليكا
أحسب الأمواج قالت حين ثارت: ليت شعري !

جواب الرباعية السابعة: -(أ)

إن في صدري يا بحر لأنوارا عجابا
أشرق الإيمان منها وأنا كنت الرحابا

ولذا أزداد حباً كلما ازددت اقترابا
ليت شعري إهل أرى الأقوام مثلي ليت شعري!

جواب الرباعية السابعة: -(ب)

إن من يَرنُو بعين القلب يزداد اقترابا
بينما يسدل الشك على النفس حجابا
فيظن القفر روضا ويرى الروض يبابا لست أدري!

جواب الرباعية الثامنة:-

قد تأملت طويلا وأنا بين المقابر
كم عظيم وحقير غاب في هذي الحفائر
كم رُؤى عاث بها الدود فغاضت في المحاجر
إنه العدل وكم من قال: لست أدري!

جواب الرباعية التاسعة:-

أنا موجود ولاشك بأني أعلم
هل أنا أوجدت ذاتي أم إله منعم؟
بعد ذاتي :أنا خلق جديد وقبل ذاتي: عدم
هل تراه ذا حِجى من قال :إني لست أدري؟

جواب الرباعية العاشرة:-

لاتظن الموت إفناء لفسق أو طهاره
إنه منفرج الأرواح من دار لداره
حيث يحيا المرء في ثوب نعيم أو خساره
هل ينال العفو من يلغو بأني لست أدري؟

جواب الرباعية الحادية عشرة:-

قد براك الله مثلي فيك أصداف ورمل
وبراني الله من ماء وطين ذاك أصل
ثم كُرمتُ بعقل وبنفخ الروح أعلو
من حباه الله عقلا كيف ينسى ؟ ليت شعري!

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه .. آمين يا رب العالمين

(على باب الله – على بابك يا كريم)

كناية عن التوكل على الله، والاعتماد عليه فى قضاء الحوائج، وهى من حكم العامة، النابعة من إيمان وفطرة سليمة .

والتوكل: هو الاعتماد على الله - تعالى- والثقة به، في جلب المنافع ودفع المضار، مع الأخذ بالأسباب المشروعة .

هذا: وقد وردت آيات كثيرة، وأحاديث وفيرة في التوكل، منها قوله تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه " أي (كافيه) الطلاق الآية(3)، وقوله: " وعلى الله فليتوكل المؤمنون "آل عمران الآية(160) وأما الأحاديث: فقوله عليه الصلاة والسلام: (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا وتروح بطانا) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، ومعناه: تذهب أول النهار خماصا أي (ضامرة البطون من الجوع).وتروح آخر النهار بطانا أي (ممتلئة البطون) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " كان آخر قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل " رواه البخاري .

فالتوكل عبادة عظيمة، وطاعة لله جليلة، والمسلم لا يرى التوكل على الله - تعالى- في جميع أموره واجبا خلقيا فحسب، بل يراه فريضة دينية، ويعدّه عقيدة إسلامية، لأن الله - تعالى- أمر به، وحثّ عليه، وليس التوكل مجرد كلمة تلوكها الألسن، ولا تعيها القلوب، ولاهو نبذ الأسباب وترك العمل، والقنوع والرضا بالهون والدون، تحت شعار التوكل على الله، والرضا بما تجري به الأقدار..... لا، أبدا، بل التوكل جزء من الإيمان والعقيدة، وهو طاعة لله - تعالى- بإحضار كافة الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال، فلا يطمع في ثمرة دون أن يقدم أسبابها، ولايرجو نتيجة ما، بدون أن يضع مقدّماتها، غير أن موضوع إثمار تلك الأسباب، وإنتاج تلك المقدّمات يفوّضه إلى الله، إذ هو القادر عليه دون سواه .

على المرء أن يسعى ويبذل جهده ❀❀❀ ويقضي إله الخلق ما كان قاضيا

فالتوكل عند المسلم إذا هو: عمل وأمل، مع هدوء قلب، وطمأنينة نفس، واعتقاد جازم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن الله لايضيع أجر من أحسن عملا .

توكل على الرحمن فى الأمر كله ❀❀❀ ولا ترغبن فى العجز يوما عن الطلب
ألـم تـر أن الله قــال لـمـريـم ❀❀❀ وهـزّي إليك الجذع يساقط الرطب
فلـو شاء أن تجنيه من غير هزّه ❀❀❀ جنـتـه ولـكـن كـل رزق لـه سـبـب

فالأسباب وحدها ليست كفيلة بتحقيق الأغراض وإنجاح المساعي، ولايعني هذا أن نتقاعس ونترك الأسباب المشروعة لإنجاح الأعمال، لا ؛ لأن ذلك نقص في العقل، وطعن في الحكمة، وقدح في الدين، والمطلوب الأخذ بالأسباب مع الاعتماد على رب الأسباب، فلا يجعل العبد توكله عجزا، ولاعجزه توكلا، فالقلب معتمد على الله، مطمئن إليه، راض بقسمته، والجوارح تباشر الأسباب التي شرعها الله - تعالى- في حصول الغرض، ولا تعارض بين الأمرين .

(على مراد الله)

هذه العبارة من حكم العامة، ويقصدون بها الرضا بقضاء الله عزوجل فى المصائب خاصة: كالمرض ونحوه، وأعلى من ذلك الشكر، وهوأن يشكر الله تعالى على مانزل به من المصائب ؛لأنه يعلم أن الله سبحانه ماأراد به إلا خيرا، ولما يعلم أن فيها تكفيرا للسيئات، ورفعة الدرجات، وكتابة الحسنات، فهى إذا: منحة فى صورة محنة، وعطية فى صورة بلية، قال عمر رضي الله عنه: ماأصابتني مصيبة إلا ولى فيها **ثلاث فوائد**:

1- أنها لم تكن فى ديني. 2- أنها لم تكن أكبرمما كانت.

3- أن لي فيها من تكفير السيئات الشئ الكثير.

إذا بليت فثق بالله وارض به ❀❀❀ إن الذي يكشف البلوى هـو الله
إذا قضى الله فاستسلم لقدرته ❀❀❀ ما لامرئ حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه ❀❀❀ لا تيأسن فإن الصـــانع الله

وأما الفرق بين الصبر والرضا، فالصبر حبس النفس عن الجزع والسخط مع تمني زوال المصيبة، وأما الرضا فالقلب راض بالمصيبة، ولا يتمنى خلاف ما قدره الله تعالى، فالراضي لا يتمنى تغير الحال، بل هو راض بحاله وواقعه الذي

هو فيه، وأما الصابر فلا يفعل شيئا يغضب الله تعالى من جزع أو تشكّ أو نحو ذلك، لكنه كما سبق يتمنى تغيير الحال، وزوال المصيبة .

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة ❁❁❁ فأفرغ لها صبرا ووسع لها صدرا

فإن تصاريف الزمان عجيبة ❁❁❁ فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

(اللي يخطأ الشرع يجيه)

اللي = الذي. يخطأ = يُخطئ. يجيه = يأتيه.

هذا التعبير يبين مدى حاجة الناس إلى الشرع، وأنها حاجة ماسة، وضرورة حتمية، أشد من ضرورة الطعام والماء، بل والهواء أيضا ؛ لأن فقدان ذلك غايته هلاك الدنيا، وأما فقدان الشرع فهلاكه هلاك أبدي، لا سعادة بعده أبدا .

وقد عدّ أهل العلم الإعراض عن الشرع (بحيث لا يلتفت إليه ولا يتعلمه ولا يقيم بذلك رأسا) من نواقض الإسلام، قال تعالى: " والذين كفروا عما أنذروا معرضون " الأحقاف (2) .

فالمسلم لا بد له من أن يحتاج إلى أحكام الشرع، فمهما ابتعد فسيحتاج إلى أمور الشرع وأحكام الدين، في عبادته ومعاملاته كما قيل في المثل الدارج:(ياشارب اللبن صَيّورك لِلمَيَّهْ) . صيّورك = مرجعك ، للميّه = للماء.
أي: مهما شربت من اللبن فلن يغنيك عن الماء .

فالإنسان في حياته، في عبادته ومعاملته في أحواله الشخصية: من نكاح وطلاق وغير ذلك سيحتاج إلى شرع الله تعالى ولابد .

(المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين)

تشوفه = تراه .

يدل على صحة هذا التعبير ما رواه البزار في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام: أي رب أذكر أم أنثى ؟ قال: فيقضي الله إليه أمره، ثم يقول: أي رب أشقي أم سعيد ؟ فيقضي الله إليه أمره، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق، حتى النكبة ينكبها".

وقد ورد هذا الحديث موقوفاً من كلام ابن عمر لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، والله أعلم .

واعلم أن أركان الإيمان ستة، لا يتم إيمان العبد إلا بها وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، كما ثبت ذلك في حديث جبريل المشهور الذي رواه مسلم.

والإيمان بالقدر لا بد منه، ولا يقبل الله إيمان عبد بدونه ولو أنفق مثل أحد ذهبا، لا يقبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ومن لم يؤمن به فلا إيمان له، وإن مات أدخله الله النار .

فهذا التعبير كما هو ظاهر يدل على الإيمان بالقضاء والقدر، والمسلم يؤمن بقضاء الله وقدره، وحكمته ومشيئته وأنه لا يقع شئ في الوجود إلا بتقديره سبحانه، وأنه سبحانه عدل في قضائه وقدره، حكيم في تصرفه وتدبيره، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

ومعنى الإيمان بالقضاء والقدر: أن تؤمن بأن الله تعالى علم مقادير الخلائق، وكتبها عنده سبحانه في اللوح المحفوظ، وأنه جل وعلا شاءها بحكمته، وخلقها بقدرته.

فالإيمان بالقدر لابد فيه من أربع مراتب: العلم ثم الكتابة ثم المشيئة ثم الخلق.

علم كتابة مولانا مشيئته ❋❋❋ كذاك خلق وإيجاد وتكوين

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة وفيرة، قال تعالى: " ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير" الحج (68).

" وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما " الإنسان (30) .

" إنا كل شئ خلقناه بقدر" القمر(49) .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ".

توهم مردود ....

كثير من الناس يحتجون بالقدر على تقصيرهم فى طاعة الله تعالى، وارتكابهم للمعاصى، فالذى لايصلي إذا قيل له: لماذا لاتصلي ؟ قال: لم يقدر الله،

ولو قدر لصليت، والذى يفعل المعصية إذا قيل له: اتق الله، لماذا تفعل هذا ؟ قال: قدر الله عليّ وكتبه، ماذا أفعل ؟

ولاشك في أن هذا الكلام باطل مردود، وفساده يغني عن إفساده، وكما قيل: (كلمة حق أريد بها باطل)، نعم: إن الله قدر كل شئ وكتبه، ولكن العبد مأمور بفعل الطاعة وترك المعصية، والقدر يحتج به فى المصائب (كالفقر والمرض)، ولا يحتج به فى المعايب (كالذنوب والمعاصي)، ألا ترى أنك إذا أصابتك مصيبة قلت: قدر الله وما شاء فعل، ولا تقل ذلك عند المعصية، وهذا الذى يحتج بالقدر على معصيته لا يقول ذلك عند طلب الرزق، فإذا قيل له: اجلس فى بيتك، وما قدر لك سيأتيك، لماذا تسعى وتأخذ بالأسباب ؟ لم يرض بهذا الكلام، فعندئذ يقال له: لماذا لا تفعل هذا فيما شرعه الله تعالى من فعل الطاعة وترك المعصية ؟

والموفق من يقابل المصيبة بالصبر والرضا، والمعصية بالتوبة والاستغفار، والنعمة بالشكر.

(ملائكة)

هذه الكلمة تطلق على الطفل الصغير، كناية عن براءته وطهره، وأنه على الفطرة، لم يتدنّس بعد بالذنوب، وهذا صحيح من حيث المعنى لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أوينصّرانه أويمجّسانه" متفق عليه. وتأمل الحديث، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل " ويسلمانه " أي: يدخلانه في الإسلام كما قال يهودانه وينصرانه ويمجسانه أي يدخلانه فى المجوسية ؛ لأن المولود مفطور على الإسلام، ومولود عليه، فإذا هو تحصيل حاصل كما يقال، وقد فسّر أبو هريرة (وهو راوي الحديث) الفطرة بالإسلام، كما أنه قول عامة السلف، فالمولود على الميثاق الأول: " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى " الأعراف الآية(172).

فهو مهيأ ومستعد لقبول الإسلام التفصيلي الذي جاءت به الرسل، بعد أن كان مفطورا على الإسلام الإجمالى، فإذا سلم من شياطين الإنس والجن كان ذلك نورا على نور، نور الإسلام على نور الفطرة، ولذلك في الحديث القدسي الصحيح

الذي أخرجه مسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله - تعالى- " وإنى خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم..... " .

(وحق اللي في صدرك)

اللي = الذى .

المراد بهذا التعبير الحلف بما يحفظه الإنسان من كتاب الله (القرآن الكريم)، لأن القرآن محفوظ في السطور والصدور، وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا التعبير صحيح لا غبار عليه، لأنه حلف بكلام الله، والحلف بكلام الله جائز، لأنه صفة من صفاته، والحلف بصفات الله يجوز شرعا .

(ياشمس ياشموسةْ *** يا عْوِينة العروسةْ
خُوذي سِنّ حمار *** واعطيني سنّ غزال)

هذه العبارات طالما سمعناها ونحن صغار، فإذا سقطت سنّ أحدهم أخذها واستقبل بها الشمس، وقال: هذه العبارات: (يا شمس ....).

وأما المآخذ على هذه العبارات فما يأتي :-

1. أن هذا الفعل من عادات العرب فى جاهليتهم قبل الإسلام كما قال الأبشيهي فى كتابه (المستطرف) الجزء الثاني تحت باب (فى أخبار العرب الجاهلية......) قال: " وأما رمي السنّ فكانوا - أي العرب - يزعمون ان الغلام إذا ثغر فرمى سنه فى عين الشمس بسبابته وإبهامه، وقال: أبدليني بأحسن منها ؛ فإنه يأمن على أسنانه العوج والفلج " اهـ. فدل قول الأبشيهي - رحمه الله تعالى – على أن هذا الفعل من ضلال العرب وشركهم فى الجاهلية قبل الإسلام، ويؤيد ذلك أن في هذه العبارات نداء ودعاء غير الله تعالى، وذلك بقول: (يا.........) التي للنداء والدعاء، ومعلوم عند كل مسلم أنه لا يجوز دعاء غير الله تعالى ؛ لأنه عبادة، والعبادة خاصة بالله تعالى، أيضا يؤيده قولهم: (واعطيني سن غزال) كما هو ظاهر ؛ لأن المانع والمعطي

هو الله تعالى وحده لا شريك له، فهو سبحانه الرزاق، وهو مالك الكون وما فيه، الذي يخلق ويرزق ويعطي ويمنع، فلا إله غيره، ولا رب سواه.

2. في هذه العبارات تحقير وإهانة للإنسان، حيث إنه وصف نفسه بالحمار كما في قول: (خوذي سنّ حمار) وهذا مخالف لقوله تعالى :(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء (70)، فالإنسان مكرم، وقد أسجد الله الملائكة لآدم تكريما، ففي بني آدم الرسل والأنبياء، والصديقون والشهداء، والصالحون والعلماء، فكيف يتفق ذلك مع العبارات السابقة، وبهذه الآية يتبين أن قول الأب لابنه إذا أراد توبيخه: " يا حمار .... يا كلب .... يا قرد " أن ذلك لا يجوز .

طرفة ......

يحكى أن أحد الآباء كان يوبخ ابنه ويقول له: لماذا فعلت كذا ياجحش ؟ لماذا لم تفعل كذا ياجحش ؟ وذات يوم ردّ الابن على أبيه بعدما وبخه قائلا: لازلت جحشا ياأبى ! ألم أكبر بعد وأصبح حمارا مثلك ؟! .

كما سبق أن قول " يا شمس ....." دعاء غير الله تعالى، والدعاء عبادة، ومما يدل على أن الدعاء عبادة قوله صلى الله عليه وسلم: " إن الدعاء هو العبادة " رواه أهل السنن الأربعة وصححه الترمذي، وقوله تعالى: " وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين " غافر (60)، فقوله تعالى " عن عبادتي " أي: عن دعائي ؛ لأنه قال في صدر الآية: "ادعوني" ثم قال بعدها: " عن عبادتي " فدلّ ذلك على أن الدعاء هو العبادة .

(يا لطيف الطف)

عبارة كثيرة الاستعمال، ولاسيما عند الشدة والكرب، وهي جملة دعائية، واستغاثة بالله تعالى ؛ لأن اللطيف اسم من أسماء الله الحسنى، وقد أمر الله تعالى بدعائه بأسمائه الحسنى: " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " الأعراف (180)، وفي هذه العبارة مناسبة ظاهرة بين الاسم "اللطيف" والفعل "الطف" فبما أنه سبحانه لطيف بعباده، فمقتضى ذلك أن يدعى بما يناسب هذا الاسم وهو (اللطف)،

فيقال:" الطف بنا "، كما تقول: " يا رزاق ارزقني- يا رحيم ارحمني " وهكذا، فليس من الحكمة في شئ أن تقول مثلا: " يا جبار ارحمني- يا قهار ارزقني " لأنه ليس هناك مناسبة تربط بين الاسم والشئ المطلوب وهو: " الرزق والرحمة " .

وكما سبق أن هذا دعاء واستغاثة بالله تعالى، والدعاء والاستغاثة عبادة، والعبادة لايجوز صرف شئ منها لغير الله تعالى، وعليه: نعلم خطأ من يستغيث بغير الله تعالى في الشدائد والكروب، قال تعالى " ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين " يونس (106)، ومن تعابير العامة الصحيحة قولهم: " الشدة في الله " أي التمسك واللجوء إلى الله وحده لا شريك له.

واللي طلب يطلب الله ❋❋❋ ويقول يا كريم المعاطي

والعبد خليك منّه ❋❋❋ لا يشيعك ولا يواطي

تنبيه......

جاء في الحديث الصحيح الذى رواه الترمذي وغيره قوله عليه الصلاة والسلام: " إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة " .

اعلم – رحمك الله – أنه لم يصح عن النبى صلى الله عليه وسلم تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه فى تعيينها ضعيف كما نصّ على ذلك جماعة من الحفاظ: منهم الحافظ ابن حجر، وقال الحافظ ابن كثير: (والذى عوّل عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء مدرج ......)، فإذا الحديث فى صدره إلى قوله عليه الصلاة والسلام:" ....من أحصاها دخل الجنة " صحيح لاغبار عليه، وأما سرد الأسماء فى آخر الحديث فلم يثبت ذلك عنه عليه الصلاة والسلام، بل هو مدرج من اجتهاد بعض الرواة .

قصة معاصرة تدل على لطف الله بعباده (وربي بمن يلجأ إليه لطيف) ......

كان فى بعض البلاد وذات ليلة مريض فى أحد البيوت، وكان فى حالة حرجة، والليل متأخر، فإذا بالبيت يطرق، فلما فتح الباب إذا بالطبيب، فدخل وعالج المريض وكتب وصفة الدواء، فلما انتهى طلب أجرة عمله، فقال له صاحب البيت:

ليس عندي مال أدفعه لك، فقال له الطبيب أما تستحي ! تتصل بي ثم بعد ذلك تقول: ليس عندي مال، فقال: والله يادكتور ما اتصلت بك، وليس عندى هاتف أصلا، فتبيّن أن أحد الجيران كان عنده مريض، وهو الذى اتصل بالطبيب، فأخطأ الطبيب الطريق فجاء إلى هذا الفقير رحمة من الله تعالى، فما كان من الطبيب إلا أن قدّر الموقف، وتنازل عن حقه.

ولا تجزع إذا ضاقت أمور ❁❁❁ فكم لله من لطف خفي

ولقد أحسن القائل:

إذا اشتملت على اليأس القلوب ❁❁❁ وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنت ❁❁❁ وأرست في مكانتها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ❁❁❁ ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث ❁❁❁ يمنّ به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت ❁❁❁ فموصول بها الفرج القريب

الفقه مسائل وقواعد

(احْنـي تـابـعـين مِشْ بـادعـين)

احني = نحن. تابعين = تابعون. مش = لسنا. بادعين = مبتدعين .

هذا التعبير يدل على فقه مجتمعنا، وتمسكه بدينه، واتباعه لسلفه الصالح، فإن الخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر فى ابتداع من خلف، ورحمة الله على الإمام مالك القائل:

وخير أمور الدين ما كان سنة ❀❀❀ وشر الأمور المحدثات البدائع

فالبدع خطرها عظيم، وشرها جسيم، ولذلك عقد الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتابه "رياض الصالحين" بابا بعنوان "النهي عن البدع ومحدثات الأمور" وأورد بعض الآيات والأحاديث منها: " فماذا بعد الحق إلا الضلال "يونس (32)، " وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" الأنعام(154)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق عليه، وفي رواية مسلم "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد".

فالبدعة في الشرع المطهر هي: كل عبادة أحدثت، ليس لها أصل في الكتاب والسنة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: " وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" رواه أبو داود وابن ماجة، وزيادة "وكل ضلالة في النار" عند النسائي.

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم حذر أمته من البدع، فمقتضى ذلك أنها مفسدة محضة ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم عمّم ولم يخصص، بل عمّم بأقوى صيغ العموم وهي (كل) في قوله :" كل بدعة ضلالة"، وفي هذا الحديث ردّ على من قسم البدعة إلى حسنة وسيئة، أو من قال إن البدع تدور عليها الأحكام الخمسة " الواجب – المستحب – الحرام – المكروه - المباح" .

وفى الاعتصام للإمام الشاطبى، قال ابن الماجشون:سمعت مالكا يقول: من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة ؛ لأن الله يقول :"اليوم أكملت لكم دينكم" المائدة (4)، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا .

ثم إن البدع في الحقيقة هي انتقاد غير مباشر للشارع الحكيم واستدراك عليه، لأن معناها أن الشريعة لم تكتمل بعد، وأن هذا المبتدع أكملها بما أحدث من البدع .

وعليه: فمن تعبد بعبادة لم يتعبد بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون فهي البدعة المذمومة شرعا .

توهم مردود: كما سبق ليس في الدين بدعة حسنة أبدا، وبعضهم يستدل على البدعة الحسنة بقوله عليه الصلاة والسلام " من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شئ......" رواه مسلم.

وليس الأمر كذلك، فإن الحديث لم يقل " من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة" لأن السنة الحسنة هي التي توافق الشرع، بخلاف البدعة فهي تخالفه، ولذلك عقد الإمام النووى رحمه الله تعالى فى كتابه(رياض الصالحين) بابين مختلفين:-

الأول: " باب النهى عن البدع ومحدثات الأمور " ولم يستثن منه شيئا.

الثانى: " باب فيمن سنّ سنة حسنة أو سيئة " مما يدل على أن هناك فرقا ظاهرا بين الأمرين، ولو كانت البدعة الحسنة هى السنة الحسنة لجمعهما فى باب واحد.

وانظر – لمعرفة المزيد – كتاب الاعتصام للشاطبي ؛ فإنه أجاد وأفاد في هذا الباب فجزاه الله خيرا، وحديث: " من سن سنة حسنة....." يشمل ثلاث صور:-

1. إطلاقه على من ابتدأ العمل، وهذا سبب الحديث، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حث على التصدق على القوم الذين قدموا المدينة، وهم في حالة فقر، فجاء رجل من الأنصار بصرة من فضة، فهذا الرجل سن سنة ابتداء عمل لا ابتداء شرع.
2. السنة التي تركت ثم فعلها إنسان فأحياها، كما فعل عمر رضي الله عنه عندما أحيا سنة التراويح [1]، بعد أن صلاها النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الليالى من رمضان، ثم تركها خشية أن تفرض على الأمة.
3. أن يفعل شئ وسيلة لأمر مشروع، مثل بناء المدارس وطبع الكتب.

1 - وقول عمر رضى الله عنه " نعمت البدعة هذه " المراد البدعة اللغوية لا الشرعية .

(أذان حنفي أو شافعي)

الأذان هو: الإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة .

وهو على اختصاره مشتمل على مسائل العقيدة والتوحيد، وإثبات رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم، والدعاء إلى الفلاح، وهو من شعائر الإسلام الظاهرة، يقاتل أهل بلد تركوه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى قوما - لا يعرفهم - يستدل على إسلامهم بالأذان، وعلى كفرهم بتركه، وقد شرع الأذان في المدينة وله قصة معروفة، وهو واجب على الكفاية للرجال البالغين.

وفضل الأذان عظيم، ولذلك فسر قوله تعالى: " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله..." فصلت (32) بأنه المؤذن، قال عمر رضي الله عنه " لو كنت أطيق الأذان مع الخلافة لأذنت " رواه البيهقي بإسناد صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: " المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة " رواه مسلم .

واعلم أن للأذان صيغا متنوعة، كلها جائزة، من ذلك ما يسمى بالأذان الحنفي، ويكون بتربيع التكبير في أول الأذان دون ترجيع فيه، وعلى هذا جمهور أهل العلم، مستدلين بحديث بلال رضي الله عنه الذى رواه الترمذي وغيره، وقال: حسن صحيح.

وأما المالكية فيرون تثنية التكبير في أوله مع الترجيع، استنادا إلى حديث أبي محذورة رضي الله عنه الذى رواه مسلم، فقد كان مؤذن المسجد الحرام بمكة .

ومعنى الترجيع في الأذان: أن يقول المؤذن الشهادتين خافضا بها صوته، ثم يعيدها رافعا صوته، وهذا عمل أهل الحجاز وقد استحبه الشافعية أيضا .

والحكمة من الترجيع: أن يأتي بهما أولا بتدبر وإخلاص، ولا يأتي كمال ذلك إلا مع خفض الصوت، والله أعلم .

ومما ينبغي للمؤذن أن يكون رفيع الصوت ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن رأى الأذان: " إنها رؤيا حق، فألقه على بلال ؛ لأنه رفيع الصوت "

أخرجه أبوداود وغيره، وهذا قبل ظهور مكبر الصوت، وأن يكون المؤذن عارفا بالوقت بنفسه أو بغيره ؛ لأن المؤذن مؤتمن على صيام الناس وصلاتهم .

وأيضا ينبغي أن يكون حسن الصوت ولذلك اختار النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة للأذان ؛ لأنه وجده نديّ الصوت فأعجبه، والحديث رواه ابن خزيمة، فنداوة الصوت مطلوبة، ولذلك قال الصنعاني في سبل السلام: وفيه دلالة على أنه يستحب أن يكون صوت المؤذن حسنا .

ومما تعارف عليه الناس أن الأذان إذا كان فيه شئ من التطريب ونحوه قالوا عنه هذا أذان حنفي، ولكن في المسألة شئ من التفصيل، فأما نداوة الصوت وحسنه فمطلوب ومستحب، وما اختار النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة للأذان إلا لذلك، وأما التطريب والتلحين وزيادة أحرف في الأذان نتيجة زيادة المدود فيه فليس بمشروع، وهو من بدع الأذان، ولذلك لما أذن مؤذن في حضرة ابن عمر رضي الله عنهما زجره عن ذلك، والله الموفق .

(إذا حضر الماء بطل التيمم)

هذا المثل في الأصل قاعدة شرعية صحيحة، وهو بمفهوم المخالفة يدل على أحد الأسباب المبيحة للتيمم، وهو فقدان الماء، فإذا فقد الماء صح التيمم .

وموطن الاستشهاد به أن هذا المثل يضرب لمن سئل عن شئ وكان في المجلس من هو أعلم منه وأفضل، فيقال: " إذا حضر الماء بطل التيمم " فهو إذا قريب من قولهم: " لا يفتى ومالك في المدينة " .

وأما فقهه شرعا: فإن التيمم طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين إذا عدم الماء أو عدم القدرة على استعماله.

والتيمم من خصائص هذه الأمة المحمدية التي يسّر الله أمورها، وسهّل عليها شريعتها، وجعل لها من الحرج فرجا، ومن الضيق مخرجا، وطهّر باطنها وظاهرها، ببركة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فإن من عدم الماء- الذي هو أحد أصلي الحياة - تعوض عنه بالأصل الثاني الذي هو التراب، لئلا يفقد الطهارة إطلاقا، فإن طهارة الماء تطهر الظاهر والباطن، فإذا عدمت هذه الأداة

الكاملة، رجعنا إلى صورة الطهارة بأداة التراب لتحصل الطهارة الباطنة، ولا شك في حكمته، ولا ريب في فائدته .

وهو ثابت في الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وإجماع الأمة، ويقتضيه القياس الصحيح .

قال تعالى " فتيمموا صعيدا طيبا " النساء الآية(43) .

وللتيمم سببان :-

1. فقدان الماء حقيقة أو حكما، فأما حقيقة فظاهر، وأما حكما فكأن يكون الماء موجودا، ولا سبيل إلى الوصول إليه، مثل أن يكون الماء في البئر ولا توجد آلة لإخراجه .
2. العجز عن استعمال الماء، إما لتوقع مرض أو زيادته أو تأخر برء .

وأما كيفية التيمم: فبعد التسمية يضرب الصعيد الطيب " التراب أو الحجر " ضربة للوجه، وأخرى لليدين إلى المرفقين، وإن اقتصر على ضربة واحدة للوجه والكفين أجزأه، فبكل قال أهل العلم رحمهم الله تعالى، وأدلة ذلك مبسوطة فى كتب الحديث والفقه فارجع إليها راشدا .

(الأعمال بالنيات أو الناوي وما نوى)

أولا: هذا التعبير دارج على ألسنة الناس، خاصهم وعامهم، وهو في الأصل طرف من حديث شريف " إنما الأعمال بالنّيات " أخرجه البخاري، وقد استنبط العلماء منه قاعدة فقهية كبرى من أمهات القواعد، ألا وهي: " الأمور بمقاصدها ".

يدل هذا المثل على أن النية هي ركيزة الأعمال ومدارها، فإذا كان العمل صالحا، وكانت النّية خالصة لوجه الله تعالى، فالعمل مقبول، وإذا كان غير ذلك، فالعمل مردود، فالنية شرط أو ركن أساس في العمل، فبها العمل يكون صالحا أو فاسدا، ناقصا في الثواب أو كاملا، بل قد تقلبه من أعظم الطاعات إلى أحط المخالفات، كمن يصلي رياء .

قال بعض أهل العلم مدار الدين على ثلاثة أحاديث:

(إنما الأعمال بالنيات)، (الحلال بيّن والحرام بيّن) متفق عليه ،(من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه البخاري ومسلم. فحديث " إنما الأعمال بالنّيات " ميزان للأعمال الباطنة، وحديث " من عمل عملا " ميزان للأعمال الظاهرة .

والنية: هي العزم على فعل العبادة تقربا إلى الله تعالى، ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم التلفظ بها ؛ لأن محلها القلب، والله يعلم ما في القلوب .

وقد جاءت عبارات أخرى على ألسنة الناس، وإن كانت لاعلاقة لها بالمثل المذكور - كما يبدو – مثل: " على قيس نيته " أي حسب نيته ومقصده، و" فلان نيّة " أو" على نيّاته" أي إنسان طيّب إلى حد السذاجة أحيانا، ولا يأتي منه المكر والخديعة .

(حاجة الوطا ما تِنْعطى)

ما تنعطى = ما تُعطى

الوطا(أصلها) الوطاء بالمد والهمزة، جاء في القاموس: الوطاء ما انخفض وسهل من الأرض .

وعلى ذلك قصرت اللهجة الممدود حين حذفت الهمزة من آخر الكلمة.

هذا التعبير ليس بصحيح، وهو يتعلق بمبحث فقهي معروف في كتب الفقه، سواء فقه الحديث أو فقه المتون " المذاهب "، وهذا المبحث هو (مبحث اللقطة) .

و اللقطة: هي المال الضائع من صاحبه يلتقطه غيره.

واعلم أن الشئ الملتقط على ثلاثة أقسام :-

1. قسم تافه، لا تتبعه همة أوساط الناس، كالسوط والرغيف ونحوهما، فهذا يملك بالالتقاط، ولا يلزم تعريفه، وإذا قصد بالتعبير هذا القسم فلا بأس .
2. ما لا يجوز التقاطه، وهى الأشياء التي تمنع نفسها من صغار السباع ؛ لعدوها كالظباء أو بقوتها وتحملها كالإبل ونحوها .
3. ماعدا ذلك، فهذا الذي يستحب التقاطه بقصد حفظه لصاحبه وتعريفه .

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لقطة الذهب أو الورق (الفضة)، فقال: اعرف وكاءها وعفاصها ،ثم عرّفها سنة، فإن لم تعرف فاستنفقها، ولتكن وديعة عندك، فإن جاء طالبها يوما من الدهر فأدها إليه "، وسأله عن ضالة الإبل فقال: "ما لك ولها ؟ دعها، فإن معها حذاءها(خفها الذي تقطع به المفاوز)، وسقاءها(جوفها الذي يحمل الماء الكثير والطعام)، ترد الماء وتأكل الشجر، حتى يجدها ربها "، وسأله عن الشاة فقال: "خذها، فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب " متفق عليه.

فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى حكم اللقطة من المال، بأنه يستحب التقاطها بنيّة حفظها وتعريفها حتى ترجع إلى صاحبها، فبعد أن يعرف اللاقط وكاءها (وهو ما تربط به)، وعفاصها (وهو وعاء اللقطة)، يعرّفها سنة هجرية كاملة، في مجامع الناس: كأبواب المساجد والأسواق، وفي مكان وجودها ؛ لأنه مكان بحث صاحبها، ويبلغ الجهات المسئولة: كدوائر الشرطة، ووسائل الإعلام: كالصحف والإذاعات، إذا كانت اللقطة ثمينة جدا .

فإذا جاء صاحبها فليختبره بمعرفة أوصافها، فإن صدق في ذلك دفعت إليه، وإلا فلا، فإن مضت سنة ولم يأت صاحبها انتفع بها أو تصدق إن شاء،ولكن بنيّة ضمانها فلو جاء صاحبها يوما يطلبها التزم بردها إن كانت موجودة بعينها، وإلا رد قيمتها .

وأما ضالة الحيوان: فإن كانت إبلا ونحوها مما يمتنع بقوته أو بعدوه أو بطيرانه، فلا يجوز التقاطها ؛ لأن لها من طبيعتها وتركيب الله إياها ما يحفظها ويمنعها، ولكن إن وجدت في مهلكة ردت بقصد الإنقاذ لا الالتقاط، وإن كانت شاة فالأحسن – بعد أخذها – أن يعمل فيها الأصلح: من أكلها مقدرا قيمتها، أو بيعها وحفظ ثمنها، أو إبقائها مدة التعريف، وأما تركها بدون أخذها فتعريض لها للهلاك، فإن جاء صاحبها رجع بها أو بقيمتها أو ثمنها، وإن لم يأت فهي لمن وجدها .

وأما لقطة الحرم (مكة) فلا يجوز التقاطها إلا إذا خيف ضياعها، ومن التقطها وجب عليه تعريفها، وليس له تملكها أبدا، وإذا خرج من الحرم سلمها للجهات المسئولة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " إن هذا البلد حرام، لا يعضد شوكه ولا يختلى خلاه، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا لمعرف " رواه البخاري ومسلم .

التوحيد http://mostafamas.maktoobblog.com صوت

(حقّ وباطل أو عليك حقّ)

هذه الألفاظ يستعملها كثير من الأصدقاء فيما بينهم، فتجدهم إذا قصّر أحدهم في شئ، أو تخلف عن موعد، ألزموه بوجبة، إما غداء وإما عشاء، بقولهم "هذه فيها حقّ وباطل أو عليك حقّ "، والعجيب كيف يجتمع الحقّ مع الباطل في قولهم " حقّ وباطل"؟ فالأمور إما حق وإما باطل، أما اجتماع الأمرين، فكاجتماع النار والماء.

ثم إن هذا الإلزام فيه شبهة، فقد يكون من أكل أموال الناس بالباطل، حيث إن صاحب الطعام قد يصنعه على استحياء، وما أخذ بسيف الحياء مثل ما أخذ غصبا، ولا يحلّ مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه، كما ثبت الحديث في المستدرك للحاكم، وقد تكون أحواله المالية غير ملائمة، فيتكلف ويقع في الدّين تحت ضغط هذا الإلزام والإكراه بغير حق .

وقد استفدت هذا الجواب من كتاب (عقود شائعة أسئلة وردود) للشيخ الصادق الغرياني بارك الله في جهوده .

(الشرع يحكم بالظاهر)

هذه العبارة صحيحة وسليمة، وهي مستقاة من قوله عليه الصلاة والسلام: "إنكم تختصمون إليّ، فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا، فإنما أقطع له قطعة من النار ..." متفق عليه

فالحديث دليل على أن حكم القاضي يكون بحسب الظاهر، وبذلك تبرأ ذمة القاضي أمام الله تعالى، وليعلم الكاذب المبطل أن حكم القاضي له لا يحل له حراما، إذا كان ما ادعاه باطلا في نفس الأمر.

فحكم القاضي لا يحل حراما، وفي نفس الأمر لا يحرم حلالا، بل إن النبي صلي الله عليه وسلم كان يتعامل مع المنافقين بحسب ما يظهر منهم، فكان يحكم بإيمانهم ظاهرا، مع علمه بنفاقهم، وفي هذا دليل على أن القاضي لايحكم بعلمه، بل بما يظهر من الخصوم: من بينات وشهود ونحو ذلك، ولذا قال أبو بكر رضي الله عنه:(لو رأيت رجلا على حد من حدود الله ما أخذته، ولا دعوت له أحدا حتى يكون معي غيري) رواه أحمد، وفي هذه المسألة خلاف .

(صلي الفرض وانقب الأرض)

صلي = صل (فعل أمر مبني على حذف حرف العلة " الياء ") .

هذا التعبير فيه شئ من التفصيل: إن كان المراد منه أن العبد بعد أن يقوم بما افترض عليه ربه يسعى في الأرض، ويبتغي من فضل الله فصحيح ؛ لأن الله تعالى قال:" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " الجمعة(10)، ولذلك كان عراك بن مالك - رحمه الله تعالى - بعد أن يصلي الجمعة يقول:" اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين ".

ولكن بقيت ملاحظة: وهي أن في هذا التعبير عدم ذكر الصلوات المسنونة، كالرواتب وغيرها، فللصلوات المكتوبة سنن راتبة حثّ عليها الشرع المطهر، لها فوائد عظيمة، وعوائد جسيمة: من زيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، وتكفير السيئات، وترقيع خلل الفرائض وجبر نقصها، ولتهيئة نفس المصلي للعبادة قبل الدخول في الفريضة إلى غير ذلك من الفوائد، ولذا ينبغي الاعتناء بها والمحافظة الشديدة عليها .

قال القرطبي رحمه الله تعالى: (من داوم على ترك السنن كان نقصا فى دينه، فإن كان تركها تهاونا بها ،ورغبة عنها، كان ذلك فسقا ؛ لورود الوعيد عليه فى قوله صلى الله عليه وسلم " فمن رغب عن سنتي فليس مني " رواه البخاري).

وأما إن كان المراد من المثل هو سرعة الصلاة، ونقر الأرض عند السجود؛ فإن هذا المعنى وهذه الصفة في الصلاة منهي عنها، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمر بمخالفة سائر الحيوانات في هيئات الصلاة: فنهى عن التفات كالتفات الثعلب، وعن افتراش كافتراش السبع، وعن إقعاء كإقعاء الكلب، ونقر كنقر الغراب، ورفع الأيدي كأذناب خيل شمس، أي حال السلام، وقد جمعها بعض الفضلاء بقوله:

إذا نحن قمنا في الصلاة فإننا ❀❀❀ نهينا عن الإتيان فيها بستة
بروك بعير والتفات كثعلب ❀❀❀ ونقر غراب في سجود الفريضة
وإقعاء كلب أو كبسط ذراعه ❀❀❀ وأذناب خيل عند فعل التحية
وزدنا كتدبيح الحمار بمده ❀❀❀ لعنق وتصويب لرأس بركعة

والتدبيح: هو أن يطأطئ المصلي رأسه حتى يكون أخفض من ظهره حال الركوع، إلا أن النووي رحمه الله تعالى قال عن حديث التدبيح: إنه ضعيف، والله أعلم .

وربما أطلق هذا التعبير (صل الفرض وانقب الأرض) على من يقوم بالفرائض ثم يسعى في الأرض فساداً .

(طهراتــه المــلائــكــة)

يشيرون بذلك إلى من ولد مختونا، وهذا يقع، وقد روي في صفة نبينا عليه الصلاة والسلام أنه ولد مختونا، قال ابن الجوزى رحمه الله: لاشك أنه ولد مختونا غير أن هذا الحديث لايصح.

هذا مفهوم العبارة من حيث المعنى، وأما لفظ العبارة فليس بصحيح ؛ لأن الملائكة لم تباشر ختان من ولد كذلك، بل خلق مختونا هكذا .

والختان طهارة بالفعل، وذلك لأن الطفل الذي لم يختن بعد، تتراكم النجاسة والأوساخ تحت جلدته، فتحدث له الأمراض والجروح .

والختان من الفطرة، ولأهل العلم أقوال مختلفة فى حكمه، فقال بعضهم: هو واجب في حق الرجال، مكرمة للنساء كما ورد ذلك في أحاديث: " الفطرة خمس: الختان.... " رواه البخاري ومسلم، وحديث: " إذا التقى الختانان..... " متفق عليه، " الختان سنة للرجال مكرمة للنساء " رواه الإمام أحمد .

وأما وقت وجوبه فعند البلوغ، حينما تجب عليه الطهارة والصلاة، وأول من اختتن من البشر هو أبونا إبراهيم عليه السلام، خليل الرحمن، وهو - أي الختان - من الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام فأتمهن .

(الضرورات تبيح المحظورات أو للضرورة أحكام)

هاتان العبارتان من القواعد الفقهية المهمة، وبين العبارة الأولى والثانية عموم وخصوص، فالعبارة الأولى أخص من الثانية، لأن القاعدة الأولى تدل على أن المحظور – المحرم – يباح عند وجود الضرورة، وأما القاعدة الثانية فتدل على

ان للضرورة احكاما كثيرة منها: اباحة المحظور، ومنها أن الضرورة تقدر بقدرها، ومنها ..... ومنها ....

ثم اعلم –بارك الله فيك– أن للفقه قواعد كبرى كلية، وقواعد صغرى جزئية، متفرعة عن القواعد الكبرى، ومندرجة تحتها، وهي كثيرة جداً، منها هاتان القاعدتان اللتان نحن بصددهما، وأما القواعد الكبرى فهي خمس جمعها بعض الفضلاء بقوله:

ضرر يزال وعادة قد حكمت ❋❋❋ وكذا المشقة تجلب التيسيرا
والشك لا ترفع به متيقنا ❋❋❋ والقصد أخلص إن أردت أجورا

والقاعدة عند الفقهاء يراد بها الحكم الغالب، الذي ينطبق على معظم الجزئيات، وهي ضوابط تراعى عند تخريج الأحكام الفقهية .

قال القرافي في مقدمة كتابه الفروق: إن أصول الشريعة قسمان:-

1- **أصول الفقه**: كدلالة الأمر على الوجوب، ودلالة النهي على التحريم، وصيغ الخصوص والعموم .
2- **القواعد الفقهية**: وهي كثيرة، لها من فروع الأحكام ما لا يحصى، وبقدر احاطة الفقيه بها يعظم قدره، ومن أخذ بالفروع الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع، واحتاج إلى حفظ جزئيات لا تتناهى، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات ؛ لاندراجها في الكليات، وتناسب عنده ما تضارب عند غيره .

وأصل هذه القاعدة ودليلها قوله تعالى: " فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه إن الله غفور رحيم" البقرة (172) .

والضرورة: هي الحالة الملجئة لتناول محرم شرعا، أما الحاجة: فهي حالة جهد ومشقة، ولكنها دون الضرورة، ولا يتأتى معها الهلاك بخلاف الضرورة، ولهذا لايستباح بالحاجة الممنوع شرعا كما هو الحال في الضرورة .

ولا تباح كل المحظورات عند الضرورة، بل يجب أن تكون المحظورات دون الضرورات، أما اذا كانت المحظورات أكثر من الضرورات أو مساوية لها فلا تكون مباحة، فلو هدد شخص آخر بالقتل أو بقطع عضو وأجبره على قتل شخص فلا يجوز للمكره أن يوقع القتل ؛ لأن الضرورة هنا مساوية للمحظور أو أقل منه في حالة التهديد بقطع عضو من أعضائه.

واعلم أن قاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات" مقيدة بقاعدة أخرى وهي: "أن الضرورة تقدر بقدرها"، ومثال ذلك أن من اضطر إلى أكل الميتة خوفا من الهلاك، فإذا كانت ضرورته تندفع بلقيمات تسدّ الرمق فلا يأكل حينئذ حتى يشبع ؛ لأنه كما سبق "الضرورة تقدر بقدرها".

وأما الكتب المفيدة في هذا الشأن فمنها: إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، والفروق للقرافى، والموافقات للشاطبى .

(هادي ما تبّيش فقي)

هادي = هذي. ما تبيش = ما تحتاج. فقي = فقيه.

يقصدون بهذه العبارة أن هذه المسألة واضحة ظاهرة، لا تحتاج إلى فقيه لينظر في حكمها، واعلم أن في طيّات هذه العبارة إجلالا وتقديرا للفقيه، حيث إنه يختص بفهم دقيق للمسائل، وخفي الأحكام، التي لا يعلمها سائر الناس ؛ لأن الفقه في اللغة ليس مجرد الفهم، وإنما يختص بالفهم الدقيق للأشياء .

واعلم – رحمك الله – أن علوم الشريعة كثيرة ومختلفة منها: علم التوحيد وعلم التفسير والحديث والقراءات والفقه .... فالفقه قسم من أقسام الشريعة، والشريعة أعمّ منه .

وبعد فالعلم عظيم الجدوى ❁❁❁ لا سيما الفقه أساس التقوى

ثم اعلم أن استعمال لفظ " الفقه " في القرآن والسنة أعمّ من استعماله الاصطلاحي، فالفقه في الكتاب والسنة هو فهم الأحكام الشرعية بعامة، سواء أكانت عقدية أم أخلاقية أم عملية قال الله تعالى: " فلولا نفر من كل فرقة منهم طآئفة ليتفقهوا فى الدين ....." التوبة (123)، وقال عليه الصلاة والسلام: " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " متفق عليه .

ولكن لما تطورت العلوم واتسع مدارها، صار كل نوع من العلوم يطلق عليه اسم خاص، فضاقت دائرة الفقه، فبعد أن كان يطلق على ما يشمل العقائد وغيرها، حتى سمى الإمام أبو حنيفة كتابه الذي ألفه في العقيدة: (الفقه الأكبر)، بعد هذا صارت كلمة الفقه تطلق على فهم الأحكام العملية دون سواها.

فالفقه هو الأحكام العملية التي وردت في الكتاب والسنة، وما توصل إليه المجتهدون من الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة المجتهدين، مما لم يرد بشأنه نصّ في الكتاب ولا في السنة، وقد كتب لهذا الفقه من عوامل النمو والازدهار ما جعله فسيح الصدر، واسع الأرجاء، حتى شمل كل النواحي العملية، ولبّى حاجة المسلمين في كل عصر ومصر.

كما يمكن تقسيم الفقه إلى قسمين رئيسين هما: العبادات والمعاملات، أما العبادات فهي التي تحدد علاقة المرء بربه، وأما المعاملات فهي التي تحدد علاقته ببني جنسه.

وقد عرفه الشريف الجرجاني في كتابه (التعريفات) بقوله: " الفقه هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه، وفي الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ....".

فالفقه علم جليل القدر، رفيع المنزلة، حري بطالب العلم أن يهتم به، ولذا قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في لاميته في الحِكم والآداب:

اطلب العلم ولا تكسل فما ❋❋❋ أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا ❋❋❋ تشتغل عنه بمال وخَوَل
واهجر النوم وحصله فمن ❋❋❋ يعرف المطلوب يحقر ما بذل
لا تقل قد ذهبت أربابه ❋❋❋ كل من سار على الدرب وصل
في ازدياد العلم إرغام العدا ❋❋❋ وجمال العلم اصلاح العمل

ولقد كانت الأمة غنية بالفقهاء والمجتهدين من لدن عصر الصحابة إلى عصرنا، فالخلفاء الراشدون[1]، وفقهاء المدينة السبعة[2]، والأئمة الأربعة[3]، وفقهاء المذاهب: كأبي يوسف ومحمد بن الحسن، ومحمد بن القاسم وابن أبي زيد القيرواني وسحنون، وهكذا النووي وابن حجر، وابن قدامة، وابن عبدالبر وابن

---

1 - (أبو بكر – عمر – عثمان – علي) رضي الله عنهم .
2 - (عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود – عروة بن الزبير – القاسم بن محمد بن أبي بكر – سعيد ابن المسيب – أبو بكر بن عبد الرحمن – سليمان بن يسار – خارجة بن زيد بن ثابت) رحمهم الله . وقد نظمهم بعض الفضلاء بقوله :

إذا قيل من في العلم سبعة أبحر   روايتهم ليست عن العلم خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم   سعيد أبو بكر سليمان خارجه

3- (أبو حنيفة – مالك – الشافعي – أحمد) رحمهم الله .

حزم وابن رشد والحطاب، وغيرهم من الفقهاء والعلماء والمجتهدين الذين أسهموا في نهضة الأمة وحضارتها، وفي إثراء التراث الإسلامي الفقهي وغيره، وانظر كتب تراجم الرجال، تجد همما عالية، وقمما سامية، وأسوة حسنة في حياة هؤلاء الأفذاذ رحمهم الله تعالى، من هذه الكتب: تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء كلاهما للحافظ الذهبي، وترتيب المدارك في معرفة أصحاب الإمام مالك للقاضي عياض، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية لابن مخلوف وغيرها كثير.

(الورث حلال ولو يظل خلال)

هذا التعبير يتعلق بعلم جليل من علوم الشريعة، ألا وهو علم الفرائض، وهذا المثل يدل على حليّة الإرث الموروث ولو كان شيئا يسيرا "خلال"، والخلال هو: الآلة الصغيرة المعروفة التي يتخلل بها في الثوب ونحوه.

علم الفرائض هو علم يبحث في قسمة المواريث فقها وحسابا.

فالله سبحانه فرض المواريث بحكمته وعدله، وقسمها بين أهلها أحسن قسمة وأعدلها، بحسب ما تقتضيه حكمته البالغة، ورحمته الشاملة، وعلمه الواسع.

وكان أهل الجاهلية في جاهليتهم لا يورثون النساء ولا الصغار من الذكور، ويقولون: لا يعطى إلا من قاتل وحاز الغنيمة، فأبطل الله هذا الحكم المبني على الجهل والظلم، فجعل الإناث يشاركن الذكور بحسب ما تقتضيه حاجتهن، فلم يحرمهن كما فعل أهل الجاهلية، ولاسوّاها بالرجل في حصتها من الميراث.

ولما كانت الأموال وقسمتها محط الأنظار، وكان الميراث محبوبا للنفوس جدا، كما قال تعالى: "وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما" الفجر (22)، ولما كان الميراث في معظم الأحيان للضعفاء والقاصرين تولى الله – تبارك وتعالى- قسمتها بنفسه في كتابه مبينة مفصلة، حتى لايكون فيها مجال للآراء والأهواء.

وأشار إليها بقوله تعالى: " آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعا" النساء الآية(11)، فبين الله - تعالى- أنه فرض المواريث بحسب علمه، وما تقتضيه حكمته، وأن ذلك فرض منه لازم، لا يجوز تجاوزه ولا النقص منه، ووعد من

أطاعه في هذه الحدود جنات تجري من تحتها الأنهار، وتوعد من عصاه بالنار والعذاب المهين، فبعد أن ذكر ما يتعلق بالمواريث من أحكام، قال سبحانه:" تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده ندخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين" النساء (14) .

ولعلم الفرائض فقهه الخاص به، يبحث في مظانه:(كالمنظومة الرحبية مع شرحها لسبط الماردينى وحاشية البقري)، وهي من أنفع ما صنف في هذا الفن للمبتدئ، كما قال العلامة الشنشوري، كذلك (الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة) مع شرحها (إيضاح الأسرار المصونة في الجواهر المكنونة) كلاهما للشيخ الجزولي المالكي رحمه الله تعالى.

(يحلفوا براسه)

من المقرر شرعا أن الحلف لا يكون إلا بالله تعالى أو بأسمائه وصفاته ؛ وذلك لأن الحلف عبادة، ولذا وردت أحاديث كثيرة تنهى عن الحلف بغيره سبحانه منها:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت " متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أنه سمع رجلا يقول: " لا والكعبة " قال ابن عمر "لاتحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي، وقال حديث حسن .

وقد عقد الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في كتابه (رياض الصالحين) بابا فى هذا الشأن فقال: " باب النهي عن الحلف بمخلوق كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس ونعمة السلطان وتربة فلان " .

وبذلك نعلم خطأ الحلف الشائع الدارج على ألسنة الناس " والنبي " وأن ذلك لا يجوز .

ولكن هنا أمور ينبغي بيانها:

أولا: لا ينبغي أن يكثر العبد من الحلف ؛ لقوله تعالى: " ولا تطع كل حلاف مهين " القلم (10)، حلاف صيغة مبالغة على وزن فعّال، أي كثير الحلف .

ولقوله عليه الصلاة والسلام: " إياكم وكثرة الحلف...." رواه مسلم .

ثانيا: يستحب لمن حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها أن يفعل ذلك المحلوف، ثم يكفر عن يمينه ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير " رواه مسلم .

ثالثا: لا كفارة في لغو اليمين، وهو ما يجري على اللسان بغير قصد اليمين، كقوله على سبيل العادة: لا والله، بلى والله، ونحو ذلك، لقوله تعالى: " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " البقرة الآية (223) .

رابعا: من نسى فحلف بغير الله تعالى فلا تنعقد يمينه، ولا تجب فيه كفارة اليمين، وكفارته أن يقول: " لا إله إلا الله "؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " من قال تعال أقامرك فليتصدق، ومن حلف باللات فليقل: لاإله إلا الله " حديث صحيح، رواه الترمذي .

خامسا: اليمين الغموس، هي اليمين التي يكون فيها الحالف كاذبا متعمدا، وهى من كبائر الذنوب كما ثبت ذلك فى الحديث الصحيح، وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار، والعياذ بالله، ولاتجزئ فيها الكفارة لعظمها، وإنما تجب فيها التوبة والاستغفار. وهناك أحكام أخرى تتعلق باليمين والكفارة تبحث في كتب الفقه والحديث.

(يـمـيـن جـزّار)

اليمين بمعنى الحلف: وهو تحقيق الأمر المحتمل، أو تأكيده بذكر اسم من أسماء الله تعالى، أو صفة من صفاته .

والحلف أقسام :-

1. **لغو اليمين:** وهي التي لا يقصدها الحالف بل تجري على لسانه بلا قصد، مثل لا والله - بلى والله .

أو أن يعقد الحالف اليمين على أمر مضى، ظانّا صدق نفسه، ثم يتبيّن بخلافه فهذان النّوعان من لغو اليمين، ليس على صاحبهما إثم ولا كفّارة .

ولست بمأخوذ بلغو تقوله ❊❊❊ إذا لم تعمد عاقدات العزائم

2. **اليمين الغموس:** وهي اليمين الكاذبة، التي يقتطع بها حق غيره، وهي من الكبائر، ولا كفارة فيها ؛ لأنها أعظم من أن تحلها الكفارة .

3. **يمين منعقدة:** تدخلها الكفارة، وهى التى عقدها على أمر مستقبل، كأن يقول:

والله لأفعلن كذا.... أو: والله لا أفعل كذا، وهذه اليمين التي يؤاخذ عليها العبد، قال تعالى: " ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان "المائدة الآية (91)، فمن حنث في هذه اليمين وجبت عليه الكفارة، وإلا لزمه الإثم.

فوائد:-

1. من فعل المحلوف على تركه أو ترك المحلوف على فعله ناسيا أو مخطئا أو مكرها فلا شئ عليه ،لا كفارة ولا إثم، لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الحسن :" رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه " رواه ابن ماجة.
2. إذا استثنى الحالف في يمينه بأن قال: والله لا أفعل كذا إن شاء الله أو والله لأفعلنّ كذا إلا أن يشاء الله، فلا شئ عليه إذا فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله .
3. **كفارة اليمين:** إطعام عشرة مساكين مدا من طعام لكل مسكين، والمد هو:(ملء اليدين المتوسطتين غير مقبوضتين ولا مبسوطتين)، أو كسوتهم ثوبا يجزئ في الصلاة أو تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، ولا ينتقل إلى الصوم إلا بعد العجز عن الثلاث الأول، لقوله تعالى: " فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم......." المائدة الآية(91)

وهذا التعبير - أي يمين جزار - يقال لمن كان يمينه لا يوثق به، لكثرة حنثه، وعدم مبالاته بحفظ الأيمان، فمن كان غير صادق في يمينه يوصف يمينه بأنه يمين جزار، أي قصّاب، لأن القصابين يكثرون الحلف لينفقوا سلعتهم، ومعلوم أن ذلك ممحق للبركة، ولاينبغي للعبد أن يكثر من الحلف على كل شئ، لأن الله تعالى قال: " واحفظوا أيمانكم "المائدة الآية(91)، والمشروع هو الحلف عند الحاجة، لإزالة شبهة أو نفي تهمة أو تأكيد خبر.

الفتوى والقضاء

(الشاهد واليمين)

التوحيد http://mostafamas.maktoobblog.com صوت

(اكذب على الشرع يفتي لك)

يفتي = يفتِ (مجزوم بحذف الياء ؛ لأنه وقع في جواب الطلب) .

أولا: ليعلم السائل المستفتي أن كذبه على المفتي في إيراد السؤال بالطريقة التي يريد الجواب أن يكون موافقا لهواه لا ينجيه عند الله تعالى، بل الواجب أن يكون المستفتي في سؤاله صادقا صريحا، مريدا للحق، مبيّنا لجميع جوانب السؤال، حتى تبرأ ذمته أمام الله تعالى، وليعلم السائل أيضا أن حكم القاضي أو المفتي لايحل حراما ولايحرم حلالا، ولا يبرّئ ذمة السائل أمام الله إلا صدقه في السؤال، لا كما يعتقد العامة بقولهم: " خليها في رقبة عالم تلق الله سالم " خليها=خلها، أو(في رقبة عالم ولا ظالم)، ولا = وإلا.

والمفتي يحكم بالظاهر، بحسب ما يظهر من السؤال، وبذلك تبرأ ذمة المفتي أمام الله تعالى، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: " إنكم تختصمون إليّ فلعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فإنما أقطع له قطعة من النار" متفق عليه .

ثم اعلم أن هناك أمورا لايسع المسلم جهلها، بعضها يتعلق بالمفتي، وبعضها بالمستفتي، وبعضها بالفتوى. **فأما مايتعلق بالمفتي**: فلابد من أن يكون عارفا بالحكم يقينا أو ظنا راجحا وإلا وجب التوقف، كذلك لابد أن يتصور السؤال تصورا تاما ليكون الحكم صحيحا، لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره، فإذا أشكل عليه السؤال استفصل من السائل، ولابد أيضا من أن يكون هادئ البال، فلا يفتي حال انشغال فكره بغضب أو همّ أو نحو ذلك .

ويلزم المستفتي: أن يقصد باستفتائه الحق والعمل به، لا تتبع الرخص، وغير ذلك من المقاصد السيئة، ويلزمه أيضا أن لا يستفتي إلا من يعلم أنه أهل للفتوى، وينبغي أن يختار من يثق في علمه ودينه وورعه .

ويشترط لوجوب الفتوى شروط منها :

1. وقوع الحادثة المسئول عنها، فإن لم تكن وقعت فلا تجب الفتوى إلا أن يكون السائل طالب علم، قصده التعلم فلا يجوز كتمان العلم حينئذ .
2. ألا يعلم من حال السائل أن قصده التعنّت أو تتبع الرخص، أو ضرب آراءالعلماء بعضها ببعض، فلا تجب حينئذ بل ولا تجوز .
3. ألا يترتب على الفتوى ضرر أكبر من مصلحة الفتوى .

(بيني وبينك رسول الله)

هذا التعبير يظهر منه معنيان كلاهما صحيح :-

الأول: أن بيني وبينك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمه في سنته فيما تنازعنا فيه واختصمنا، فهذا المعنى صحيح ؛ لأن الله تعالى يقول:" فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول......" النساء (58)، فرده إلى الله أي: إلى القرآن، ورده إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي رده إلى شخصه الكريم في حياته، وإلى سنته بعد مماته .

الثاني: أن المقصود منه أن هذه العبارة تقال عند المشاجرة بين اثنين، فيقول أحدهم :" بيني وبينك رسول الله " أي: إن كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدر عندك واحترام فأرحني من هذه المشكلة وفكني منها ونحو ذلك، والله أعلم.

(اللي ما عِنداش شاهد كذاب)

اللي = الذي. ما عنداش = ما عنده .

هذا التعبير يشير إلى باب من أبواب الفقه عظيم، ألا وهو باب القضاء والشهادات، وهو باب عظيم حقا ؛ لأنه يتعلق بالحدود والخصومات، والدعاوى والمنازعات، والشاهد واليمين ونحو ذلك .

فالقضاء: هو بيان الأحكام الشرعية وتنفيذها، وبهذا يختلف القاضي عن المفتي، فالقاضي يبيّن الحكم الشرعي ويلزم به، وأما المفتي فيبيّن الحكم الشرعي دون إلزام به، وللقاضي أحكام وشروط وآداب عظيمة، بيّنها الفقهاء في باب القضاء.

والشهادة: هي إخبار المرء صادقا بما رأى أو سمع، ويشترط في الشاهد أن يكون مسلما عاقلا، بالغا غير متهم.

وأقل الشهود اثنان، إلا الشهادة في الزنى فيشترط فيها أربعة، وتقبل شهادة الشاهد بيمينه في الأموال وما يتعلق بها، وكذلك يكفي فيها شهادة رجل وامرأتين، لقوله تعالى: " فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ... " البقرة (281)، مع العلم بأن شهادة المرأة لا تقبل إلا في الأموال خاصة، فلا تقبل شهادتها في الحدود

ونحوها، وتقبل شهادة المرأة فيما لا يطلع عليه الرجال: كالولادة والرضاع والحمل ونحو ذلك، مما لا يطلع عليه إلا النساء، ويكفي فيها شهادة امرأتين.

واعلم أن غالب أحكام القضاء مبنيّة على قوله عليه الصلاة والسلام:" البينة على المدعي واليمين على من أنكر" رواه البيهقي بإسناد صحيح .

وقد أخذ بعض الفضلاء هذا المعنى من الحديث ونظمه بقوله:

تمييز حال المدعِي والمدعَى ❋❋❋ عليه جُملة القضاء وقعا
فالمدعِي من قوله مجرد ❋❋❋ من اصل اوعرف بصدق يشهد
وقيل من يقول قد كان ادعى ❋❋❋ ولم يكن لمن عليه يُدعَى

وقيل أيضا:

والمدعِي مطالب بالبينةْ ❋❋❋ وحالة العموم فيه بينةْ
والمدعَى عليه باليمين ❋❋❋ فى عجز مدع عن التبيين

(يفتي من رأسه)

أولا: وقبل بيان معنى هذا التعبير، اعلم أخي أن للفتوى والمفتي والمستفتي شروطا وآدابا ينبغي مراعاتها، قد أفاضت كتب الأصول في بيانها، في مباحث مستقلة لأهميتها.

ولكن المهم هنا: بيان أن الفتوى أمرها خطير، وشأنها جسيم، ولذلك قال صاحب كتاب (إعلام الموقعين) كلاما معناه: " وإذا كان التوقيع عن الملوك بالمكان الذي لا يخفى، فكيف بالتوقيع عن الله تعالى " ؛ لأن المفتي موقع عن رب العالمين بفتواه .

أعود فأقول: إن لهذا التعبير معنيين :-

1. **معنى ظاهر، وهو:** أن هذا التعبير يقال عن الذي يفتي بلا دليل ولا أثارة من علم، وقد جاء النهي الأكيد، والوعيد الشديد، لمن تجرأ على ذلك، فقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أجرأكم على الفتوى أجرؤكم على النار كما ثبت ذلك في السنن وغيرها .

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتدافعون الفتوى تورعا، فيحيلها كل واحد على الآخر، رغبة أن يكفيه ذلك، حتى تعود إلى الأول، ولما سُئل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن مسائل كثيرة، لم يجب إلا عن عدد قليل .

وعليه: فلا يفتي الإنسان إلا عن علم. ولا يستحي من قول (لا أدري)، فإنها نصف العلم، ومن قال: لا أدري فقد أفتى .

2. **يقال هذا التعبير** لمن كان حافظا مطلعا، لا يحتاج إلى الرجوع إلى الكتب حين يفتي، فهو يفتي من حافظته، وذلك لتمكنه من العلم، ورسوخ قدمه فيه، ولكن استعمال التعبير في المعنى الأول أكثر وأظهر، والله أعلم.

أحكام أسرية

(على سنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم)

هذه العبارة يقصد بها أن العقد الشرعي للزواج مستوف للشروط، وأنه صحيح معتبر، لا غبار عليه .

وكما سبق أن هذه العبارة تطلق على عقد النكاح الصحيح، والنكاح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع .

فالكتاب قوله تعالى: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء " النساء (3) .

والسنة تدل عليه قولا وفعلا وتقريرا، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ..." رواه البخاري ومسلم.

والإجماع منعقد على مشروعيته، وقد حث عليه الشرع لما يترتب عليه من الفوائد الجليلة، والحكم العظيمة، ويدفع به من المفاسد الجسيمة، فمن فوائده وحكمه:-

1. الإبقاء على النوع الإنساني.
2. إعفاف كل من الزوجين الآخر .
3. بناء المجتمع الذي نواته الأسرة.
4. تكثير أمة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: " تزوجوا الودود الولود ؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " رواه أحمد .
3. إنجاب ذريّة صالحة تعبد الله تعالى، فلا تنقطع عبادة الله على الأرض.
4. ما يحصل بالزواج من الألفة والمودة والرحمة بين الزوجين، فإن الإنسان لابد له من شريك في حياته، يشاطره همومه وغمومه، ويشاركه في أفراحه وسروره قال تعالى: " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزاوجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون " الروم (20) .
5. ما يحصل به من تقارب الأسر، وتآلف العائلات " وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا " الفرقان (54).

فالأسرة كيان متوازن، الزوج يكد ويكدح في الخارج بالكسب، فينفق ويعول، والمرأة تدبر المنزل، وتنظم المعيشة، وتربي الأجيال وتقوم بشئونهم، وبهذا تستقيم الأحوال، وتنتظم الأمور، وبهذا نعلم أن للمراة في بيتها عملا كبيرا،

لا يقل عن عمل الرجل خارجه، وأنها إذا أحسنت القيام بما نيط بها فقد أدت للمجتمع كله خدمات كبيرة جليلة .

وفوائد النكاح لا تحصيها الأقلام، ولا تحيط بها الأفهام، لأنه نظام شرعي إلهي، سنّه ليحقق مصالح الأخرى والأولى .

((وصية أمّ مشفقة لابنتها))

لما خطب عمرو بن حجر الكندي إلى عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها أمها ليلة دخوله بها توصيها، فكان مما أوصتها به أن قالت: أي بنيّة إنك مفارقة بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي منه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخراء فأما الأولى والثانية: فالرضا بالقناعة، وحسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لمواضع عينيه وأنفه ؛ فلا يقع عينه منك على قبيح، ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح، وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه ؛ فإن شدة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالإحراز لماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمرا، ولا تفشي له سرا ؛ فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإياك ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً - أي مهموما - والكآبة لديه إذاكان فرحا، فقبلت وصية أمها فأنجبت وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الملك الشاعر.

ثم اعلم أن للزواج أحكاما وآدابا، وحقوقا على كل من الزوجين، من أرادها فعليه بكتب الفقه والحديث ككتاب (الأسرة أحكام وأدلة) للشيخ الصادق الغرياني .

(عِيلة دِرْدَنّو)

عيلة = عائلة

هذا التعبير يطلق على العائلة الفوضوية، التي فقدت الأدب والتقدير بين أفرادها، فلا أصل ولا فصل، ولا انسجام ولا احترام، ولا يقصد بها عائلة معينة، وإنما هو وصف لكل عائلة كانت بتلك الأوصاف والنعوت السابقة .

صوت http://mostafamas.maktoobblog.com التوحيد

إن الإسلام اهتم بالأسرة أيما اهتمام، وحرص على بنائها بناء صحيحا، اهتم بها قبل وجودها وتكوينها وذلك بحسن اختيار الزوجين، لأنهما ركنا الأسرة الأساسيان.

واهتمام الإسلام بالأسرة ؛ لأنها أساس المجتمع، منها تفترق الأمم، وتنتشر الشعوب .

فالأسرة نواة المجتمع، وبصلاحها يصلح الفرد، بل المجتمع بأسره، وإذا صلح المجتمع صلحت الأمة كلها، فالأسرة شأنها خطير، وأمرها جسيم ؛ ولذلك حدد الإسلام معالمها في حسن اختيار الزوجين، وفي حسن تربية الأولاد، ففي شأن الزوج قال عليه الصلاة والسلام: " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض " رواه الترمذي، وفي شأن الزوجة قال صلى الله عليه وسلم: " تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك " رواه البخاري، فأرشد عليه الصلاة والسلام إلى وصفين في حق الزوج:

1- الدين . 2- الخلق.

وفي حق الزوجة إلى الدين .

وأما ثالثة الأثافي: فحسن تربية الأولاد، فهذه لابد منها، وبها يكتمل بناء صرح الأسرة .

وتربية الأولاد أمر الله تعالى بها في كتابه: " يأايها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ...." التحريم (6)، قال علي رضي الله عنه: "علموهم وأدبوهم"، وقال الحسن: " مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير"، وفي الحديث: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع " رواه الحاكم والترمذي وحسنه .

فتربية الأولاد مسؤولية الزوجين، وهما مسؤولان أمام الله تعالى على هذه الأمانة، قال عليه الصلاة والسلام ".....ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته " رواه البخاري .

كذلك تقوم الأسرة على أساس من التفاهم، وتمارس أعمالها بتشاور، وتبني حياتها على التراضي، وهذا بيان قرآني بليغ يجلي هذه المبادئ السامية، فعند

رضاع الأولاد وفطامهم يقول الله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " إلى قوله: " فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما " البقرة (231) .

ولمعرفة ما يتعلق بالأسرة من فقه وأحكام انظر كتاب " الأسرة أحكام وأدلة" للشيخ الصادق الغرياني.

(اللي مِتْربي من عند ربي)

اللـي = الـذي. مِتربي = مُربى .

هذه العبارة صحيحة إلى حد ما، ولا بد فيها من التفصيل حتى يتبين صوابها من خطئها، وقبل التفصيل أقول: إن كثيرا من الناس يحتجون بهذه العبارة على تقصيرهم وتفريطهم في تربية أولادهم، فإذا لمت أحدهم على سوء أدب ولده قال:"الله غالب، ماذا أفعل ؟ المتربي من عند ربي......وهكذا ".

واعلم أن الأخلاق قسمان :-

1- جبليّة: جبل الله العبد عليها، وهذا الذي يقصده الناس بقولهم :" المتربي من عند ربي" .

2- مكتسبة بالممارسة والرياضة.

وقد دلّ على هذين القسمين حديث أشج بن عبد القيس" عندما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة، قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ قال: بل الله جبلك عليهما، قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله " رواه أبوداود .

تحلم عن الأدنين واستبق ودّهم ❁❁❁ ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

والخلق: هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بلا فكر ولا رويّة، فإن كانت الأفعال حسنة قيل خلق حسن، وإن كانت الأفعال سيئة قيل خلق سيئ.

فالأخلاق قابلة بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها، والإسلام اعتنى بتربية الأولاد ابتداءً من اختيار الزوجة، ومن هنا يأتي سؤال يطرح نفسه وهو:- متى تبدأ تربية الأولاد، وفي أي سن تكون ؟

والجواب قد يكون محيرا عجيبا، وهو أن تربية الأولاد تبدأ قبل الزواج، وذلك باختيار الزوجة الصالحة ؛لأن الولد يتأثر بأخلاق أمه وصفاتها، ثم هو بعد ولادته يكون ألصق بأمه من أبيه، فهي التى تحضنه وترضعه وتربيه، فيكتسب منها أخلاقها وطباعها وصفاتها، وعليه: فإذا عرف السبب بطل العجب.

والإسلام يقرر أن للولد حقوقا على والده يجب عليه أداؤها له، وآدابا يلزمه القيام بها إزاءه، وتتمثل ابتداء في اختيار والدته، وحسن تسميته، وذبح عقيقته عنه يوم سابعه، وختانه ورحمته والرفق به، والنفقة عليه، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الإسلام، وتمرينه على أدآء فرائضه وسننه وآدابه، حتى إذا بلغ زوّجه، ثم خيّره بين أن يبقى تحت رعايته، وبين أن يبني مجده بيده، والنصوص على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة، قال الله تعالى:" ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ..." التحريم (6)، قال ابن جرير رحمه الله تعالى: " فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والخير وما لايستغنى عنه من الأدب "، ورُوي عنه عليه الصلاة والسلام: " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية إليكم " رواه ابن ماجة، وقال أيضا: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع " رواه الترمذي وحسنه.

وجاء في الأثر (من حق الولد على الوالد: أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه)، (وما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن)، وقال عمر رضي الله عنه :" من حق الولد على الوالد: أن يعلمه الكتابة والرماية، وألا يرزقه إلا حلالا طيبا، ويروى عنه أيضا قوله:" تزوجوا في الحجر الصالح فإن العرق دساس"، ولمزيد من ذلك انظر كتاب " تحفة المودود بأحكام المولود" للعلامة شمس الدين أبي عبد الله بن قيم الجوزية، فإنه أفاد وأجاد، فجزاه الله خيرا .

خيرية بعض الأمور

(خير البر عاجله)

البر كله خير، وأحسنه أعجله، والبر هو: اسم جامع لجميع أبواب الخير، سواء فيما يتعلق بفعل الطاعات أو فيما يتعلق بمعاملة الخلق، والإحسان إليهم، ولذلك قال الله تعالى:"ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر......." البقرة الآية (176)، وقال عليه الصلاة والسلام"البر حسن الخلق" رواه مسلم.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما:

(البر شئ هين ❋❋❋ وجه طلق وكلام لين)

هذا بالنسبة إلى البر، فإذا انضاف إلى ذلك المبادرة والمسارعة إليه كان ذلك نورا على نور.

فعجّل فخير البر يحمد عاجلا ❋❋❋ وأوف فوعد الحر دين به الحر

ولذلك حث الشارع الحكيم على المبادرة إلى فعل الخيرات، قال تعالى: "فاستبقوا الخيرات" المائدة(50) وقال أيضا:" وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض......" آل عمران الآية(133).

والأحاديث فى ذلك كثيرة منها: مارواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا" رواه مسلم.

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا:" التؤدة فى كل شئ خير إلافى عمل الآخرة" رواه الحاكم وأبو داود، التؤدة أي: التأني .

وتلاحظ أن الله تعالى لما تكلم على أمور الآخرة من الجنة والمغفرة أمر بالمسارعة والمسابقة، ولما تكلم على أمور الدنيا من الرزق ونحوه لم يأمر بشئ من ذلك، وإنما أمر بالمشي وهو دون المسارعة، قال سبحانه: " فامشوا فى مناكبها" الملك الآية(16)، وذلك لأن الرزق مضمون، قد تكفل الله به، ويأتى بسبب وبغير سبب، وأما أمور الآخرة فهي التي ينبغي للعبد أن يسعى إليها سعيا حثيثا.

(خير الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يَطل فيُملّ)

هذا التعبير قريب من قولهم: (لمحة دالة)، إذا كان الكلام قليلا جدا، قد دلّ على المراد، ثم اعلم أن البليغ يختار للتعبير عما في نفسه طريقا من طرق ثلاث، فهو تارة يوجز في الكلام، وتارة يسهب ويطنب، وتارة يأتي بالعبارة بين بين، على حسب ما تقتضيه حال المخاطب والمقام .

فالإيجاز: هو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، مع الإبانة والإفصاح مثل قوله تعالى: " ألا له الخلق والأمر " الأعراف (53)، تضمنت هذه الآية الكريمة على قلة ألفاظها كل شئ، حتى لقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عندما قرأها: (من بقي له شئ فليطلبه) .

وأما الإسهاب أوالإطناب: فهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، كقوله تعالى: " رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات " نوح (30).

وأما المساواة: فهى أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعانى، لايزيد بعضها على بعض، كقوله تعالى: " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله " المزمل (18).

ولقد بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم، كما فى الصحيحين "بعثت بجوامع الكلم"، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى :(جوامع الكلم فيما بلغنا: أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة - التى كانت تكتب فى الكتب قبله - فى الأمر الواحد، والأمرين ونحو ذلك)، فقد اختصر له عليه الصلاة والسلام الكلام اختصارا، وجوامع الكلم الذى أوتيه النبى صلى الله عليه وسلم نوعان :-

1. ما هو في القرآن الكريم كما سبق الآية .
2. ماهو من كلامه عليه الصلاة والسلام، وهو منتشر فى السنن المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم، كقوله عليه الصلاة والسلام: " قل: آمنت بالله ثم استقم" والحديث رواه مسلم، وهو على قلة ألفاظه شمل الدين كله.

ومن أحسن ما ألف فى هذا الباب: الأربعون النووية للإمام النووي مع شرحها، جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب رحم الله الجميع .

(الكلام الزين ينْعطى في الدّين)

ينعطى = يُعطى

هذا التعبير يدل على فضيلة الكلام الحسن، وقد ورد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: "والكلمة الطيبة صدقة" رواه البخاري ومسلم، وقبل ذلك قوله تعالى: "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" الأسراء (53)، وقوله: "وقولوا للناس حسنا" البقرة (82) .

من الناس من لفظه لؤلؤ ❋❋❋ يبادره اللقط إذ يلفظ

ومنهم من لفظه كالحصى ❋❋❋ يقال فيلغى ويلتقظ

وهذا كما سبق يدل على أثر الكلمة الطيبة وقيمتها، حتى كأنها يحصل بها سداد جزء من الدين، بل إن الكلمة الطيبة أفضل من ذلك، فبها يتقي العبد النار، كما قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة"متفق عليه، وقيل إن معنى التعبير أن الذي يريد أن يستدين من آخر تملقه وأعطاه حلاوة في الكلام، لأنه صاحب مصلحة ومحتاج، فإذا قضى مصلحته انقلب الحال، كما قيل "ظليت اصلي حتى حصلي فلما حصلي بطلت اصلي" .

وأما الدين فقد قالوا عنه: "الدين ذلّ بالنهار وهمّ بالليل" و"السلف تلف"، فلا يلجأ إليه العبد إلا مضطرا، ومن خطورته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على من مات وعليه دين، فلما فتح الله عليه صار يصلي على الجميع، ويقضي دين المدينين عليه الصلاة والسلام .

(كل تأخيرة فيها خِيرة - الخِيرة فيما اختاره الله)

قال تعالى:" وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون " القصص الآية (68)، وقال أيضا: " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم " الأحزاب الآية (37).

لاشك في أن الخير كله فيما اختاره الله تعالى، فاختيار الله تعالى لنا خير لنا من اختيارنا لأنفسنا، وينبغي أن يكون هذا اعتقاد كل مسلم، فلا يسئ أحد الظن بربه، بل يحسن الظن به سبحانه .

لا تسئ بالله ظنا يا فتى ❋❋❋ إن سوء الظنّ بالله عطب

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:" والذى نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن

قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته ضرّاء صبر وإن أصابته سرّاء شكر " رواه أحمد في مسنده.

فقضاء الله تعالى كله خير ورحمة، وعدل وحكمة، فالله تعالى أرحم بعبده المؤمن من والدته، بل أرحم به من نفسه، ولو تركنا لاختيارنا لهلكنا، ولكن الله لطف بنا فتولى أمرنا، فالله تعالى لايقضي لعبده شرا محضا، بل وإن أصابه شئ من المكروه: من مرض وفقر ونحو ذلك فهو خير، إن قابله بالصبر والرضا، ففي ذلك من تكفير للسيئات، ورفعة للدرجات، وكثرة الحسنات، ما الله به عليم .

رب أمر تتقيه ❋❋❋ جرّ أمرا ترتضيه
ظهر المكروه منه. ❋❋❋ وخفي المحبوب فيه

فقضاء الله وتقديره لا شر فيه ألبتة، بل كله خير، وإنما الشر في المخلوق، قال تعالى: " من شر ما خلق " الفلق الآية(2)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم:" والشر ليس إليك ".

ثم لاشك في أن العبد في خير ما دام قد استخار الله تعالى، واستشار المخلوق، وثبت في أمره، فلا يدري الخير متى يأتي، فقد يكون في أول الأمر، وقد يكون في آخره .

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر ❋❋❋ والدهر ذو دول والرزق مقسوم
والخير أجمع فيما اختار خالقنا ❋❋❋ وفي اختيار سواه اللوم والشوم

وقد ورد الحديث عن جابر رضي الله عنه قال :" كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول:إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أوقال عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به" قال: ويسمي حاجته. رواه البخاري.

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ❋❋❋ برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ❋❋❋ مكان الخوافي قوة للقوادم
وأدْن إلى الشورى المسدد رأيه ❋❋❋ ولا تُشهد الشورى امرأ غير كاتم

العلم والتعلم والعلماء

(انشد على دينك لين يقولوا مهبول)

لين = حتى (لعلها منحوتة من " إلى – أن "). مهبول = مجنون .

المنبغي على العبد أن يسأل عن أمور دينه كبيرها وصغيرها، ولا يقدم على شئ حتى يعلم حكم الله فيه، هل هو حلال أم حرام؟ لا كما يفعل بعض الناس، يعمل الشئ ثم يسأل عن حكمه - إن سأل - بعد تمامه، ولكن في هذا التعبير شئ من التفصيل .

إن كان السائل طالب علم يريد التعلم فلا بأس أن يسأل عن مسائل وإن لم تقع، فله أن يسأل حتى عن المسائل الافتراضية، لأن المقام مقام تعليم، والحال أن الوحي قد انقطع، فلن يحرم شئ بمسألته، والنهي كان لعلة، فلما زالت زال الحكم بزوالها، وأما إن لم يكن السائل طالب علم فليس له أن يسأل إلا عن المسائل الواقعة، أما ما لم يقع فلا، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا سئلوا عن مسائل لم تقع قالوا للسائل: دعها تقع، فإذا وقعت أجبنا عليها.

ولا ينبغي للعبد أن يمنعه الحياء عن التفقه في أمر دينه، حتى في المسائل الخاصة جدا، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها:" نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين " رواه مسلم، والدليل على ذلك سؤال أم سليم امرأة أبي طلحة للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر خاص جدا (الغسل من الجنابة) ، والحديث متفق عليه .

قال مجاهد: " لا يتعلم العلم مستحي ولامستكبر "، والحياء المانع من التفقه والسؤال عن حكم الشرع حياء مذموم، وليس هو الحياء المحمود، بل ليس حياء اصلا ؛ لأن الحياء كله خير، ولايأتي إلا بخير .

(بعد ما شاب خشّ الكُتّاب)

خش = دخل (عربية صحيحة)، جاء في اللسان: " خش في الشئ خشا .. دخل .

وجاء في الصحاح: خششت في الشئ: دخلت .

الكتاب = المكتب: وهو موضع التعليم، كما جاء في اللسان، وجمعه كتاتيب، كما في مختار الصحاح .

هذا التعبير في الحقيقة تعبير سيئ جدا، فقراءة القرآن لايختص بها الصغار دون الكبار، فكلام الله تعالى " القرآن" نزل للجميع سواء كانوا صغارا أم كبارا، ثم إن هذا التعبير فيه صدّ عن الخير، فالهداية قد تدرك الرجل كبيرا، فإذا أراد أن يُقبل على كتاب الله تعالى، وتعلم القرآن في الكتاب صدّه هذا التعبير، وأحجم خشية من التعبير بهذا التعبير " بعد ما شاب خش الكتاب "، ثم للأسف صار هذا التعبير مضرب سوء، فكل من فاته أمر أو أدركه متأخرا قيل له ذلك، فصار " الكتاب " وهو مركز تحفيظ القرآن، يذكر في سياق مشين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا أستبعد أن هذا التعبير وغيره كثير[1]، قد بثه أعداؤنا فينا، فلنتنبه لذلك.

(بيع الدّار واشري الأذكار)

بيع = بع. واشري = واشتر.

هذا التعبير يدل على نبل مجتمعنا الليبي، وعلى عمق محبته للعلوم الشرعية، إلى درجة أن يبيع داره التي يسكنها ليشتري كتاب الأذكار، كما يدل هذا التعبير على نفاسة كتاب (الأذكار) وجلالة قدره، ولا غرو في ذلك ؛ فإنه قد تضمن أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم الواردة في أعمال اليوم والليلة، من الأذكار والدعوات، كما تضمن نفائس من علوم الدين والفقه، ومهمات القواعد والآداب التي يتأكد معرفتها، ولا غرابة في هذا التعبير، فقد كان أهل العلم يبيع أحدهم حاجاته الأصلية في سبيل طلب العلم الشرعي، وشراء الكتب الشرعية.

وكتاب (الأذكار) للإمام المحدث الحافظ محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (631- 676هـ)، ويسمى الكتاب أيضا: " حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار "، وينبغي لكل مسلم اقتناؤه لعظيم فائدته، ففيه الأذكار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والتي لا يستغني عنها مسلم .

1 - مثل:(تاجورا ما ريتيش عمر - عيشة راجل- تبقّي على خير يامّ عيشة - عادت حليمة إلى عادتها القديمة - عطيني السم في عصبانتك يا حواء - من تعطي بختها لاختها إلا عيشة المهبولة - حليمة الز... عذرا) ، فكل هذه العبارات المدسوسة تسربت إلينا من أعدائنا، واستعملناها على غفلة منا، وتلاحظ أن هذه الأسماء ، أسماء للصحابة الكرام ولأمنا حواء، وتجدها سيقت في معرض الذم والسخرية والاستهزاء ، مساقا مهينا ، مما يسيء إلى أشخاص الصحابة الكرام وأسمائهم ، ولو لم يكن في هذا إلا التنفير من أسمائهم لكفى به بلاء.

فائدة:-

ذكر الله تعالى عبادة عظيمة، وقربة جليلة، أمر الله تعالى بها في كتابه العزيز، بل وأمر بالإكثار من ذلك فقال سبحانه: " ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا" الأحزاب الآية(41)، قال بعض أهل العلم: لايعتبر العبد مكثرا من ذكر الله تعالى حتى يذكر الله فى جميع أحواله، قائم وقاعد ومضطجع، كما فى بعض آيات القرآن ولذكر الله تعالى فوائد كثيرة تربو على المائة فائدة، ذكر منها صاحب كتاب الوابل الصيب نيفا وسبعين فائدة .

ومن الكتب المختصرة المفيدة في هذا الباب " حصن المسلم " للقحطاني، وهو كتاب جيبي، صغير الحجم كبير الفائدة، يسهل اقتناؤه، فعليك به .

(حامل كتاب الله)

هذا الوصف يطلق على من حفظ القرآن الكريم كاملا عن ظهر قلب، وهذا الوصف من أوصاف التبجيل والاحترام .

وقد ورد في الحديث أن لله أهلين من الناس، فقالوا: من هم يارسول الله ؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. رواه البخاري .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط "، حديث حسن رواه أبو داود .

وفي الحديث الآخر عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" رواه البخاري .

هذي المكارم لا قعبان من لبن ❁❁❁ شربت فعادت بعد الشرب أبوالا

" وفي ذلك فليتنافس المتنافسون " المطففين (26) .

العمر يفنى والشباب يشيب ❁❁❁ وقارئ القرآن ليس يخيب

ورحمة الله على الإمام الشاطبي إذ يقول :

فيـاأيـهـا الـقـاري بـه متمسكـا ❁❁❁ مُجلا لـه فى كل حال مُبجلا
هنيئـا مريئـا والـداك عـليـهمـا ❁❁❁ ملابس أنوار من التاج والحُلا
فمـا ظـنـكم بـالـنجل عنـد جـزائـه ❁❁❁ أولئك أهل اللـه والصفوة الملا
أولو البر والإحسان والصبر والتقى ❁❁❁ حُلاهم بها جاء القران مفصلا
عـليـك بها ماعشت فيها منافسـا ❁❁❁ وبع نفسك الدنيا بأنفاسها العُـلا

(حرّمه في المذاهب الأربعة)

هذه العبارة يقصدون بها أن هذا الأمر محرم تحريما شديدا أكيدا، حتى يكاد يكون أمرا إجماعيا متفقا عليه، وإن كان اتفاق الأئمة الأربعة لا يعتبر إجماعا، لأنه ثمة مذاهب أخرى وأقوال لأئمة كبار، ليسوا بأصحاب مذاهب.

وهذه نبذة مختصرة عن هذا الموضوع فأقول: لقد شاعت في أوساط المسلمين عدة مذاهب سنية، منها: ما كتب لها البقاء، فقامت وانتشرت، ومنها: مذاهب لم تقم، ولم يكتب لها البقاء، وذلك يرجع لأمور منها:-

إما لعدم تدوين أصحابها لها، وإما لعدم وجود تلاميذ يقومون عليها، أو لأسباب أخرى، كما قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن سبب اندثار مذهب الليث بن سعد: " إلا أن أصحابه لم يقوموا به "، فأول هذه المذاهب المشهورة المتبوعة:-

المذهب الحنفي:

ينسب هذا المذهب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان(80- 150هـ)، وهو يعدّ إمام أصحاب الرأي، وفقيه العراق، تخرّج على يد حماد بن أبي سليمان، الذي تفقه على إبراهيم النخعي، قال الإمام الشافعي:" الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة"، وقد وضح منهجه في الاستنباط بقوله: " إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته، فما لم أجد فيه، أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار الصحاح عنه، التي فشت في أيدي الثقات، فإذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذت بقول أصحابه من شئت، وأدع قول من شئت، ثم لا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد ابن المسيب (يريد المجتهدين من التابعين) فلي أن أجتهد كما اجتهدوا " .

وقد اتسعت المسائل الفقهية على يد أبي حنيفة وأصحابه، فكانوا يفرضون صورا للمسائل، ويلتمسون لكل صورة جوابا، وبهذا خالفوا سنة من كان قبلهم، ممن لايفرضون حوادث، ولا ينظرون إلا في أحكام الحوادث التي وقعت بالفعل .

وقد كان لأبي حنيفة أصحاب أخذوا العلم عنه، وشاركوه في الرأي والاستنباط، ونمت بهم مسائل مذهبه وكثرت، وقد امتزجت أقوالهم بأقوال إمامهم، وسميت جملة ذلك بمذهب أبي حنيفة، مع أنها خليط من آرائه وآراء تلاميذه، ولم

ينفصلوا عنه كما انفصل الشافعي عن شيخه مالك، وكما انفصل أحمد عن شيخه الشافعي، وكوّن كل واحد منهم مذهبه المستقل.

وهذا المذهب منتشر الآن في بلاد الهند والسند بكثرة، وهو السائد في البلاد التركية.

المذهب المالكي:

ينسب إلى الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة (93 - 179هـ) بالمدينة النبوية، وكانت منزلته في الحديث والفقه منزلة رفيعة، قال الشافعي: " إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنّ عليّ من مالك ".

وللإمام مالك كتاب الموطأ، وهو كتاب حديث وفقه معا، ولما أراد هارون الرشيد أن يحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن، قال له الإمام مالك:" ليس إلى ذلك سبيل ؛ لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا فعند أهل كل مصر علم ".

وفى الموطأ يقول القاضى عياض رحمه الله تعالى :

إذا ذكرت كتب الموطا فحيهل ❀❀❀ بكتب الموطا من تصانيف مالك
أصح أحاديثا وأثبت حجة ❀❀❀ وأوضحها فى الفقه نهجا لسالك
عليه مضى الإجماع من كل أمة ❀❀❀ على رغم خيشوم الحسود المماحك
فعنه فخذ علم الديانة خالصا ❀❀❀ ومنه استفد شرع النبي المبارك
وشدّ به كف الضنانة تهتدي ❀❀❀ فمن حاد عنه هالك فى الهوالك

ويعتمد الإمام رحمه الله في استنباط الأحكام على كتاب الله، ثم على السنة، ثم على الإجماع، ثم على القياس، ويقدم خبر الآحاد على القياس، ولعمل أهل المدينة عنده أهمية كبرى، فكان يقدم عمل أهل المدينة على خبر الواحد إذا كان مخالفا له، وذلك لاعتقاده أن أهل المدينة توارثوا ما كانوا يعملون به عن سلفهم، وسلفهم توارثوه عن الصحابة رضي الله عنهم، فكان أثبت عنده من خبر الواحد.

وهذا المذهب منتشر الآن في بلاد المغرب عموما، وصعيد مصر، وبلاد السودان ووسط افريقيا شرقا وغربا .

المذهب الشافعي:

ينسب هذا المذهب إلى مؤسسه الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس **الشافعي** (150- 204هـ)، طلب الفقه والحديث منذ حداثة سنه، وقد نبغ منذ وقت مبكر ،

فيذكرون أنه حفظ موطأ مالك وهو ابن عشر سنين، وعرضه عليه، ثم أذن له في الفتوى وهو ابن عشرين سنة .

وقد عرف العلماء فضله، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه:" أي رجل كان الشافعي، فإني رأيتك تكثر الدعاء له؟ فقال لي: يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للبدن، فانظر هل لهذين من خلف ؟ أوعنهما من عوض ؟ "، ويعتمد الشافعي في الاستنباط على كتاب الله أولا، ثم على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا، ويأخذ بخبر الواحد بشروط معينة عنده، فإذا اجتمعت الشروط لم يكن من اللازم أن يكون الخبر مشهورا كما اشترط الأحناف، أو يؤيده عمل أهل المدينة كما اشترط مالك، ثم يعتمد على الإجماع، ثم على القياس، غير أنه لا يتوسع فيه كما توسع أهل العراق، وله مذهبان رحمه الله، المذهب القديم في بغداد، ثم ألقى عصا التسيار في مصر، وفيها أنشأ مذهبه الفقهي الجديد.

وهذا المذهب منتشر الآن في دول شرق آسيا، وفي بعض بلاد مصر، ودول في أفريقيا.

المذهب الحنبلي:

ينسب هذا المذهب إلى مؤسسه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (164-241هـ)، وكانت له رحلة طويلة في طلب العلم، قال عنه الشافعي:" خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل "، وكان إماما في الحديث وضروبه، والفقه ودقائقه، والورع وغوامضه، والزهد وحقائقه، وله موقف عظيم في فتنة خلق القرآن، فقد نصر الله به الدين يومها كما نصر الله الإسلام بأبي بكر يوم الردة، وقد ضرب أحمد مثلا رائعا في التمسك بالمبدأ، وكفاه جزاء أنه ما ذكرت المحنة إلا ذكر أحمد على أنه مثل يحتذى به في التمسك بالمبدأ والعقيدة، وكان رحمه الله يعتمد في الاستنباط على النص، فإذا ظفر به أفتى بموجبه دون التفات إلى ما خالفه، فإذا لم يجد نصا لجأ إلى فتوى الصحابة، فإذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف لها مخالفا لم يتجاوزها، دون أن يدعي إجماعا، بل يقول تورعا ما يفيد أنه لا يعلم شيئا يعارض هذه الفتوى، فإذا تعددت أراء الصحابة اختار أقربها إلى الكتاب والسنة، ولا يخرج عن آرائهم، وكان رحمه الله يتوقف أحيانا عن الفتوى إذا لم يجد لذلك مرجحا، فإذا لم يجد شيئا من هذه الأدلة لجأ إلى القياس ضرورة، ومن هنا يظهر أن الإمام أحمد رجل حديث وأثر (كمالك والشافعي) أكثر منه رجل فقه ونظر، كما هو الحال عند أبي حنيفة رحم الله الجميع .

وله كتاب المسند، جمع فيه نحو أربعين ألف حديث، وقد شملت مسائل الفقه. وهذا المذهب منتشر الآن في بلاد الحجاز ونجد، وغالب الجزيرة العربية .

هذه هي المذاهب الأربعة التي خلدت على مرّ الزمن، من مذاهب أهل السنة، وهي تتوزع العالم الإسلامي اليوم، وهناك مذاهب سنية أخرى، اندثرت بعد أن عاش كل منها فترة من الزمن، ويرجع هذا إلى أنها لم يتح لها من الأنصار والدعاة ما أتيح لغيرها من المذاهب الأربعة المشهورة، من هذه المذاهب: مذهب الأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والطبري، وأما المذهب الظاهري فمؤسسه داود بن علي الأصفهاني (200 - 270هـ) وقد انتصر له ونشره أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة 456هـ، وهو مذهب معتبر معتد به، ولكن انقرض أتباعه تماما في القرن الثامن الهجري، وليس له أثر الآن إلا في بطون الكتب تقريبا.

تنبيه :-

اعلم أن الخلاف بين الأئمة لم يكن في الأصول، وإنما كان في الفروع، وأن النهي عن الاختلاف والتفرق مخصوص بالأصول – التي لا يسوغ الخلاف فيها – وما شابهها، وأن اختلاف المذاهب في الفروع نعمة كبيرة، ورحمة عظيمة، تفضل الله بها على هذه الأمة، لما في ذلك من التوسعة على الناس.

(خلافهم رحمة)

أولا: وقبل التعليق على هذه العبارة، لنعلم أن الاختلاف معجون في طينة ابن آدم، وعليه: فقد قال بعض أهل العلم: " ووقوع الاختلاف بين البشر أمر ضروري لا بد منه ؛ لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصدهم طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف .... " .

وليس الخلاف مقصورا على عوام بنى آدم وحدهم بل حتى خواصهم، فهذا موسى والخضر عليهما السلام اختلفا مرارا حتى افترقا كما فى سورة الكهف، بل الملائكة كما فى قصة خلق آدم عليه السلام، وكاختصامهم فى الملإ الأعلى، فى الكفارات والدرجات وغير ذلك، ولقد أحسن ابن الوزير حين نظم ذلك بقوله :

تسلّ عن الوفاق فربنا قد ❁❁❁ حكى بين الملائكة الخصاما
كذا الخضر المكرّم والوجيه الـ ❁❁❁ مكلم إذ ألمّ به لماما
تكدر صفو جمعهما مرارا ❁❁❁ فعجّل صاحب السرّ الصراما
ففارقه الكليم كليم قلب ❁❁❁ وقد ثنى على الخضر الملاما
وماسبب الخلاف سوى اختلاف الـ ❁❁❁ علوم هناك بعضا أو تماما
فكان من اللوازم أن يكون الـ ❁❁❁ إله مخالفا فيها الأناما
فلا تجهل لها قدرا وخذها ❁❁❁ شكورا للذى يحيي الأناما

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه: " لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة، ورأى أن خيرا منه قد عمله" جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر رحمه الله.

أعود فأقول: كثير من الناس يظن أن هذه الكلمة حديث شريف، والأمر ليس كذلك، نعم ورد حديث ضعيف " اختلاف أمتي رحمة" كما ذكر ذلك السخاوي في المقاصد الحسنة، بل الواقع أن هذا الحديث لا أصل له.

نعم ورد عن بعض السلف قوله: " اتفاق الأمة حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة"، فالخلاصة أن هذه الكلمة معناها صحيح على ما تبين، أما كونها حديثا فلا يصح ذلك .

أما تعريف الاختلاف: فقد عرفه الجرجاني في كتابه "التعريفات" بقوله: "منازعة تجري من المعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل " .

واعلم رحمك الله أن الخلاف قسمان: -

1. خلاف مقبول سائغ: وهو خلاف التنوع، سواء أكان في المسائل العلمية الاعتقادية أم العملية الفرعية، وهذا النوع لا يلزم من صحة قول بطلان الآخر، بل الأمر فيه سعة، ويدخل في ذلك المسائل الاجتهادية، التي النص فيها محتمل للقولين.

وهذا النوع من الخلاف بشكل عام هو من رحمة الله بهذه الأمة، وهو المقصود من العبارة: " خلافهم رحمة " .

ولبعض أهل العلم رسالة جيدة فى هذا الباب بعنوان(رفع الملام عن الأئمة الأعلام).

2. خلاف مذموم غير مقبول ولا سائغ، وكذلك هذا يكون في المسائل العلمية والعملية، وهذا النوع يلزم من صحة قول بطلان الآخر، ويكون ذلك في المسائل المجمع عليها أو التي فيها قول شاذ ونحو ذلك، ولذلك قيل:

وليس كل خلاف جاء معتبرا ❁❁❁ إلا خلاف له حظ من النظر

ولكل من القسمين أنواع مختلفة.

واعلم - رحمك الله - أن الله وسع على هذه الأمة شريعتها، فأغلب نصوص الفقه ظنية، تحتمل القولين والثلاثة بل والأكثر، فكل يأخذ بما ترجح عنده بالدليل، فإذا استفتى المستفتي من يثق فى دينه وعلمه وورعه فأفتاه، فلا يضره إذا كان فى المسألة أقوال أخرى ،؛ لأنه أتى بما أمر به من سؤال أهل العلم، وفى مثل هذا يقال: (خلافهم رحمة)، ولايعني ذلك أن الإنسان يأخذ من الشرع بالتشهي، أو ما تهواه نفسه من الفتاوى بحجة أن خلافهم رحمة، وأن الدين يسر، كلا ؛ فإن أهل العلم حذروا من ذلك، وقالوا: من تتبع الخلافات الشاذة، ورخص العلماء تزندق أو كاد، قال الأوزاعي رحمه الله تعالى: " من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام." وقول الآخر: " من تتبع رخصة كل عالم اجتمع فيه الشر كله " .

(رامي اللوح أو رمي اللوح)

هذا التعبير يقصد به أن الطالب أكمل حفظ القرآن الكريم كاملا غير منقوص، فإن كان قد حفظه بقلم واحد، وللمرة الأولى، يقال حفظه على الشقة، وإن كان قد حفظه للمرة الثانية، يقال كتبه قلمين..... وهكذا.

والطالب المبتدئ الصغير يقال يكتب بالرشيمة، أي: أن الشيخ يرسم له في اللوح، والطالب يتتبع بيده مارسمه الشيخ .

وإذا كان يتقن الكتابة، يقال يكتب بالملة (أي: ما يملى عليه من القرآن) .

والحفظ في اللوح سنة متبعة مباركة من قديم الزمان .

(العقل فات العلم)

هذه العبارة ليست بصحيحة، بل العكس هو الصحيح، ولذا نظم بعضهم مناظرة بين العقل والعلم فقال:

علم العليم وعقل العاقل اختلفا ❁❁❁ من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلم قال أنا أحرزت غايته ❁❁❁ والعقل قال أنا الرحمن بي عرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له ❁❁❁ بأيّنا الله في فرقانه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيده ❁❁❁ فقبّل العقل رأس العلم وانصرفا

قال بعض أهل العلم: حياة النفس بالروح، وحياة الروح بالذكر، **وحياة القلب** بالعقل، وحياة العقل بالعلم.

اعلم أخي- رحمك الله- أن العقل نوعان:-

1. غريزي: خلقه الله في الإنسان، وهذا هو مناط التكليف، وبه تميز الإنسان عن الحيوان، وهو غير مكتسب، ويسمى العقل المطبوع .

وقد اختلف في محله، فقال الإمامان أبوحنيفة وأحمد: إنه في الدماغ وعلى هذا جمهور الأطباء، وقال الشافعي وتبعه الحافظ ابن حجر: إن محله القلب، " أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها...... " الحج (44)، وقال بعض أهل العلم – وهو الصحيح -: إنه موزع بين القلب والدماغ، ففي القلب القصد والإرادة، وفي الدماغ الفكر والنظر، والعقل يدعوا إلى الأمرين.

2. مكتسب: يكتسبه الإنسان بتجاربه وخبرته في الحياة الدنيا، وهذا يزيد وينقص بحسب تجارب الحياة بخلاف النوع الأول، وبه تدرك الصناعات، وعواقب الأمور ونحو ذلك، ويسمى العقل المسموع .

ألم تر أن العقل زين لأهله ❋❋❋ ولكن تمام العقل طول التجارب

قال على رضي الله عنه:

رأيت العقل عقلين ❋❋❋ فمطبوع ومسموع
ولاينفع مسموع ❋❋❋ إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ❋❋❋ وضوء العين ممنوع

والعلوم على كثرتها نوعان:-

1. علوم سلوكية: وهي ما يتعلق بالحلال والحرام، والفضيلة والرذيلة.
2. علوم تجريبية مادية.

أما العلوم السلوكية فهذه لا مدخل للعقل فيها، وإنما مردها إلى الوحي الإلهي "القران والسنة"، ووظيفة العقل هنا هي: فهم نصوص الوحي وتلقيها بالقبول. وأما العلوم التجريبية فهذه هي مجال العقل واجتهاده .

إذا لم يكن للمرء عقل فإنه ❋❋❋ وإن كان ذا بيت على الناس هين
ومن كان ذا عقل أجل لعقله ❋❋❋ وأفضل عقل عقل من يتدين

والعاقل يعيش بعقله حيث كان، كما يعيش الأسد بقوته حيث كان، فالعاقل قوله سديد، وفعله حميد، والجاهل قوله سقيم، وفعله ذميم، وإذا عَقَلك عَقْلك عما لا يعنيك فأنت عاقل.

قيل لعلي رضي الله عنه: صف لنا العاقل، قال: هو الذي يضع الشئ مواضعه، قيل: فصف لنا الجاهل، قال: قد فعلت، يعني الذي لا يضع الشئ مواضعه .

يشين الفتى في الناس قلة عقله ❋❋❋ وإن كرمت أعراقه ومناسبه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ❋❋❋ فقد كملت أخلاقه ومآربه

والعقل بالنسبة إلى الشرع كالعين مع الشمس، فكما أن العين لا تبصر إلا بالشمس، فكذلك العقل لا يهتدي إلا بالشرع، فالشرع هو الحاكم على العقل، والعقل تابع للشرع، والشرع متبوع .

واعلم – رحمك الله – أن الشرع لم يهمل العقل، وإنما جعل له مجاله الذى يجتهد فيه: كالعلوم التجريبية (الطب والهندسة ....)، وتلقي النصوص الشرعية بالقبول وفهمها، وإعمال الاجتهاد والرأى المحمود بشروطه فيها... وهكذا، ولذا قيل: لاتعارض بين نقل صحيح ورأي صريح، وللشيخ أحمد بن عبد الحليم - رحمه الله تعالى - كتاب نفيس فى هذا الباب باسم (درء تعارض العقل والنقل).

(لا هو فرض ولا هو سنّة)

هذا التعبير قريب من المثل القائل " لا هو في العير ولا في النفير"، وهذا التعبير يقال للأمر الهامشي، الذي لا أهمية له، ولا هو من الدين، وقد يكون من الأمور الجائزة، ولكن ليس فرضا ولا سنة، لأن الأوامر الشرعية إما واجبة وإما مستحبة، فأما الواجبة، فإما على الأعيان، وهو فرض العين، وإما على الكفاية، وهو فرض الكفاية، الذي إذا قام به البعض سقط عن الباقين، فالأول كالصلوات المفروضة، والثاني كصلاة الجنازة، وأما المستحبة فهي السنة، التي يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها .

(لا يفتى ومالك في المدينة)

هذا المثل يضرب لمن يوجّه له سؤال، ويكون من هو أعلم منه موجودا، فيقول تواضعا أو حقيقة: "لا يفتى ومالك في المدينة" وهذا المثل قريب من التعبير الآخر: "إذا حضر الماء بطل التيمم" .

والمدينة هي المدينة النبوية، مهجر النبي صلى الله عليه وسلم، ومنطلق الدّعوة الإسلامية إلى أرجاء المعمورة، وقد كانت قبل الإسلام تسمى بـ(يثرب) .

ومالك: هو الإمام مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، وصاحب المذهب الفقهي المالكي، ثاني المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، ينتهي نسبه إلى يعرب بن يشجب بن قحطان الأصبحي، جده مالك بن أبي عامر من كبار التابعين وعلمائهم، وأما جده الثاني (أبو عامر) فصحابي جليل.

ولد الإمام رحمه الله تعالى في سنة 93 هـ، وتوفي سنة 179 هـ، ودفن في مقبرة البقيع بالمدينة. قال عنه تلميذه الإمام الشافعي- رحمه الله تعالى-: إذا جاء الأثر فمالك النجم، وقال أيضا: إذا ذكر العلماء فمالك النجم .

وأخذ هذا المعنى الحافظ العراقي فقال في ألفيته الحديثية:

وصححوا استغناء ذي الشهرة عن ❁❁❁ تزكية كمالك نجم السنن

وقال يحيى بن سعيد القطان ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث.

وقال سفيان بن عيينة في حديث: " يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة " أخرجه أحمد والترمذي وحسنه، قال: نرى أنه مالك بن أنس.

وقال الإمام البخاري أصح الأسانيد: (مالك عن نافع عن ابن عمر) وهي السلسلة الذهبية.

ولما سأل عبد الله أباه الإمام أحمد: من أثبت أصحاب الزهري ؟ قال: مالك أثبت في كل شئ. (وأما مجلسه: فقد وصفه القائل بقوله) :

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ❁❁❁ والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقي ❁❁❁ فهو المطاع وليس ذا سلطان

صنف رحمه الله الموطأ في أربعين سنة، وقال عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه، فسميته الموطأ، قال عنه سعدون الورجيني :

أقول لمن يروي الحديث ويكتب ❁❁❁ ويسلك سبل الفقه فيه ويطلب
إذا شئت أن تدعى لدى الناس عالما ❁❁❁ فلا تعد ماتحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها ❁❁❁ يروح ويغدو جبرئيل المقرب ؟
ومات رسول الله فيها وبعده ❁❁❁ بسنته أصحابه قد تأدبوا

وفرّق شمل العلم في تابعيهمو ❁❁❁ فكل امرىء منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك ❁❁❁ فمنهم صحيح في المجس وأجرب
فبادر موطأ مالك قبل وفاته ❁❁❁ فما بعده إن فات للحق مذهب
ودع للموطأ كل علم تريده ❁❁❁ فإن الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم تكن كتب الموطأ ببيته ❁❁❁ فذاك من التوفيق بيت مخيب
جزى الله عنا في موطاه ماكا ❁❁❁ بأفضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق أهل العلم حيا وميتا ❁❁❁ فصارت به الأمثال في الناس تضرب

(اللي يقرأ بالنية يقرأ خليل والألفية)

يشير هذا التعبير إلى أهمية كتابين من كتب أهل العلم وهما: مختصر خليل وألفية ابن مالك.

ومعنى التعبير - والله أعلم - أن من كان صادقا في طلبه للعلم، وبنية صحيحة، وبجد واجتهاد، وكان قصده العلم الموصل، لا مجرد التسلية والثقافة، فعليه بهذين الكتابين :

1. مختصر خليل بن إسحاق المعروف بـ" ابن الجندي " وهو من أجلّ المختصرات عند المالكية، وصار هو العمدة عند المالكية منذ تأليفه حتى الآن، وقد حوى أربعمائة ألف مسألة فقهية، وقد كثرت شروحه وحواشيه حتى جاوزت المائة، وقد طبع بتصحيح وتعليق الشيخ الطاهر بن أحمد الزاوي .

ومن شروحه " مواهب الجليل شرح مختصر الشيخ خليل " للحطاب الطرابلسي.

2. وأما ألفية ابن مالك فهي ألفية شهيرة في النحو والصرف، تلقاها العلماء بالقبول، وهي تدرس في كل بلد من بلاد المسلمين شرقا وغربا، ولم يؤلف نظم في النحو مثلها، لاقبل ولا بعد، ولذلك قال في مطلع ألفيته (فائقة ألفية ابن معط)، ولما جاء السيوطي وقال في ألفيته (فائقة ألفية ابن مالك) انتقده العلماء ولم يرتضوا قوله .

(مشي يقرأ في السبكي وخلا الآجرّومية تبكي)

هذا التعبيرصحيح لا غبار عليه، وهو من التعابيرالتي تدل على وعي مجتمعنا، وفقهه في إدراك العلوم الشرعية والسبيل إلى ذلك، فهذا التعبير يصور

ويرثي حالة من قفز إلى المطولات قبل المختصرات، وكأن الآجرومية تبكي وترثي لحاله، وفى التعبير ذكر كتابين مختلفين ، كل منهما فى فنّ، فالسبكى وكتابه (جمع الجوامع) فى علم الأصول، وهو من المطولات، والآجرومية فى علم النحو، وهى من المختصرات، وليست (الآجرومية) بسلم لجمع الجوامع، ولكن المراد بالتعبير بيان أن المختصر سلم وطريق إلى المطول، بغض النظر عن الكتابين المذكورين. فلزاما على طالب العلم أن يسلك سبيل أهل العلم في طلبهم للعلم، فعليه بالتدرج في القراءة والدراسة، فيبدأ بالأصول والقواعد، حتى يكون علمه مؤصلا، فقد قيل: " من حفظ الأصول ضمن الوصول "، فلا بد من المختصرات ثم المتوسطات وينتهي بالمطولات، وأما من قفز إلى المطولات كجمع الجوامع للسبكي قبل المختصرات كالآجرومية لابن آجروم، لم يكن عنده تأصيل علمي، ولن يحصل علما، وإنما غايته معلومات متناثرة، ونتف من العلم، وهذا يضيع الوقت، ويشتت الذهن، ويجعلك قارئا مثقفا، لا طالب علم .

فأما " السبكي " فإشارة إلى الشيخ عبد الوهاب تاج الدين السبكي الشافعي المذهب، المتوفي سنة 771هـ، وكتابه جمع الجوامع في أصول الفقه، وهو من المراجع الكبرى .

وهو من المتون الدقيقة العبارة في الأصول، جمعه المؤلف من زهاء مائة مصنف، كما ذكر ذلك في المقدمة، وله شروح كثيرة منها: شرح بدر الدين الزركشي في " تشنيف المسامع بجمع الجوامع " .

وعلى الكتاب المذكور حواش، وله نظم واختصارات كثيرة .

وأما الآجرومية: فهي لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـ" ابن آجروم " أي الفقير الصوفي، توفى سنة 723هـ .

وهو متن مشهور مبارك فى علم النحو ، وله شروح كثيرة منها: شرح الشيخ خالد الأزهري، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، وعلى الشروح حواش وللمتن نظم، فمن الحواشي حاشية الجرجاوي، وأما النظم فقد نظمها الشيخ شرف الدين العمريطي وسماه " الدرة البهية في نظم الآجرومية " وقد شرح النظم الشيخ البيجوري في" فتح البرية على الدرة البهية نظم الآجرومية".

(من حفظ المتون حاز الفنون)

هذه قاعدة مفيدة جدا لطالب العلم ؛ لأنه من المفيد جدا لطالب العلم المبتدئ أن يحفظ من كل فن وعلم متنا مختصرا، يجمع فيه بين طرفي ذلك الفن، بحيث لا يجعله جاهلا بفن من الفنون، ثم يتوسع بعد ذلك .

فالمتون هي المختصرات العلمية، لأنها تتضمن المسائل الأساسية، ولذا فقد جرى إطلاقها عند أهل العلم على مبادئ العلوم .

فالمتن يعتبر مدخلا للعلوم وليس غاية لها، بل هو البداية والأساس، والمتون في الغالب تخلو من الاستطرادات والتفاصيل: كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة لضيق المقام .

ففي المتن أصول المسائل، ومن حفظ الأصول ضمن الوصول، والمتون سابقا كانت تعرف بالمختصرات، كمختصر خليل .

والمتون هي أول مراتب التأليف، ثم تليها الشروح على تلك المتون، ثم الحواشي، ثم التقارير على الحواشي والتعاليق .

والمتون قد تكون نثرا وهو الغالب، وقد تكون نظما، ونظمها يكون غالبا على بحر الرجز، وهو مايسمى بالشعر التعليمي ؛ لأنه نظم علمي خال من العواطف والأخيلة، ويقتصر على الأفكار والمعلومات، والحقائق العلمية المجردة، ولأنه أسهل البحور الشعرية، ويتسامح فيه ما لا يتسامح في غيره .

وللمتون فوائد منها:-

1. في المتون عمق علمي يتجلى في قلة الألفاظ وكثرة المعاني.
2. تكوين صورة مجملة للفن والعلم الذي ألفت فيه، يستطيع الطالب الإحاطة به في زمن قليل.
3. المتون تجمع حقائق العلم في ورقات يسهل حفظها واستحضارها في أي وقت.

قال ابن مالك - رحمه الله – في لامية الأفعال :

فهاك نظما محيطا بالمهمّ وقد ❋❋❋ يحوي التفاصيل من يستحضر الجملا

ومن أحسن الكتب في معرفة المتون العلمية كتاب:(الدليل إلى المتون العلمية) لعبد العزيز بن إبراهيم قاسم.

(يحفظ في مدوّنة مالك)

هذا التعبير يقال لمن كان متمكنا من العلم، متضلعا فيه، لأن المدونة من الكتب الكبيرة المتقدمة، ولايقرؤها المبتدئون، وهى من أهم المصادر في فقه الإمام مالك - رحمه الله - وفيها آراؤه الفقهية .

وقد رواها سحنون عن ابن القاسم ونقلها إلى المغرب العربي .

نبذة عن المدّونة :-

تعدّ المدونة من أهم المصادر فى الفقه المالكي، فهي الأم الأولى فى المذهب، والأصل الثاني بعد موطأ الإمام مالك، وهى خلاصة علم ثلاثة أئمة، مشهود لهم بالفضل والصلاح من غير منازع، وهم: الإمام مالك إمام دار الهجرة، والإمام ابن القاسم المصري، والإمام سحنون - رحم الله الجميع - فأغلب الأقوال التى تضمنتها هى: أقوال الإمام مالك، وفيها كثير من آراء ابن القاسم وقياساته على أقوال الإمام مالك، وأما الإمام سحنون فهو الذى صححها على ابن القاسم وهذبها ورتبها وذيلها بالآثار، ولذلك نلاحظ أنها تنسب أحيانا للإمام مالك، فيقال مدونة الإمام مالك، وأحيانا تنسب لابن القاسم، وأحيانا تنسب لسحنون، وكل ذلك صحيح باعتبار ما سبق .

فالإمام سحنون رحمه الله بعد أن نسخ المدونة من شيخه أسد بن الفرات، رحل بها إلى ابن القاسم فى مصر، وصححها عليه ووثقها، ثم بعد ذلك رجع بها إلى القيروان، فهذبها وذيلها بالآثار، وألحق بها زيادات، ولكن عاجلته المنية قبل إكمال تهذيبها، فبقيت منها أبواب على حالها من الاختلاط، حتى جاء البراذعي، فرتبها وهذبها فى كتابه (التهذيب) .

ومما يدل على أهمية المدونة ما قاله الإمام سحنون: " عليكم بالمدونة فهى كلام رجل صالح وروايته "، وقال أيضا: " إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن، تجزئ في الصلاة عن غيرها، ولا يجزئ غيرها عنها، أفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها وبينوها، ما اعتكف أحد على المدونة إلا عرف ذلك فى ورعه وزهده... " .

فائدة :- أمهات المذهب المالكي (المقصود بالأمهات: الكتب التى حوت أقوال الإمام مالك وروايات وسماعات تلاميذه وتلاميذ تلاميذه). وأشهر هذه الأمهات أربع:-

1. المدونة.
2. الواضحة لابن حبيب.
3. العتبية لابن أحمد العتبي.
4. الموازية لابن المواز.

ويضيف بعض العلماء لهذه الكتب كتابا خامسا، ويجعله من الأمهات، وهو: كتاب(المجموعة) لابن عبدوس ولكن لم يتمه .

(يقرأ في السُنّة)

كان من عادة أهل العلم في هذه البلاد وغيرها أن الطالب بعد أن يتم حفظ القرآن الكريم يبدأ في دراسة العلوم الشرعية: كالفقه والحديث وغيرهما، وهذه طريقة صحيحة درج عليها أهل العلم قديما وحديثا، حتى إن الشيخ الذي يدرّس السنة يسأل الطالب الجديد: هل أكملت حفظ القرآن ؟ فإن لم يكمله لا يسمح له بالجلوس في الحلقة .

متفــرقـات

(ابعد عن الشر وغني له)

وغني = وغن (فعل أمر مبني على حذف حرف العلة" الياء ") .

هذا التعبير له شقان: أما الشق الأول فهو صحيح معنى وشرعا، وهو البعد عن الشر، فينبغي للعبد أن يبتعد عن الشر ويفعل الخير، ولذلك قال الله تعالى: " قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق" الفلق (1-2). وقال عليه الصلاة والسلام :" ونعوذ بالله من شرور أنفسنا " رواه أبوداود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وشرور النفس قسمان: إما إزعاج إلى معصية، وإما تثبيط عن طاعة.

وشريعة الله تعالى شريعة سمحة، كلها رحمة وخير وعدل وحكمة، وأسماء الله تعالى كلها أسماء حسنى، وصفاته علا، والله تعالى منزّه عن كل عيب ونقص وشر، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه في قيام الليل: " والشر ليس إليك " رواه مسلم .

والإنسان في هذه الحياة كما يقال: في خير من الله، وشر من خلقه .

قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى :-

وما أحد من ألسن الناس سالمـــــا ❀❀❀ ولو أنه ذاك النبي المطهر
فإن كان سكيتا يقولون أبـــكم ❀❀❀ وإن كان منطيقا يقولون مهذر
وإن كان صواما وبالليل قائمـــا ❀❀❀ يقولون زوارا يرائي ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثناء ❀❀❀ ولا تخش إلا الله والله أكبـــر

وأما الشق الثاني فهو قولهم: " وغني له "، فهو يشير إلى أمرين: الأول أصالة والثاني تبعا وهما: المداهنة والمداراة، الأولى منهما غير جائزة بخلاف الثانية فهي جائزة، وأما الفرق بينهما فالمداهنة فيها إبطال للحق وإحقاق للباطل، وأما المداراة فهي التخلص من أهل السوء بالحكمة، ودفع أذاهم بأسلوب حسن، دون إبطال للحق أو إحقاق للباطل، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما استأذن عليه رجل فقال لعائشة رضي الله عنها " ائذنوا له فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة " فلما دخل ألان له القول، قالت عائشة: فقلت: يارسول الله قلت له الذى قلت، ثم ألنت له القول ! قال: يا عائشة إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه " رواه مسلم .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله: " رأس العقل المداراة"، وعن سمرة رضي الله عنه قال في الزوجة: " فدارها تعش بها " .

وأما حكم الغناء فنقلا من كتاب (الغلو في الدين) للشيخ الصادق الغرياني "بتصرف ": قال الله تعالى: " ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم " وصح عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم " أن الآية نزلت في الغناء وأشباهه " وكان ابن مسعود رضي الله عنه " يحلف إنها الغناء ".

ولما سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن الغناء قال " إنما يفعله عندنا الفاسق ".

وسأل رجل القاسم بن محمد – وهو من فقهاء المدينة السبعة – عن الغناء: أحرام هو ؟ قال: انظر يا ابن أخي، إذا ميز الله الحق من الباطل، ففي أيهما يجعل الغناء ؟ قال: في الباطل، قال: الباطل في النار .

(اخنب وصدّق ياعدو الله)

اخنب= اسرق وصدق = وتصدق

هذا كمن يجمع بين المتضادين، كما قيل: (متطلب في الماء جذوة نار)، فكيف يبتغي الأجر والثواب من المعصية والحرام، قال عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى طيب ، لا يقبل إلاطيبا.... " رواه مسلم.

والله عز وجل كما ورد في الأثر: " لا يتصدق أحدكم بصدقة من كسب طيب، ولايقبل الله إلا طيبا "، فالله عز وجل لايقبل من الصدقات إلا ما كان طيبا حلالا، فالذي يسرق ويتصدق يجمع بين عمل خبيث وطيب، وقد قال تعالى :" قل لا يستوي الخبيث والطيب " المائدة (102)، ولما أمر سبحانه بالصدقة قال: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا" البقرة (243)، ولايكون القرض حسنا إلا أن يكون من كسب طيب حلال، وأريد به وجه الله تعالى، وخرج عن طيب نفس .

المال ينفد حله وحرامه ❁❁❁ يوما وتبقى غدا آثامه
ليس التقي بمتق لإلهه ❁❁❁ حتى يطيب شرابه وطعامه

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يكتسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه، ولا يتصدق به فيتقبل منه،

ولايتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار، إن الله لا يمحوا السيئ بالسيئ، ولكن يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لايمحو الخبيث " رواه أحمد .

ورحمة الله على القائل:

إذا حججت بمال أصله سحت ❋❋❋ فماحججت ولكن حجت العير
لا يقبل الله إلا كل صالحة ❋❋❋ ما كل من حج بيت الله مبرور

ولذلك قال الفقهاء من اكتسب مالا حراما: كربا ونحوه، ثم تاب، وجب عليه أن يخرجه من يده، تخلصا منه لا تقربا إلى الله تعالى ؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا طيبا .

(باب التوبة مفتوح)

التوبة: هي رجوع العبد من المعصية إلى الطاعة.

و التوبة واجبة على الفور من كل ذنب ؛ لأن الله تعالى قال: " وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون" النور(31)، وقد قسّم الله عباده إلى قسمين: تائب غير ظالم، وغير تائب ظالم " ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون" الحجرات(11) واعلم- رحمك الله- أن للتوبة شروطا:-

1. أن يقلع ويترك المعصية.
2. أن يندم على فعلها.
3. أن يعزم على أن لا يعود إليها أبدا.
4. أن تكون في وقتها المحدد، وهو قبل طلوع الشمس من مغربها، وهذا في آخر الزمان، وقبل أن يغرغر العبد، لقول الله تعالى: "هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل....." الأنعام (159).

وقال عليه الصلاة والسلام: " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه" رواه مسلم، وقال أيضا "إن الله عز وجل يقبل توبة العبد مالم يغرغر " رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

5. الإخلاص، أي أن تكون التوبة خالصة لوجه الله تعالى، لا رياء ولاسمعة، و لا لغرض آخر .

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي، فمع الشروط السابقة المذكورة آنفا يضاف شرط آخر وهو: أن يتحلل من صاحب الحق، فإذا كان مالا أو نحوه رده، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة يستحل منه وهكذا، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " كفارة من اغتبته أن تستغفر له " رواه الحارث بن أبي أسامة بإسناد ضعيف.

قال بعض أهل العلم: إن الاستغفار لمن اغتابه يكون فى حالة ما إذا أعلمه وقعت بينهما وحشة وإيغار للصدر، وأما إذا علم أنه إذا أعلمه عفا عنه وسامحه استحله وطلب عفوه، لقوله عليه الصلاة والسلام: "من كانت له مظلمة لأخيه في عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون له دينار ولا درهم، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" أخرجه البخاري.

(الباب اللي يجيبلك الريح سدّه واستريح)

اللي = الذى. ، يجيبلك = يأتيك منه. ، واستريح = واسترح .

هذا التعبير صحيح إلى حد ما، ووجه ذلك: أن على الإنسان الابتعاد عن الأسباب التي تجلب له المشاكل والمتاعب، وأكثر ما يكون ذلك من جهة تدخل الإنسان فيما لايعنيه، وقد قال عليه الصلاة والسلام: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " رواه الترمذي، حديث حسن، وهذا المعنى صحيح لا شك فيه.

وباختصار: فلا راحة للعبد إلا بطاعة الله تعالى، فبذلك يسعد الإنسان وينجح فى حياته، ولذا قيل:

حيثما تستقم يقدر لك اللــ ❊❊❊ ـه نجاحا فى غــــابر الأزمان

(باين على وجهه .مبيّن على وجهه)

هذا التعبير سليم صحيح، فالوجه عنوان القلب، وهناك علاقة شديدة بينهما، وارتباط وثيق يجمعهما، فإذا أردت معرفة ما في القلب فعليك بتفرس الوجه، ولذلك قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام في كيفية معرفة المنافقين: " ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم " محمد الآية (32) وقال تعالى في حق الصحابة مثنياً عليهم بعلامات الصلاح والنور في الوجوه من أثر العبادة والطاعة: " سيماهم في وجوههم من أثر السجود " الفتح (29).

لا تسأل المرء عن خلائقه ❀❀❀ في وجهه شاهدٌ من الخبر

ومن المشاهدة أن الوجه يحمرّ ويصفرّ، بل ويسودّ وتعلوه الكآبة، وأحيانا تتهلل أسارير الوجه من الفرح .

فيحمر إذا غضب وكان قادراً على الانتقام ؛ وذلك أن الدم يتدفق من القلب على الوجه، ويصفر إن لم يكن قادراً ؛ وذلك أن الدم يغور إلى القلب، ويسودّ إذا وقع في أمر يكرهه، ويبيضّ إذا حصل له ما يحبه، قال تعالى: "يوم تبيض وجوه وتسود وجوه " آل عمران (106)، تبيض وجوه المؤمنين ؛ لأنهم فازوا بالجنان، وتسود وجوه الكافرين، لأنهم وقعوا في النيران .

يريك الرضا والغل حشو جفونه ❀❀❀ وقد تنطق العينان والفم ساكت

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون كراهة النبي ع لأمر ما، بما يظهر على وجهه الشريف عليه الصلاة والسلام، فكانوا يقولون نعرف ذلك في وجهه صلى الله عليه وسلم .

(براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام)

هذا التعبير يقال لبراءة الشخص براءة تامة لا شك فيها، وذلك لدفع تهمة متوجهة إليه فيقال توكيد للبراءة " هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام "، ويوسف عليه السلام هو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم كما سماه بذلك النبي ع فهو يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وله عليه الصلاة والسلام سورة خاصة بقصته، سميت سورة يوسف عليه السلام، وهذه القصة فيها من العبر والفوائد ما تتقاصر عنها الأقلام، وانظر قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى .

(بعد العشاء افعل ما تشاء)

هذه اللفظة مخالفة للشرع مخالفة صريحة من عدة أوجه منها :-

1. أن فيها مخالفة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه عليه الصلاة والسلام كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها، كما ثبت ذلك في الصحيحين، لأن النوم قبل العشاء قد يفوت صلاة العشاء على العبد، وأما الحديث بعدها فلئلا يشتغل

بالحديث عن قيام آخر الليل، وعن صلاة الصبح وللإمام النووي رحمه الله باب في كتابه رياض الصالحين بعنوان "كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة " ، قال فيه: " والمراد به الحديث الذي يكون مباحا في غير هذا الوقت، وفعله وتركه سواء، فأما الحديث المحرم أو المكروه في غير هذا الوقت، فهو في هذا الوقت أشد تحريما وكراهة، وأما الحديث في الخير: كمذاكرة العلم، وحكايات الصالحين، ومكارم الأخلاق، والحديث مع الضيف ومع طالب حاجة ونحو ذلك فلا كراهة فيه، بل هو مستحب، وكذا الحديث لعذر وعارض لا كراهة فيه، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على كل ما ذكرته " .

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العشاء في آخر حياته فلما سلم، قال: " أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض اليوم أحد " متفق عليه .

والأمور التي رخص فيها أهل العلم هذه شريطة ألا يضيع بسببها صلاة الصبح، وأما إذا كان يؤدي ذلك إلى ضياع صلاة الصبح فلا يجوز حينئذ، ويكون الحال حينها كمن بنى قصرا وهدم مصرا .

2. أن هذه العبارة ليست بصحيحة فقوله: " افعل ما تشاء " قريب من قولهم " صل الفرض وانقب الأرض" في بعض وجوه تفسير هذا التعبير كما سبق، وكأنه يقول: لا حرج عليك في أن تفعل ما تشاء سواء أكان محرما أم غير محرم، ولذا من فعل ما شاء لقي ما ساء .

3. قوله: " افعل ما تشاء " قريب من قول بعضهم إذا عوتب في خطإ فعله قال: " أنا حرّ "، والمسلم عبد لله تعالى، وليس له أن يفعل ما يشاء، بل هو مقيد بأوامر الشرع ونواهيه ؛ لأنه عبد لله تعالى .

وياللأسف ! فإن الناس اليوم لا يحلو لهم السهر والسمر والحديث إلا بعد العشاء، فتجدهم في أحاديث لا فائدة منها: من غيبة ونميمة ونحوهما، فيقعون في أعراض الناس المحرمة، وتفوت عليهم مصالحهم الدينية كقيام الليل وصلاة الصبح، ومصالحهم الدنيوية من أمر معاشهم، فتجدهم يقومون لأعمالهم كسالى، فلا يقومون بها على الوجه الصحيح، فيجد الكسب الحرام إلى معاشهم سبيلا، وهذا

خلاف ما كان عليه آباؤنا وأجدادنا من النوم مبكرا، فلا يكاد أحدهم يصلي العشاء حتى ينام، فتجده يستيقظ مبكرا لصلاته وعمله يسابق الطيور في ذلك، قد فاز بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم: (اللهم بارك لأمتى فى بكورها) رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن، فاللهم وفقنا للاقتداء بهم، آمين .

بَكّرا صاحبيّ قبل الهجير ❁❁❁ إن ذاك النجاح فى التبكير

(تحت حِس مِس)

هذه العبارة كناية عن إنجاز عمل ما دون أن يعلم به أحد، بحيث لا يطلع عليه إلا أصحاب الشأن دون غيرهم من الخلق.

وهذا صحيح إن لم يكن هناك مصلحة في الإظهار لأمور منها:-

1 -السلامة من الحسد لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان ؛ فإن كل ذي نعمة محسود " أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.
2-السلامة من العين ، لأن العائن إذا لم ير النعمة لم يتأت له أخذها بالعين، فإخفاء النعمة من أسباب السلامة من ذلك.
3-السلامة من حقد الحاقدين ؛ فإن النفوس إذا لم تحصل على ما عند الغير من النعم، تحركت للشر فحسدت وحقدت، وطغت وبغت، وتبع ذلك كيد لصاحب النعمة.

فإذا: من وسائل إنجاح الأعمال إخفاؤها عن أعين الحساد، حتى أن كثيرا من الأمور الشرعية يستحب إخفاؤها للسلامة من الرياء ؛ ولأن ذلك أدعى إلى الإخلاص، فصدقة السر أفضل من صدقة العلن، قال تعالى: " إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم....." البقرة (270) .

أما إذا كانت هناك مصلحة في إظهار العمل فإنه أفضل من الإخفاء حينئذ، فإذا كان في الإظهار اقتداء بمن أظهره، كمن تصدق على فقير علنا فتبعه الناس واقتدوا به، أو كان في الإظهار إحياء لسنة أميتت، فحينئذ الإظهار أفضل.

(الحج وما بعده)

الحج عبادة عظيمة، وطاعة لله جليلة، فهو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة، وفرض على كل مسلم ومسلمة استطاع إليه سبيلا أن يحج مرة في العمر، غير أنه يستحب تكراره، وقد فرض الحج سنة ست أو تسع على خلاف بين أهل العلم، ولم يحج النبي صلى الله عليه وسلم إلا سنة عشر، بعد أن طهر البيت من آثار الشرك .

وأما فضله فقد وردت فيه نصوص كثيرة صحيحة منها ما رواه البخاري ومسلم من أن الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وروى أحمد والنسائي وابن ماجة من قوله عليه الصلاة والسلام:" من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ".

وأما حكمه وأسراره فأكثر من أن تحصى، ولا يوافيها - بيانا – إلا التصانيف المستقلة في الأسفار المطولة .

فهو مؤتمر إسلامي عظيم، فيه من المنافع الدينية والدنيوية والثقافية والاجتماعية ما يفوت الحصر والعدّ ؛ ففيه تطهير النفوس من آثار الذنوب والمعاصي، وفيه اجتماع المسلمين ومناقشة قضاياهم وتوحد صفوفهم، إلى غير ذلك من الحكم التي تتقاصر عنها الأقلام، وتضيق بها الأفهام.

أعود فأقول: إن هذا التعبير يقصد به أن العبرة بما بعد الحج، فالمهم ليس مجرد أداء الشعيرة والواجب الشرعي فحسب ؛ بل لابد من أن يكون هذا الحج اكبر زاجر وناهٍ عن العودة إلى المعاصي والموبقات، ولا بد من التوبة النصوح والاستقامه بعد الحج، ومن علامة قبول الحج أن يكون العبد بعد الحج أفضل حالا منه قبله، أما من حج وبقي على حالته الأولى، لم يحدث توبة، ولم يستقم على طاعة الله، ولا انتهى عن معصيته، فهذا - والعياذ بالله - لم يؤثر فيه الحج، وليس له نصيب من حجه، كمن يؤدي الصلاة ولم ينته عن الفحشاء والمنكر، حتى قيل: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا .

(حذفوا وراه رشادة أو سبع رشادات)

وراه = وراءه

رشادة = حجرة، وهي عربية صحيحة، **ومنه قول الشاعر :-**

وغير مقلد ومُوشمات ❁❁❁ صلين الضوء من صمّ الرشاد

قال في مختار القاموس: الرشادة: الصخرة، والحجر الذى يملأ الكف، وجمعه رشاد.

هذه العبارة كناية عن مسافر غير مرغوب فيه، وغائب غير محبوب، فمن العادات الشعبية المنقرضة أن يرمى بحجر وراء هذا المسافر المبغوض كي لايعود، وبالمقابل إذا كان المسافر محبوباً يشقّ فراقه صبوا وراءه الماء تفاؤلاً بسلامته في سفره، وهذا ليس بصحيح، فإنه لا علاقة بين صب الماء خلف هذا المسافر أو حذف الرشاد وبين ما يقدره الله له في سفره من خير وشر، فإن الله تعالى لم يجعل صب الماء وراءه سببا في سلامة هذا المسافر في سفره ولم يجعل حذف الرشاد وراءه سببا في ضرره أو عدم رجوعه، والعوض عن ذلك كله أن تراعي آداب السفر الشرعية، وأن يدعى له بالسلامة، والوصول بلطف وأمان .

وهذه الآداب الشرعية تتمثل فى الآتي:-

1- الخروج للسفر صبيحة يوم الخميس مبكراً إن أمكن، لقول كعب بن مالك رضي الله عنه: "... وكان - النبي صلى الله عليه وسلم - يحب أن يخرج يوم الخميس " متفق عليه، وفي رواية: "لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلا في يوم الخميس "، ولقوله عليه الصلاة والسلام :" اللهم بارك لأمتي في بكورها " رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، البكور هو الخروج فى الصباح مبكرا.

2- طلب الرفقة الصالحة وأن يكونوا جماعة أكثر من اثنين لقوله عليه الصلاة والسلام: " الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب " أخرجه أحمد والحاكم بسند صحيح. ولقوله عليه الصلاة والسلام: " لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم، ما سار راكب بليل وحده " رواه البخاري .

3- استحباب السرى [السير ليلاً] إن أمن من حصول مكروه بسبب النعاس ونحو ذلك ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام :"عليكم بالدلجة ؛ فإن الأرض تطوى بالليل " رواه أبو داود بإسناد حسن . الدلجة = السير في الليل .

4- دعاء السفر ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً للسفر كبر ثلاثاً، ثم قال :" سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون " الزخرف (12 - 13).

اللهم إني أسالك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هوّن علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب، في المال والأهل والولد " رواه مسلم.

مقرنين = مطيقين. الوعثاء = الشدة.الكآبة = تغيّر في النفس من حزن ونحوه .المنقلب = المرجع .

5- من سنن السفر أن يقول المسافر للمقيم: " أستودعكم الله الذى لاتضيع ودائعه " حديث صحيح، رواه ابن ماجة، ويرد عليه المقيم بقوله: " أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك " صحيح، رواه أحمد، أو " زودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسّر لك الخير حيث كنت " صحيح، رواه الترمذي .

6- التكبير إذا صعد ثنيّة أو مرتفعاً، والتسبيح إذا هبط وادياً أومنخفضاً ؛ لحديث ابن عمر - رضي الله عنهما- قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا " رواه أبو داود بإسناد حسن.

ومناسبة ذلك ظاهرة، فإن العبد إذا علا شيئاً وارتفع عليه فليعلم أن الله أكبر وأعلى من كل شئ، وإذا هبط وانخفض أرضاً فليعلم أن الله تعالى بخلاف ذلك، فهو سبحانه في العلو، تعالى الله علواً كبيرا .

7- الإكثار من الدعاء في السفر لقوله- عليه الصلاة والسلام-: " ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، دعوة المسافر، دعوة الوالد على ولده " رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن، وليس في رواية أبي داود " على ولده " .

8- إذا نزل المسافر منزلاً أو مكانا في سفره فليدع بما ورد في الحديث عن خولة بنت حكيم - رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول من نزل منزلاً ثم قال: " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك " رواه مسلم

9- من سنن السفر ورُخَصِه القصر في الصلاة، والفطر في الصيام، والجمع بين الصلوات إن احتاج إلى ذلك .

10- إذا رجع المسافر إلى أهله قال دعاء السفر السابق وزاد معه قوله:" آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون " لما ورد في صحيح مسلم عن أنس رضي

الله عنه قال أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كنا بظهر المدينة قال: " آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون " فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة " .

11- استحباب ابتداء القادم من السفر بالمسجد الذي بجواره وصلاته فيه ركعتين، لما ورد في الحديث المتفق عليه أنه - عليه الصلاة والسلام- كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين.

12- ألا يطرق أهله ليلا، إلا إذا سبق وأن حدد لهم موعد رجوعه، لما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم: " نهى أن يطرق الرجل أهله ليلا " أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

(الدنيا والبقاء للّه)

هذه العبارة تقال عند العزاء، يقولها المعزى صاحب المصيبة للمعزي، فإذا قال المعزي:" أعظم الله أجركم، وأحسن عزاكم " رد عليه المعزى بقوله :" الدنيا والبقاء لله " أي هذا حال الدنيا، وهذا شأنها، فهي فانية زائلة، ولا يبقى إلا الله تعالى .

هب الدنيا تساق إليك عفوا ❀❀❀ أليس مصير ذاك إلى زوال
وما دنياك إلا مثل فيء ❀❀❀ أظلك ثم آذن بالزوال

وهذا المعنى صحيح، فإن الدنيا دار فناء، والآخرة دار البقاء، فهي سحابة صيف، وخيال طيف :

أحلام نوم أو كظل زائل ❀❀❀ إن اللبيب بمثلها لايخدع

فالدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، دار ملئت بالهموم والغموم، والشرور والمصائب:

يا دار دار الهم والمعاصي ❀❀❀ هل فيك لي باب إلى الخلاص

دار أتراحها أكثر من أفراحها، بل إن أفراحها منغصة، إذا أضحكت قليلا، أبكت كثيرا :

يا خاطب الدنيا الدنية إنها ❀❀❀ شرك الردى وقرارة الأقذار

دار متى ما أضحكت في يومها ❋❋❋ أبكت غداً تبّا لـها من دار

ولقد أحسن أبو العتاهية رحمه الله تعالى في وصفه الدنيا حين قال:

إني رأيت عواقب الدنيـــــا ❋❋❋ فتركت ما أهوى لما أخشى
فكرت في الدنيا وعالمهــــا ❋❋❋ فإذا جميع أمورها تــــفنى
وبلوت أكثر أهلها فـــــإذا ❋❋❋ كل امرئ في شأنه يسـعى
أسنى منازلها وأرفعهـــــا ❋❋❋ في العز أقربها من المهوى
تعفو مساويها محاسنهـــــا ❋❋❋ لا فرق بين النعي والبشرى
ولقد مررت على القبور فما ❋❋❋ ميزت بين العبد والمــولى
أتراك تدرى كم رأيت من الأ ❋❋❋ حياء ثم رأيتهم مـــــوتى

عبـرة وعظـة .... (هكذا الدنيا تفعل بأهلها)

روي أن عيسى عليه السلام كان معه صاحب في بعض سياحته فأصابهما الجوع وقد انتهيا إلى قرية، فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه: انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية، وأعطاه ما يشتري به، فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي، فجاء الرجل بثلاثة أرغفة، فقعد ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه، فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين جاء ورأى الأرغفة ثلاثة، فلما انصرف من صلاته لم يجد إلا رغيفين، فقال له: أين الرغيف الثالث؟ فقال الرجل: ما كان إلا رغيفين، فأكلاهما ثم مرّا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى، فدعا عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه، فقال له عيسى: بالذى أراك هذه الآية من أكل الرغيف الثالث ؟ فقال: ما كانا إلا اثنين، ثم مرّا على وجوههما حتى جاءا قرية، فدعا عيسى ربه أن ينطق له من يخبره عن حال هذه القرية، فأنطق الله له لبنة فسألها عيسى فأخبرته بكل ما أراد وصاحبه يتعجب مما رأى، فقال له عيسى: بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث ؟ فقال: ما كانا إلا اثنين، فمرّا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر عجاج، فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد الرجل ومشى به على الماء حتى جاوزا النهر، فقال الرجل: سبحان الله، فقال عيسى عليه الصلاة والسلام: بالذى أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث ؟ فقال: ما كانا إلا اثنين، فمرّا على وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة، وإذا قريب منها ثلاث

لبنات عظام وقيل: ثلاثة أكوام من الرمل، فقال لها: كوني ذهبا بإذن الله فكانت، فلما رآه الرجل قال: هذا مال، فقال عيسى: نعم، واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث، فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث، فقال عيسى عليه الصلاة والسلام: هي لك كلها ثم فارقه عيسى، وأقام الرجل ليس معه ما يحملها عليه، فمرّ به ثلاثة نفر فقتلوه، فقال اثنان منهما للثالث: انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق، فلما غاب قال أحدهما للآخر: إذا جاء قتلناه واقتسمنا المال بيننا، فقال الآخر: نعم، وأما الذى ذهب ليشتري الطعام فإنه أضمر لصاحبيه السوء، وقال: أجعل لهما فى الطعام سمّا، فإذا أكلاه ماتا وآخذ المال لنفسي، فوضع السمّ فى الطعام وجاء، فقاما إليه فقتلاه، وأكلا الطعام فماتا، فمر بهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهم مصروعون حولها فقال: **هكذا الدنيا تفعل بأهلها**.

وأما الشطر الثاني من العبارة: " والبقاء لله " فإن الله تعالى قد حكم على جميع الخلق بالفناء، ولا يبقى إلا الله تبارك وتعالى: " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" الرحمن الآية (24 - 25)، " كل شئ هالك إلا وجهه" القصص (88) .

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته ❁❁❁ إلا الإله ويردى المال والولد

وأما ما يتعلق بالتعزية فأقول :-

التعزية: هي التصبير، وحمل أهل الميت على العزاء والصبر، بذكر ما يهون عليهم المصائب.

وهي مستحبة، وفيها أجر عظيم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: " ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة " رواه ابن ماجة .

والتعزية تكون قبل الدفن وبعده، وفي أي مكان وجد صاحب المصيبة، وتجوز التعزية إلى ثلاثة أيام إلا أن يكون أحد المعزين غائباً بعيداً، فلا بأس إن تأخرت .

وتؤدى التعزية بأي لفظ كان، ومما يروى عنه عليه الصلاة والسلام فى ذلك قوله: " إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شئ بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب " رواه البخاري.

وإن قال: " أعظم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وغفر لميتك " فحسن، كما ذكر ذلك النووي في كتابه الأذكار، ويرد المعزى بقوله:" آمين أو آجرك الله أو لا أراك مكروهاً ".

ويحسن لمعرفة المزيد الرجوع إلى عادات المآتم للشيخ الصادق الغرياني، وأحكام الجنائز وبدعها لبعض أهل العلم .

ولاشك في أن الموت مصيبة كما قال تعالى :" فأصابتكم مصيبة الموت " المائدة الآية (108)، وقد شرع الله تعالى لنا آداباً عند المصيبة: منها القولية ومنها الفعلية، فأما القولية فالاسترجاع أي قول: " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها " وأما الفعلية فالصبر على المصيبة والرضا بها فلا شق للجيوب ولا لطم للخدود ولا شئ من ذلك .

ومما يهوّن مصيبة الموت على العبد بفقده لأحبته ذكره لمصابه بنبيه وفقده عليه الصلاة والسلام، ولذلك قال القرطبي رحمه الله في تفسيره عند قوله تعالى : "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك ...." من سورة البقرة من أعظم المصائب المصيبة في الدين ؛ ذكر أبو عمر عن الفريابي قال: حدثنا فطر بن خليفة حدثنا عطاء بن أبي رباح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصابه بي فإنها من أعظم المصائب ". أخرجه السمرقندي أبو محمد في مسنده. أخبرنا أبو نعيم قال: أنبأنا فطر...؛ فذكرمثله سواء. وأسند مثله عن مكحول مرسلاً. قال أبو عمر: وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيامة ؛ انقطع الوحي وماتت النبوة.

وكان أول الشر بارتداد العرب وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه.

قال أبو سعيد: ما نفضنا أيدينا من التراب من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا. ولقد أحسن أبو العتاهية في نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول(1):

اصبر لكل مصيبة وتجلدِ ❁❁❁ واعلم بأن المرء غير مخلدِ
أو ما ترى أن المصائب جمّة ❁❁❁ وترى المنية للعباد بمرصدِ
من لم يصب ممن ترى بمصيبة؟ ❁❁❁ هذا سبيل لست فيه بأوحدِ
فإذا ذكرت محمداً ومصابه ❁❁❁ فاذكر مصابك بالنبي محمدِ

تنبيه...

للأسف الشديد أن كثيراً من الناس يأتون إلى الجنازة ، لا للصلاة عليها وحضور الدفن، الذي فيه من الأجر قيراطان كما ثبت ذلك عن النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولكن مجاملة ورياء، فتجدهم يقفون مسرعين إلى صف العزاء ليحجزوا الأماكن الأولى في الصف، والناس في صلاة الجنازة والدفن، وهذا - والله- من الخذلان العظيم، وبعضهم يزيد الطين بلة، والمرض علة، فتجده وهو في صف العزاء وفي المقبرة يشرب السيجارة، ويتحدث فى أمور الدنيا، بل ويضحك أيضاً، وكأنه فى حفل زفاف، بل ويتلقى مكالمات الهاتف النقال، ذات النغمات الموسيقية في المقبرة وعند الدفن، في ذلك الموقف الرهيب، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه، والذي كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف فيه على القبر بكى بكاء شديداً حتى تبتل لحيته من دموعه، ومع هذا فقد رأيت بعيني من يتكلم بالنقال في المقبرة، ويتجول بين القبور، وكأنه في حديقة يتنزه بين أزهارها وورودها، فالله المستعان على قسوة القلوب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(1)هذه الأبيات أرسلها أبو العتاهية إلى صديق له يعزيه ويسليه فى موت ابن لـه اسمه محمد.

(الدَّيْن ذلّ بالنهار وهمّ بالليل)

الدين أمره عظيم، وخطره جسيم، ولا شك فى أن هذا التعبير قيل من واقع محسوس، وكما قيل: " سل المجرّب ولا تسأل الطبيب " وصواب هذه العبارة "سل المجرّب ولا تنس الطبيب"، فلكل واحد منهما علم وفائدة .

وهذا التعبير يصور لنا حالة المدين ونفسيته، فهو فى نهاره ذليل، وفى ليله مهموم، فلا نهاره بنهار، ولا ليله بليل، حيث إنه إذا قابل الدائن (صاحب الدين) ذلّ له: فطأطأ رأسه وخفض بصره أمامه ذليلا كالأسير، وأما ليله فهو فى همّ وغمّ لا يعلمه إلا الله تعالى، قال جابر رضي الله عنه: " لا همّ إلا همّ الدين، ولا وجع إلا وجع العين ".

وإذا كان هذا أمر الدين، فقل لي بربك كيف يستدين الإنسان لأمور كمالية توقعه فى هذا البلاء ؟

وممّا يبيّن خطر الدّين، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بداية الإسلام لا يصلي على من عليه دين حتى يضمن أحد قضاء دين الميت، وبعد أن فتح الله عليه صار يصلي على الجميع، فمن ترك دينا تولى النبي صلى الله عليه وسلم قضاءه بما فتح الله عليه، وكذلك فإن الشهيد تغفر له ذنوبه كلها إلا الدّين كما ثبت فى صحيح مسلم، فإنه لابد من قضائه، لأنه حق آدمي، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: " نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه " رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

و لما وجد النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بالمسجد مهموما سأله، فقال: يا رسول الله ديون لزمتني، فأرشده عليه الصلاة والسلام إلى دعاء إذا قاله قضى الله عنه ديونه، وهو:" اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال ". أخرجه أبوداود.

وكان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه: " اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدّين....." رواه النسائي وصححه الحاكم. وقد استعاذ عليه الصلاة والسلام من المغرم وهو الدّين، ولما سألته عائشة رضي الله عنها عن كثرة استعاذته من المغرم، قال :" إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب، ووعد فأخلف ".

فمن استدان دينا يعلم أنه لا يقدر على قضائه، فقد فعل محرّما، ومن باب أولى من استدان وهو عازم على عدم القضاء، وفيه ورد الحديث: " من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّاها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله " أخرجه البخاري .

ولا شك في أن الإنسان قد يضطر إلى الدين، ولا حرج في ذلك إن علم من نفسه القدرة على قضاء الدين، والمؤسف جدا أن الإنسان يتدين من أجل أمور كمالية جدا، ليست من الضروريات، ولا من الحاجيات، بل فقط لمسايرة طبقته أو أصدقائه، فيقع في ديون لايستطيع الخروج منها، فيصدق عليه المثل :"يداك أوكتا وفوك نفخ" .

فاللهم أوف عنا دين الدنيا بالميسرة، ودين الآخرة بالمغفرة.

﴿ آميـــن يا رب العـالمـين ﴾

(الدِّين يسر مش عسر)

مش = ليس

هذه العبارة صحيحة سليمة، قد دلّ عليها القرآن الكريم والسنة المطهرة، أما القرآن فقوله تعالى: " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " البقرة (184)، وقوله: " وما جعل عليكم في الدين من حرج " الحج (76)، وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: " إن الدين يسر" وقوله عليه الصلاة والسلام:" خير دينكم أيسره" أخرجه أحمد بسند صحيح.

وما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه.

واليسر هنا بمعنى السهولة، فالدين في أحكامه كلها يسر، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: " إني أرسلت بالحنيفية السمحة " رواه أحمد بسند حسن.

فاليسر مقصد من مقاصد التشريع، والله تعالى وسّع على هذه الأمة أمر دينها، فقد حط سبحانه ما فيه مشقة من التكاليف على عباده، إما بإسقاطها من الأصل وعدم التكليف بها، كما كلف بها الأمم قبلنا، أو بالتخفيف وتجويز العدول إلى بدل لا مشقة فيه، أو بمشروعية التخلص من الذنب بالوجه الذي شرعه الله تعالى، أخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل قال: " كان الرجل من بني إسرائيل إذا أذنب قيل له توبتك أن تقتل نفسك، فيقتل نفسه، فوضعت الآصار عن هذه الأمة" .

وقال القرطبى رحمه الله في تفسيره فى سورة الأعراف عند قوله (ويضع عنهم إصرهم) :" فإن بني إسرائيل كان قد أخذ عليهم أن يقوموا بأعمال ثقال، فوضع عليهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك العهد، وثقل تلك الأعمال، كغسل البول وتحليل الغنائم ومجالسة الحائض ومؤاكلتها ومضاجعتها، فإنهم كانوا إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه، وروي جلد أحدهم، وإذا جمعوا الغنائم نزلت نار من السماء فأكلتها، وإذا حاضت المرأة لم يقربوها، إلى غير ذلك مما ثبت في الحديث الصحيح وغيره.

ومن مظاهر اليسر في الدين أن من لم يستطع الغسل أو الوضوء تيمم، وإذا لم يستطع الصلاة قائما صلى قاعدا إلى غير ذلك، فإذا وجدت المشقة جاء التيسير ، ولذلك القاعدة الفقهية الكبرى تقول: "المشقة تجلب التيسير" .

(راقـــد ريــــح)

هذه العبارة كناية عن الشخص الضعيف، الذي لاحول له ولا قوة، ولاخبرة له بأمور الحياة، فشبّه ضعفه ومسكنته بالريح حال رقودها وسكونها، وقد عقد الإمام النووي رحمه الله تعالى باباً في كتابه رياض الصالحين بعنوان " باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء ....." وصدر الباب بقوله تعالى :" واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم " الكهف الأية(28)، وأورد عدة أحاديث منها:-

قوله عليه الصلاة والسلام:" ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعّف لو أقسم على الله لأبرّه، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلّ جواظ مستكبر" متفق عليه.

- العتل = الغليظ الجافي. - الجواظ = الجموع المنوع .

بل لقد بلغ من فضلهم ما ورد في الحديث: أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا:" ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: " يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، فأتاهم فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخي " رواه مسلم .

وعقد النووي باباً آخر " باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين" وصدر الباب بقوله تعالى :" والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً " الأحزاب(58)، وذكر قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي " من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب " رواه البخاري.

هذا فضل الضعفة والمساكين من المسلمين، وكيف أن الله أمر بالرفق بهم والشفقة عليهم، ومع ذلك فقد ورد قوله عليه الصلاة والسلام:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولاتعجز وإن أصابك شئ فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شآء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان " أخرجه مسلم.

فالمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، ولكن لما كان وجود هذا الصنف لابد منه، أمر عليه الصلاة والسلام بالرفق به والشفقة عليه وبيّن فضله، والله الموفق .

(رقدة أهل الكهف)

هذه العبارة تقال لمن كان كثير النوم، دعاء عليه لكسله ونومه الخارج عن العادة، ولأهل الكهف قصة عجيبة، ذكرها الله تعالى في كتابه: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ..." الكهف (9 - 26)، والكهف هو الفجوة الواسعة في الجبل، بخلاف الغار فهو الفجوة الصغيرة، كغار حراء مثلا .

وخلاصة هذه القصة أن هؤلاء الفتية المختلف في عددهم خرجوا من قومهم الكفار خوفا من بطشهم وردهم إلى ملة الكفر، وقد كان هؤلاء الفتية مؤمنين بربهم، فلجأوا إلي الكهف فرقدوا فيه مدة طويلة: ثلاثمائة سنة ويزيد كما قال تعالى: "ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا " الكهف (25)، فلبثوا في الكهف طيلة هذه المدة حتى هلك قومهم الكفار وجاء آخرون، ثم تبينت لهم حقيقة الأمر.

ويستخلص من قصتهم الآتي :-

1. أن الله ينجي عباده المؤمنين بإيمانهم (فأنجينا الذين آمنوا....)
2. ثبوت الكرامة لأولياء الله تعالى ؛ حيث ناموا هذه المدة الطويلة .

   وأثبتن للأوليا الكرامه ❃❃❃ ومن نفاها فانبذن كلامه

3. ثبوت البعث ؛ حيث إن هذه القصة فيها بعث بعد نوم طويل أشبه بالموت، بل النوم هو الموت الأصغر .
4. حفظ الله تعالى لأوليائه الصالحين، كما قال عليه الصلاة والسلام: "احفظ الله يحفظك " رواه الترمذي وحسنه .
5. علم من أعلام النبوة ؛ حيث ذكر الفرق الحسابي الدقيق بين السنين الشمسية والقمرية: (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا)، قال الزجاج: إن المراد ثلاثمائة سنة شمسية وثلاثمائة وتسع قمرية ؛ لأنه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين سنة سنة، فيكون في ثلاثمائة تسع سنين، فذكر هذا الفرق الحسابي الدقيق من هذا النبي الأمي عليه الصلاة والسلام دليل على نبوته عليه الصلاة والسلام، وأنه لا ينطق عن الهوى" إن هو إلا وحي يوحى " النجم(4)،كذلك هذه القصة علم من أعلام النبوة من وجه آخر وهو: الإخبار عن المغيبات في الماضي البعيد: " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين"هود(49) .

6. عظيم قدرته سبحانه بهذه الكرامة العظيمة، والقصة الغريبة العجيبة ؛ حيث بقوا هذه المدة الطويلة، وهم رقود دون أن تتأثر أجسامهم بطول الرقاد، وعدم الطعام والشراب ونحو ذلك .
7. الأخذ بالأسباب حيث أمروا من يأتيهم بالطعام بالتلطف، إلى غير ذلك من العبر .

(سَبِّبْ والمُعين الله)

مباشرة الأسباب والأخذ بها في حصول المطلوب أمر فطري، فطر الله عليه الإنسان، بل البهيم من الحيوان، فإن الله تعالى قد ربط المسببات بأسبابها، ولا تستقيم الحياة إلا بذلك، فعلى العبد أن يتعاطى الأسباب، سواء في أمر معاشه أو معاده، فالمقادير قدرت بأسبابها، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع كما ذكر بعض أهل العلم، فكثيرا ما يذكر: " بما كنتم تعملون أو تكسبون"، بل عدّ أهل العلم ترك الأسباب نقصا في العقل، وقدحا في الحكمة، وطعنا في الشرع، والناس في هذا الباب طرفان ووسط، فطائفة فرطت وقصرت وتركت الأسباب عجزا وتفريطا، فجعلوا توكلهم عجزا، وعجزهم توكلا، قال بعض الحكماء: الحركة بركة، والتواني هلكة، ولما ادعى قوم أنهم متوكلون، وكانوا يحجون بلا زاد سماهم عمر رضي الله عنه المتواكلين، وليس بالمتوكلين، وطائفة أخرى غلت في الأسباب وتعلقت بها، ونسيت مسبب الأسباب، وبالتالي وقعوا في الشرك، إما الأصغر وإما الأكبر على حسب اعتقادهم، وأما الطائفة الحقة، فهي التي باشرت الأسباب طاعة لله تعالى، لأنه أمر بها وتعلقت برب الأسباب، وهم المتوكلون حقا، الذين جمعوا بين القدر والشرع ..

لا تذهبن في الأمور فرطا ❁❁❁ لا تسألن إن سألت شططا

وكن من الناس جميعاً وسطا

فالعبد يباشر الأسباب بجوارحه، وقلبه متعلق بربه، وهو إذ يؤمن بسنن الله تعالى في الكون يعدّ للأعمال أسبابها المطلوبة لها، ويستفرغ الجهد في إحضارها وإكمالها، ولايعتقد أبدا أن الأسباب وحدها كفيلة بتحقيق الأغراض، بل يرى وضع الأسباب شيئا أمر الله به، يجب أن يطاع فيه، كما يطاع في غيره، ولأنه سبحانه

ربط بحكمته بين الأسباب والمسببات، وجعلها مرتبطة ببعضها، وأما حصول النتائج والفوز بالرغائب فيكل أمرهما إلى الله تعالى.

يجمع المسلم بين الأسباب والتوكل، يتعاطى السبب ويتوكل على الله في ذلك، وهذا هو مقتضى التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

توكل على الرحمن في كل حاجة ❋❋❋ أردت فإن الله يقضي ويقدر
إذا ما يرد ذو العرش أمرا بعبده ❋❋❋ يصبه وما للعبد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من وجه حذره ❋❋❋ وينجو بحمد الله من حيث يحذر

(الصاحب ساحب)

هذه العبارة صحيحة، فالصحبة لها تأثير على كل من الصاحبين، ولذلك جاء في الحديث المتفق عليه قوله عليه الصلاة والسلام:" إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك - يعطيك -، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة ".

دلّ الحديث الشريف على أن التأثير حاصل لا محالة، سواء من الجليس الصالح أو الجليس السوء، بإحدى الطرق التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك أرشد عليه الصلاة والسلام في أحاديث أخرى بقوله:" لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه أبو داود والترمذي بإسناد لا بأس به، وبقوله:"الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل " رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح، وقال الترمذي: حديث حسن.

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم خطورة صاحب السوء بقوله:"ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا " الفرقان (29)، وقوله سبحانه :" فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاماً أإنا لمدينون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين" الصافات(57).

وهل أهلك أبا طالب إلا رفيق السوء ! فعندما احتضر كان عنده النبي صلى الله عليه وسلم يلقنه الشهادة، وكان أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يذكرانه بملة عبدالمطلب، ملة الكفر، حتى مات عليها، وأبى أن ينطق بالشهادة، والحديث في مسلم.

ولأهل العلم أشعار في هذا الباب مفيدة منها:-

اصحب خيار الناس حيث لقيتهم ❁❁❁ خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها ❁❁❁ فوجدت منها فضة وزيوفا

ومنها:-

إذا ما صحبت قوما فاصحب خيارهم ❁❁❁ ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

ومنها:-

عن المرء لاتسل وسل عن قرينه ❁❁❁ فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومنها :-

لاتصحب الكسلان في حالاته ❁❁❁ كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة ❁❁❁ والجمر يوضع في الرماد فيخمد

(الصدقة دافعة للبلاء)

هذه الكلمة صحيحة سليمة، وهي مستقاة من مشكاة الوحي، فقد وردت أحاديث كثيرة، وآثار وفيرة، تدل على عظم الصدقة وفضلها، ويكفي في شرف الصدقة أن سماها الله تعالى قرضا له سبحانه، وهو الغني الحميد، قال تعالى: " من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا" البقرة (243).

والقرض الحسن ما اجتمعت فيه ثلاثة شروط :-

1- أن يكون من كسب طيب. 2- وأن يكون العبد مخلصا فيه.

3- وأن يكون عن طيب نفس .

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وقال عنه حسن صحيح، قوله عليه الصلاة والسلام: " والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار" وفي حديث رواه الطبراني قوله عليه الصلاة والسلام: " إن صدقة السر لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء".

كما أن الصدقة برهان على صحة إيمان صاحبها، لأن المال شقيق الروح وحبيبها، ولا ينفقه العبد في سبيل الله إلا ويدل على صحة إيمانه وصدقه، فهي البرهان على ذلك، كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم "والصدقة برهان".

واعلم أن الصدقة مفهومها واسع، ومعناها شامل، فليست الصدقة مقصورة على المال فحسب، بل إن جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، ففي صحيح مسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل معروف صدقة"، وروى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة........" وهكذا حتى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإماطة الأذى عن الطريق، والكلمة الطيبة، كل ذلك صدقة كما ثبت في الحديث الصحيح، فصنائع المعروف - ومنها الصدقة - تقي مصارع السوء كما قال أبو بكر رضي الله عنه، بل ورد في الحديث الحسن: "داووا مرضاكم بالصدقة" رواه الطبرابي عن أبي أمامة رضي الله عنه، ورواه الديلمي عن ابن عمر رضي الله عنهما بزيادة: " فإنها تدفع عنكم الأمراض " .

والآن إليك هذه الواقعة التى تدل على صحة هذا المثل :-

كان فى بعض البلاد رجل قد أصيب بمرض مزمن (السرطان)، وكان يعالج فى أحد الدول المتقدمة طبيا، وكانت له مراجعات مع الأطباء هناك، وبينما هو فى بلده كان عند أحد أصدقائه يتحدث معه فى دكانه، وكان صاحبه قصابا (جزّارا)، إذ جاءت امرأة عجوز تلتقط العظام التى كان يلقيها الجزار لتطبخها لعيالها ؛ لأنها كانت فقيرة لاتستطيع شراء اللحم، فلما رأى الرجل المريض ذلك الموقف من العجوز تأثر منه جدا، وتحرك فيه وازع الخير، وأمر للعجوز أن تأخذ مرتين فى الأسبوع لحما من الدكان على حسابه، وكان ميسور الحال، فلما أعلمت العجوز بذلك رفعت يديها تدعو له من قلبها، ثم ذهب المريض إلى الطبيب للمراجعة كعادته فى تلك البلاد، فلما أجرى الطبيب كشفا وفحصا على المريض لم يجد للمرض أثرا، وفورا سأل المريض، ما هو الدواء الذى استعملته حتى زال عنك المرض ؟ فتذكر المريض الدعوة الصالحة من تلك المرأة المسكينة .

وإنى لأدعو الله والأمر ضـيـق ❁❁❁ علىّ فما ينفك أن يتفرجـا
ورب أخ سدّت عليه وجوهـه ❁❁❁ أصاب لها لما دعا الله مخرجا

(الصديق وقت الضيق)

هذا التعبير يتكلم على آداب الصداقة والصديق، فإن للصحبة آدابا قلّ من يراعيها، ولذلك فإننا كثيرا ما نجد المحبة تنقلب إلى عداوة، والصداقة تنقلب إلى بغضاء وخصومة، ولو تمسك كل من الصاحبين بآداب الصحبة لما حدثت الفرقة بينهما، ولما وجد الشيطان طريقا إليهما .

وقد ذكر أهل العلم آدابا للصحبة والأخوّة يجب مراعاتها منها :-

1. أن تكون الصحبة والأخوّة في الله عز وجل ؛ لأن الله تعالى قال: "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " الزخرف (67)، فكل علاقة وصحبة وصداقة، لم تكن لله تعالى فهي منقطعة، كما قال الله تعالى: " وتقطعت بهم الأسباب " البقرة (165)، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأخوة والمحبة في الله منها: ما رواه مسلم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى يقول يوم القيامة، أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لاظل إلا ظلي".
   وللمزيد انظر رياض الصالحين باب " فضل الحب في الله....." .
2. أن يكون الصاحب ذا خلق ودين، قال عليه الصلاة والسلام: " لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي " رواه أبو داود والترمذي بإسناد لا بأس به .
3. أن يكون الصاحب ذا عقل راجح.
4. أن ينصح صاحبه برفق ولين.
5. أن يصبر عليه في النصيحة، ولا ييأس من الإصلاح.
6. أن يكون وفيا لصاحبه مهما كانت الظروف.
7. أن يستر عيوب صاحبه ولا ينشرها، بل ينشر محاسنه.
8. أن يزوره في الله عز وجل، لا لأجل مصلحة دنيوية لقوله عليه الصلاة والسلام: يقول الله تعالى: "وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ " حديث صحيح رواه مالك في الموطأ .
9. أن يسأل عليه إذا غاب، ويتفقد عياله إذا سافر.
10. أن يحب له الخير كما يحبه لنفسه.

11. ألا يكثر عليه اللوم والعتاب.
12. أن يقبل معاذيره إذا اعتذر.
13. ألا يعيّره بذنب فعله.
14. أن يتواضع له ولا يتكبر عليه.
15. ألا يفشى له سرا، ولا يخلف معه وعدا.
16. أن يشاركه في أفراحه، ويواسيه فى أتراحه.
17. ألا يبخل عليه إذا احتاج إلى معونته، فالصديق وقت الضيق.
18. أن يكون عفيفا خفيفا على صاحبه، ولا يثقله بكثرة حوائجه.

لا تسألن إلى صديق حـاجة ❁❁❁ فيحول عنك كما الزمان يحول
واستعن بالشئ القليل فإنــه ❁❁❁ ما صان عرضك لا يقال قليـل
من عف خف على الصديق لقاؤه ❁❁❁ وأخــو الحوائج وجهه مملــول
وأخوك من وفرت ما فى كفه ❁❁❁ ومتــى علقت به فأنت ثقيـــل

وروي أن علياً رضي الله عنه قال:

إن أخاك الحق من كان مــــعك ❁❁❁ ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعـــك ❁❁❁ شتت فيك شمله ليجمعك

ولمعرفة مزيد من الآداب، وما للإخوان تجاه إخوانهم وما عليهم، لمعرفة مزيد من ذلك عليك بـ "منظومة أو نغمة الأغاني في عشرة الإخوان" لابن علي الأحمدي.

(طبيعته على خليقته)

الحقيقة أن هناك ارتباطا وثيقا بين الباطن والظاهر، فكثيرا ما ينبئك ظاهر الإنسان عنباطنه ، لاسيما من كانت له فراسة قوية، يستدل عن طريقها بالخلقة على الخلق، وبالظاهر على الباطن، ولذلك قالوا: رب لحظ أصدق من لفظ، والمؤمن بإيمانه تكون له فراسة إيمانية، يميز بها بين أهل الخير وأهل الشر، قال تعالى:"إن فى ذلك لآيات للمتوسمين" الحجر(75)، قال مجاهد رحمه الله تعالى أي: للمتفرسين، والتوسم تفعل من الوسم وهو العلامة التى يستدل بها على مطلوب غيرها، تقول: توسمت فيه الخير.

قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم:

إني توسمت فيك الخير أعرفه ❀❀❀ والله يعلم أني ثابت البصر

وهذا عبدالله بن سلام رضي الله عنه يقول: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرا انجفل إليه الناس، فكنت ممن جاءه، فنظرت في وجهه فعرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، والحديث رواه الترمذي .

شمس الضحى كجبينك الوضّاح ❀❀❀ أفّ لمن جعلوه كالمصباح

والله - تعالى - قال لنبيه عليه الصلاة والسلام عن المنافقين: " ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول... " محمد الآية(31)، وقال أيضا عن الكافرين: " وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر" الحج (70) وأخبر أيضا عن المنافقين بقوله: "رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت" محمد (19)، فتأمل كيف ربط سبحانه بين الباطن وهو (مرض القلوب) والظاهر وهو (نظر المغشي عليه من الموت) .

وقال الشاعر:

عيناك دلتا عينيّ على ❀❀❀ أمر لولاهما ماكنت أعلمه

وقال آخر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ❀❀❀ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فصلاح الباطن يتبعه صلاح الظاهر ولابد، والعكس بالعكس، ولذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح " ألا وإنّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب " رواه البخاري ومسلم .

فالقلب كالملك، والأعضاء جنوده، فإن كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة، وفساد الأصل يتبعه فساد الفرع، وهل يستقيم الظل والعود أعوج ؟

إذا غاب أصل المرء فاستقر فعله ❀❀❀ فإن دليل الفرع ينبى عن الأصل

وفي حديث البراء بن عازب الذي رواه أحمد في المسند، وهو حديث صحيح، في سؤال الملكين في القبر يقول المؤمن لعمله الصالح وقد مثل له في صورة رجل حسن " من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير ؟ وأما الكافر فيقول لعمله السيئ وقد مثّل له في صورة رجل قبيح " من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالشر ؟ ".

وبهذا يتبين خطأ بعض الناس، الذين إذا نصحوا في أخطاء شرعية ظاهرة قالوا: الإيمان في القلب أو الأعمال بالنيات أو قلبي أبيض ونحو ذلك، والجواب ما قاله عليه الصلاة والسلام " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "، ثم إن قولهم (قلبي أبيض) فيه تزكية للنفس، وقد نهينا عن ذلك، قال تعالى :" فلا تزكوا أنفسكم هوأعلم بمن اتقى "النجم الآية(31).

وبالله التوفيق....

(عمر نوح عليه السلام)

في هذه العبارة إشارة إلى طول العمر، لأن نوحا عليه السلام عاش مئات السنين، فهو أبو البشر الثاني بعد آدم عليهما السلام، فلم يبق بعد الطوفان إلا ذريته عليه السلام، من أولاده الثلاثة: (سام – حام – يافث)، قال تعالى: " وجعلنا ذريته هم الباقين " الصافات (77)، ونوح عليه السلام من أولي العزم الخمسة: (محمد – إبراهيم – نوح – موسى - عيسى) عليهم الصلاة والسلام، وهم خلاصة البشر، وأفضل الخلق، وأفضلهم الخليلان: (محمد وإبراهيم) عليهما الصلاة والسلام، وأفضلهما نبينا صلى الله عليه وسلم، قال الناظم :

وأفضل الخلق على الإطلاق ❀❀❀ نبينا فمل عن الشقاق

وقد ذكرهم الله تعالى في موضعين من القرآن في سورة الأحزاب (7)، وسورة الشورى (11)، ونوح عليه السلام مكث يدعو في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما كما ذكر القرآن الكريم " ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما " العنكبوت (13)، فدعاهم عليه الصلاة والسلام ليلا ونهارا، سرا وجهارا، ما ملّ ولا كلّ، ولم ييأس، بل جاهد في الله حق جهاده، حتى نصره الله تعالى ونجاه ومن معه من المؤمنين.

ونستخلص من قصته عليه السلام فوائد منها:-

1. أن خير الخلق من طال عمره وحسن عمله، وشر الخلق من طال عمره وساء عمله، ولما سئل صلى الله عليه وسلم من خير الناس ؟ قال عليه الصلاة والسلام: " من طال عمره وحسن عمله " رواه الترمذي وأحمد، والحاكم وصححه .

2. صبر نوح عليه السلام على دعوة قومه، حيث دعاهم هذه الفترة الطويلة دون أن يملّ أو يكلّ .
3. حكمة نوح عليه السلام في دعوة قومه، فتارة سرا، وتارة جهرا، ومرة بالليل، وأخرى بالنهار، فالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كل ذلك وارد في القرآن الكريم، كل وما يناسبه، قال تعالى: " ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ..... " النحل(125) .

(الغائب عذره معاه)

معاه = معه .

هذا التعبير صحيح في الغالب، وهو قريب من المثل العربي القديم: " لعلّ له عذرا وأنت تلوم "، فالغائب معذور حتى يتبين خلاف ذلك، فالحوادث جمّة، فلا يدري العبد ماذا حصل لغائبه، وأعقل الناس أعذرهم للناس، وليس من العدل سرعة العذل، أي: ليس من العدل سرعة اللوم، فالتماس العذر للغير، وقبول المعذرة، من مكارم أخلاق المسلم، التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليتممها، وقد ورد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: "... ولا أحد أحَب إليه العذر من الله ...." متفق عليه .

كذلك في هذه العبارة: " الغائب عذره معاه " حثّ على عدم غيبة الغائب، بل إحسان الظن به .

وانظر إلى قصة الهدهد مع سيدنا سليمان عليه السلام، فإن سليمان عليه السلام لما تفقد الهدهد ولم يجده قال: " لأعذبنه عذاباً شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين" النمل (21)، فما كان من الهدهد إلا أن جاء بعذر هو السلطان المبين "أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين...... " النمل (22).

فتأمل عذر الهدهد وقوته، كيف جعله يقف هذا الموقف القوي أمام سليمان عليه السلام الملك النبي الرسول، حتى ساغ له أن يقول: " أحطت بما لم تحط به "، ومعلوم أن سليمان عليه السلام سخر الله له الجن والإنس والطير.
فيا رعاك الله، عذر يبلغ بصاحبه أن يقول هذا الكلام أمام هذا الرسول العظيم، ويقيمه هذا المقام الخطير، ألا يصح أن يقال بعد ذلك: " الغائب عذره معه" إ؟

(قبلوه)

أي: وجّهوا المحتضر جهة القبلة، فينبغي أن يوجه من حضرته الوفاة إلى القبلة مضطجعا على شقه الأيمن كحالة الدفن في القبر، فإن لم يمكن فمستلقيا على

ظهره ورجلاه إلى القبلة، وذلك لما رواه الحاكم وصححه من حديث أبي قتادة رضي الله عنه: " أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة سأل عن البراء بن معرور قالوا: توفي وأوصى بثلث ماله لك يارسول الله وأوصى أن يوجه القبلة إذا احتضر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصاب الفطرة ....."، فالقبلة: قبلتنا أحياء وأمواتا، فهي أشرف الجهات، وقد شرع لنا التوجه إليها في كثير من العبادات: كالصلاة والدعاء ونحوهما .

ومما ينبغي للمحتضر: أن يحسن الظن بربه، لما أخرج مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه "، وفي الصحيحين مرفوعا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله: أنا عند ظن عبدي بي "، وروى ابن أبي الدنيا عن إبراهيم قال :" كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته ؛ لكي يحسن ظنه بربه "، وقد قال بعض أئمة العلم: إنه يحسن جمع أربعين حديثا في الرجاء، تقرأ على المريض، فيشتد حسن ظنه بالله .

كما ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقنه كلمة الإخلاص، فيقول عنده بلطف: " لا إله إلا الله " يذكّره بها حتى يذكرها ويقولها، فإذا قالها كفّ عنه، وإن هو تكلم بكلام غيرها أعاد تلقينه رجاء أن يكون آخر كلامه من الدنيا(لا إله إلا الله) فيدخل الجنة ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله" رواه مسلم وقوله: " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " رواه أحمد وأبو داود، وهوحديث صحيح.

وقد كره بعض العلماء الإكثار عليه من التلقين والموالاة لئلا يضجر، ويضيق حاله، فيمتنع من قولها، وكأن المراد بقوله: " لا إله إلا الله " في حديث التلقين أي ومعها "محمد رسول الله" ؛ فإنها لا تقبل إحداهما إلا بالأخرى كما علم.

وقد رأى بعض أهل العلم قراءة سورة " يسّ " إذا اشتدت به سكرات الموت؛ رجاء أن يخفف الله تعالى عليه ببركتها، لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما من ميت يموت فتقرأ عنده " يسّ " إلا هوّن الله عليه " رواه صاحب الفردوس عن أبي الدرداء وأبي ذرّ رضي الله عنهما، ولكن الحديث ضعيف .

ومما ينبغي إذا مات الميت تغميض عينيه، وستره بغطاء، وتليين مفاصله حتى يسهل غسله، وألا يقال عنده إلا خير مثل: " اللهم اغفر له وارحمه " لقوله صلى الله عليه وسلم :" إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا ؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون " رواه أبو داود وغيره .

ولقوله أيضا لما مات أبو سلمة رضي الله عنه: " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ؛ فإن الملائكة تؤمن على ما تقولون " رواه مسلم .

وعليه: فلا يحضر المحتضر ما يمنع من حضور الملائكة: كالكلب والصورة والجنب .

(كلمته على طرف لسانه)

هذه العبارة لها معنيان: أحدهما ممدوح، والآخر مقدوح .

أما المعنى الممدوح: فهو يدلّ على سرعة البديهة، وحدة الذكاء، مع طلاقة في اللسان، وكما قيل: (نعم الناصر الجواب الحاضر)، فالذكاء وسرعة البديهة، مع توقد القريحة من نعم الله تعالى على العبد ؛ لذلك فالرسل عليهم الصلاة والسلام منزهون عن البلادة، ومتصفون بغاية الذكاء، وقد اشترط الإمام الشافعي رحمه الله تعالى شروطا ستة في نيل العلم، منها الذكاء، فقال رحمه الله تعالى:

أخي لن تنال العلم إلا بستة ❁❁❁ سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة ❁❁❁ وصحبة أستاذ وطول زمان

وأما المعنى المقدوح فيه: فهو الكلام دون فكر ورويّة وتثبت، بحيث يكون مهذارا يلقي الكلام على رسيلاته، وهذا أمر منهي عنه، والمنبغي على الإنسان التثبت، هل الوقت مناسب للكلام أم لا ؟ فإن كان غير مناسب صمت، ولذلك قال أبو الفتح البستي رحمه الله تعالى:

تكلم وسدد ما استطعت فإنما ❁❁❁ كلامك حيّ والسكوت جماد
فإن لم تجد قولا سديدا تقوله ❁❁❁ فصمتك عن غير السداد سداد

وأبلغ من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت " متفق عليه، وقوله أيضا: " إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزلّ بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب " متفق عليه.

ومعنى (يتبين) يتفكر أنها خير أم لا ؟

وأبلغ من ذلك كله قوله تعالى: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " ق (18).

وإن كان الوقت مناسبا وقف وقفة ثانية، هل هذا الكلام مناسب للمقام، أم غيره أحسن منه ؟ وهكذا ؛ لأن البلاء موكل بالمنطق، ولأن بلاء الإنسان من اللسان، والله المستعان .

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ❁❁❁ إن البلاء موكل بالمنطق

(كلمته واتية)

واتية = جاهزة .

هذه العبارة قريبة من العبارة السابقة: " كلمته على طرف لسانه "، كما سبق في شرح العبارة السابقة، قد يراد به معنى حسن: وهو أنه لسرعة بديهته، وحدّة ذكائه، يرد على من كلمه بسرعة ودون تلكؤ، وكما قيل: " نعم الناصر الجواب الحاضر " .

وقد يكون ذلك ليس بجيد ؛ لأن الله تعالى يقول: " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد" ق (18)، وفي الحديث: " وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يلقى لها بالا، يهوى بها في جهنم " رواه البخاري .

فلا ينبغي للعبد أن يتسرع في النطق، بحيث يلقى الكلام على عواهنه دون فكر وروية ؛ لأن هذا من آفات اللسان وزلاته، ورب كلمة سلبت نعمة، ولذلك قال ابن المعتز:

والفكر قبل القول يؤمن زيفه ❋❋❋ شتان بين رويّة وبديه

قال المنصور لولده: خذ عني ثنتين: لا تقل من غير تفكير، ولا تعمل من غير تدبير .

والمطلوب أمران :-

1- اختيار الكلام المناسب، بحيث يختار أحسن ما يجد من الكلام، كما قال تعالى: " وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن " الإسراء (53)، و(أحسن) اسم تفضيل أي أحسن الكلام .

2- اختيار الوقت المناسب، لأنه قد يكون الكلام حسنا، ولكن ليس هذا وقته، والحكمة الجمع بين الأمرين، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لاتتكلم بما لايعنيك، ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا"، وقال أبو العتاهية رحمه الله تعالى:

والصمت أجمل بالفتى ❋❋❋ من منطق في غير حينه

ثم إن اختيار الوقت المناسب بحيث يطابق الكلام مقتضى الحال هو أحد ركني البلاغة ؛ فإن الكلام لا يكون بليغا حتى يكون فصيحا ومطابقا لمقتضى الحال ؛ فإن لكل مقام مقالا ،

فصاحة المفرد في سلامته ❋❋❋ من نفرة فيه ومن غرابته

فقد يكون الكلام فصيحا ولا يكون بليغا ؛ لأنه ليس مطابقا لمقتضى الحال ؛ إذا: لابد من الأمرين في بلاغة الكلام .

(اللي تشكي له يبكي لك أو اللي ما يبكي خانقاته العبرة)

اللي = الذى   خانقاته = خنقته

هذان التعبيران قريبان من بعض، وهما كالمثل العربي القديم " في كل واد بنو سعد " أي أن الناس في الهمّ سواء، وهذا يبين حقيقة الدنيا وأنها دار بلاء وامتحان كما قال أبو العتاهية :

يــا دار دار الهم والمعــاصي ❋❋❋ هل فيك لي باب إلى الخلاص

ورحم الله القائل:

حكم المَنيّـة فى البريـة جـــار ❋❋❋ ما هذه الدنيـا بـدار قـــرار

بينا يُرى الإنسان فيها مخبرا ❁❁❁ فإذا به خبر من الأخبار
طُبعت على كدر وأنت تريدها ❁❁❁ صفوا من الأقدار والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها ❁❁❁ متطلب في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما ❁❁❁ تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة ❁❁❁ والمرء بينهما خيال سار
فالدهر يخدع بالمُنى ويغص إن ❁❁❁ هَنّا ويهدم ما بنى ببوار

فالدنيا مليئة بالهموم والبلاء، أنزل إليها آدم عليه السلام عقوبة، لا يخلو الإنسان فيها من بلاء وابتلاء، فمن غنى إلى فقر، ومن صحة إلى مرض، فلا يخرج من امتحان إلا ويدخل في آخر، والسعيد من كان عبدا لله في جميع أحواله، في السراء والضراء، وفي العافية والبلاء، فيكون شاكرا في العافية والسراء، وصابرا في البلاء والضراء، كما قال تعالى: " إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور" لقمان الآية (30)، ولا يكن كمن قال الله فيه: " ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين "الحج الآية(11).

وقد كان من هديه عليه الصلاة والسلام إذا حزبه أمر وأهمه، فزع إلى الصلاة، وكان يقول لبلال رضي الله عنه:" أرحنا بها يا بلال أي بالصلاة " رواه أبوداود .

وقد أرشد عليه الصلاة والسلام إلى دعوات تقال عند الهم والغم والكرب منها :

1. " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ". دعوة ذي النون عليه السلام / رواه الترمذي "حديث صحيح" .
2. " اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي" لا يقول هذا الدعاء أحد أصابه هم ولاحزن، إلا أذهب الله عزوجل همه وحزنه، وأبدله الله مكانه فرحا، ولما قيل: لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نتعلمها ؟ قال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها، والحديث صحيح رواه أحمد.

وأما الدعاء عند المصيبة، فأن تقول: " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها " رواه مسلم .

(اللي خاف سلم)

اللي = الذى

هذا التعبير فيه شئ من الإجمال والإطلاق، فله محمل حسن صحيح، وآخر سيئ قبيح، ولا يمكن فهمه على وجهه الصحيح إلا بشئ من التفصيل.

مجمل المعنى في هذا التعبير: أن من خاف من الله سلم، ومن لم يخف من الله لم يسلم، أما معناه **تفصيلا:-**

وإذ عرفت الشئ بالتجميل ❁❁❁ فهاك ذكره على التفصيل

فاعلم أن الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى قال سبحانه وتعالى: " يخافون ربهم من فوقهم " الحاقة (50) وقال أيضا: " ولمن خاف مقام ربه جنتان" الرحمن (45) .

وقد قسم العلماء الخوف من حيث هو إلى ثلاثة أقسام :

1. خوف السر: وهذا لا يجوز صرفه لغير الله تعالى، وهو الخوف عن طريق التأثير بالقوة دون أسباب حسية ظاهرة، وصرفه لغير الله تعالى مناف للتوحيد أصلا .
2. أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من الناس، فهذا محرم، وهو مناف لكمال التوحيد، وهو سبب نزول قوله تعالى: " الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم......"آل عمران الآية(173) .
3. الخوف الطبيعي: وهو الخوف من عدو أو سبع أو نحو ذلك، فهذا لا يضر كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: " فخرج منها خائفا يترقب " القصص (20) .

فالخوف الذى هو عبودية القلب لا يصلح إلا لله، كالذل والإنابة والتوكل ونحو ذلك، فكلما قوي إيمان العبد زال خوفه مما سوى الله، وكلما ضعف إيمانه قوي خوفه مما سوى الله.

وعلى التفصيل المذكور آنفا ينزل عموم التعبير وإطلاقه، والله أعلم .

(اللي عنده في الطبق)

اللي= الذى

هذا التعبير صحيح باعتبار، خطأ باعتبار آخر، فمن جهة أن هذا الإنسان صريح، وكما قيل: "الصراحة راحة" وأنه واضح لامداهنة ولامراوغة، وهكذا ينبغي أن يكون المؤمن صادقا ؛ لأن الصدق أساس الإيمان، وعكسه أساس النفاق والخسران.

ومن جهة أنه لا بد لكل إنسان من أسرار يختص بها، سواء أكانت في خاصة نفسه، أم تتعلق بغيره، لا يجوز له إفشاؤها، فإذا أظهرها على مقتضى هذا التعبير، كان ذلك خطأ وحراما، وفي الحديث الذي رواه البخاري في قصة عرض عمر ابنته حفصة على أبي بكر للزواج منها – وفيه – قال أبو بكر رضي الله عنه " فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو تركها النبي صلى الله عليه وسلم لقبلتها".

لا يكتم السرّ إلا كل ذي ثقة ❁❁❁ والسرّ عند خيار الناس مكتوم
فالسرّ عندي في بيت له غلق ❁❁❁ ضاعت مفاتيحه والباب مختوم

(ملائكته رزينة أو خفيفة)

رزينة = ثقيلة .

هذا التعبير فيه إساءة إلى الملائكة ؛ لأن الله تعالى وصفهم في كتابه الكريم بأوصاف كريمة: " عباد مكرمون " الأنبياء (26)، " كراما كاتبين " الانفطار الآية (11)، " لا يعصون الله ما أمرهم " التحريم (6)، وهم من أشرف خلق الله تعالى، خلقهم من نور، والنور محمود، يضرب به المثل في البهاء والحسن، وهم يعبدون الله تعالى ليل نهار لا يفترون ولا يسأمون، وقد كلفهم الله تعالى بوظائف عظيمة، فجبريل عليه السلام الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالقطر والنبات، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، ورضوان خازن الجنة، ومالك خازن النار، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح .... وهكذا ؛ فهم جنود الله تعالى: " وما يعلم جنود ربك إلا هو " المدثر (31)، ولا يتم إيمان العبد إلا بأن يؤمن بهم، فالإيمان بهم هو أحد أركان الإيمان الستة .

وانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام مما يدلك على كثرة عددهم عليهم السلام: " أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى " رواه الترمذي وقال: حديث حسن .

أطت من الأطيط وهو: صوت الرحل على البعير، ومعناه أن كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أثقلها حتى أطت .

وقوله عليه الصلاة والسلام: " ..... البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ماعليهم " رواه مسلم.

والبيت المعمور كعبة الملائكة فى السماء السابعة، وهو حيال الكعبة المشرفة فى الأرض، كما ثبت فى الحديث الذى ذكره الماوردي كما فى تفسير القرطبي (سورة الطور): " .....فرفع لنا البيت المعمور، فإذا هو حيال الكعبة، لو خرّ خرّ عليها ".

فهؤلاء هم ملائكة الرحمن، فكيف توصف بأنها ثقيلة أو رزينة ونحو ذلك، فينبغي اجتناب ألفاظ الإساءة، فإن الشرع الحكيم نهى عن كثير من الألفاظ لما تحمله من إساءة، وإن كان قصد المتكلم حسنا كما في قوله تعالى: " ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا " البقرة الآية (103)، وكما قال عليه الصلاة والسلام: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان " رواه أبو داود بإسناد صحيح .

(الناس أجناس)

هذه العبارة صحيحة باعتبارات شتى، فمن حيث الصورة الظاهرة للإنسان وهي الخِلقة والبدن، فالناس أجناس مختلفة، فهذا أبيض، وذاك أسود، وآخر

أحمر ...... وهكذا، وهذا طويل، وآخر قصير، وهذا عربي، وذاك عجمي و.....و..... و...... .

ومن حيث الصورة الباطنة للنفس وهي الخُلق، فكذلك الناس أجناس، فهذا ذو خلق حسن، وآخر ذو خلق سيئ، وذاك لين سهل، وآخر صعب شديد الجانب .

وهذا كله يرجع إلى أصل الخلقة، فحيث إن الإنسان خلق من الأرض كما قال تعالى: " منها خلقناكم " طه(54)، فكما أن الأرض مختلفة في تركيبها: فهذه أرض سهلة ممهدة، وأخرى صعبة وعرة، وهذه طينة حمراء، وأخرى بيضاء .... وهكذا، كما قال تعالى :" ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرابيب سود " فاطر(27)، فكذلك جاء بنو آدم مختلفين في الخلق والخلقة .

وقد دل على هذه العبارة (الناس أجناس) قوله تعالى: " وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " الأنعام (39) .

قال سفيان بن عيينة :" أي: ما من صنف من الدوآب والطير إلا في الناس شبه منه" واستحسنه الخطابي رحم الله الجميع.

وقوله تعالى: " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين " الروم (21)

وأما في السنة فقوله عليه الصلاة والسلام :" الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ......" رواه مسلم .

فهذا معدنه فضة أو ذهب نفيس، وآخر معدنه رديء خسيس، ومنهم مفتاح للخير مغلاق للشر، وآخر مغلاق للخير مفتاح للشر، فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر، وويل لمن جعله مغلاقا للخير مفتاحا للشر، كما ثبت ذلك في الحديث الذي رواه ابن ماجة وغيره .

وبما أن الناس أصناف وأجناس، فاعلم – رحمك الله – أن هناك أصنافا خمسة محمودة شرعا، فاحرص على أن تكون واحدا منها وهي :-

إذا ما مات ذو علم وتقوى ❋❋❋ فقد ثلمت من الإسلام ثلمه
وموت الحاكم العدل المولى ❋❋❋ بحكم الشرع منقصة ونقمه
وموت العابد القوّام ليلا ❋❋❋ يناجي ربه في كل ظلمه
وموت فتى كثير الجود محل ❋❋❋ فإن بقاءه خصب ونعمه
وموت الفارس الضرغام هدم ❋❋❋ فكم شهدت له بالنصر عزمه
فحسبك خمسة يبكى عليهم ❋❋❋ وباقي الناس تخفيف ورحمه
وباقي الناس همج رعاع ❋❋❋ وفي إيجادهم لله حكمه

والله أعلم

(ياجوج وماجوج)

دلالة على الكثرة الكاثرة، وكناية عن الفوضى والتماوج البشري، وهذا التعبير يطلق فيقال مثلا: " عيلة (عائلة) يأجوج ومأجوج "......

وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم في سورة الكهف والأنبياء، ولهم قصة مع ذي القرنين، وكيف بنى عليهم السد، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :" يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح عليه السلام ".

وقد روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعا: " يأجوج أمة، ومأجوج أمة، كل أمة أربعمائة ألف رجل، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلي ألف رجل من صلبه، كلهم قد حمل السلاح، لا يمرون على شئ إذا خرجوا إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم" .

فهم كثيرون جدا، ومفسدون في الأرض، ومن علامات الساعة الكبرى خروجهم من الردم الذي بناه عليهم ذو القرنين، وانظر قصتهم في تفسير ابن كثير أو البداية والنهاية له أيضا .

(يا قاتل الروح وين بتروح ؟)

وين = أين .   بتروح = ستذهب .

هذا التعبير صحيح، وهو جملة إنشائية(استفهامية) لفظا، خبرية معنى، أي: ليس لك ملجأ، وهو موافق لما ذكره البخاري عن ابن عمر قال :" إن من ورطات الأمور التي لامخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله ".

فإن من قتل نفساً بغير حق ضاقت عليه نفسه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:" لايزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراما " أخرجه البخاري .

وقد توعد الله تعالى من قتل مؤمناً بغير حق بعقوبات عظيمة، قال تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما" النساء (92) .

فالشارع الحكيم حرص على إبقاء النفوس وأمنها، فجعل لها من شرعه حماية ووقاية، فجعل أعظم الذنوب بعد الشرك قتل النفس التي حرم الله بغير حق: " والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولايقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ..." الفرقان(68)

وأخرج الترمذي عن ابن عمر أنه نظر يوما إلى الكعبة فقال:" ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمنون عند الله أعظم حرمة منك " والحديث حسن.

وفي الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال :" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل مؤمن بغير حق " حديث صحيح .

ولعظم شأن الدماء فإن أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة الدماء كما روى البخاري، وفي جامع الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام قال:" يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دما يقول: يا رب سل هذا فيم قتلني؟ " والحديث حسن.

وقد حرّم الله تعالى قتل المسلم إلا بإحدى ثلاث، كما ورد في الحديث المتفق عليه:"لايحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة ".

فقولهم: " يا قاتل الروح وين بتروح " إذا صحيح، ولكن له ملجأ واحد يخرج به من ورطته هذه، ألا وهو التوبة الصادقة النصوح، فإنه إذا تاب إلى الله توبة نصوحا ولجأ إلى الله تعالى بالتقوى جعل الله له مخرجا: " ومن يتق الله يجعل له مخرجاً" الطلاق (2)، فالشرك الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق إذا تاب العبد منه قبلت توبته، فمن باب أولى ما دونه .

واعلم أن القتل العمد تتعلق به ثلاثة حقوق: -

1. حق الله تعالى. 2. حق المقتول. 3.حق أولياء المقتول .

أما حق الله تعالى: فيسقط بالتوبة، وأما حق أولياء المقتول: فهم مخيرون بين ثلاثة أمور: -

أ. القصاص [القود] .ب. الدية.ج. العفو.

وأما حق المقتول: فإن الله تعالى يتولى أمر القاتل بتوبته النصوح يوم القيامة، ويجعل له من ذلك مخرجا سبحانه ؛ لما ورد في الأثر المروى عن أنس مرفوعا " أن الله تعالى يصلح بين المسلمين يوم القيامة " قال الحاكم: صحيح الإسناد.

(يا كلمتي ولِيلي)

وليلي = ارجعي إليّ .

هذه العبارة يقولها الشخص تندّما وتحسّرا على كلام أو حديث سبق أن قاله أو سبق به لسانه، والمنبغي للعبد أن يزن كلامه قبل أن يتكلم به، فرب كلمة تقول لصاحبها: دعني ؛ فإن الكلمة مأسورة عندك حتى تتكلم بها، فإذا خرجت أسرتك، فكما لا يعود اللبن في الضرع، كذلك لا يعود الكلام إلى الفم، وخير الخلال حفظ اللسان، وفي حديث الإسراء والمعراج الذي رواه الطبراني والبزار أن النبي صلى الله عليه وسلم " مر بثور عظيم يخرج من ثقب صغير، ثم يريد أن يرجع فلا يستطيع، قال: هذا يتكلم بالكلمة فيندم فيريد أن يردها فلا يستطيع ".

والصمت أجمل بالفتى ❋❋❋ من منطق في غير حينه

ولذا قالوا: الصمت يكسب أهله المحبة .

الصمت زين والسكوت سلامه ❋❋❋ فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
فإذا ندمت على سكوتك مرة ❋❋❋ فلتندمنّ على الكلام مرارا

(يجري على الدنيا)

لا، لا تجر على الدنيا ؛ فهي لا تستحق منك ذلك، بل امش مشياً كما قال تعالى :(فامشوا في مناكبها.......) الملك (16)، فالرزق مضمون، والقوت مقسوم، فأدنى سعي منك يكفي في ذلك، إن الله تعالى عندما ذكر أمر الآخرة من الجنة والمغفرة أمر بالمسارعة والمسابقة: " سارعوا إلى مغفرة من ربكم ......"آل عمران(133)، "سابقوا إلى مغفرة من ربكم....." الحديد(20)، " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون "المطففين (26)، أما أمور الدنيا فكما سبق أمر بالمشي، وهو دون المسارعة.

فالدنيا لا تستحق أن يجري لها العبد، فهي ما سميت دنيا إلا لدنوها، فهي دون الآخرة، فلا ترض بالدون، فقد قالوا: إن الراضي بالدون دنيء، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كانت الدنيا تعدل عند الله تعالى جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء". رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

وقال أيضا عليه الصلاة والسلام :" ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم (البحر) فلينظر بم يرجع؟ " رواه مسلم.

وقد ضرب الله تعالى لها الأمثال في القرآن كثيرا، مما يبين حقارتها وسرعة زوالها، فدار هذه حالها لا تستحق منك هذا التعب، ولا يعني ذلك تركها وعدم إعمارها، كلا؛ بل أمرنا بذلك، فهي مزرعة الآخرة، فينبغي السعي فيها والأخذ بالأسباب في تحصيل المعاش ونحوه، وقد قال تعالى :"هو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها " هود (60) أي أمركم بتعميرها.

ومع ذلك فهي دار ممر لا دار مقر، فلا تكون في القلوب بل في الأيدي، فلا مانع من كسب الأموال والغنى فيها، إذا كان من كسب حلال، فقد كان بعض الصحابة أغنياء كعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، ولكن ما كانت تشغلهم عن طاعة الله وعن الآخرة.

والزهد في الدنيا مطلوب، بل موجب لمحبة الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام: "ازهد في الدنيا يحبك الله " حديث حسن، رواه ابن ماجة وغيره بأسانيد حسنة .

(يخدم على رأسه – يحندب على رأسه)

(يخدم - يحندب) = يعمل.

هاتان العبارتان تقالان لمن يسعى في أمر معاشه، ومصالحه الدنيوية، وهذا مفهوم صحيح، فإن الإسلام أمر بالسعي والضرب في الأرض لاكتساب القوت والمعاش، كما قال تعالى :" فامشوا في مناكبها...." الملك(16)، " فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله...." الجمعة(10). ولكن مع ذلك فإن الإسلام قيد هذا السعي في الأرض بقيود يجب مراعاتها منها :-

أن يكون الكسب حلالاً، وأن لا ينشغل به عن طاعة الله تعالى، قال سبحانه:" ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون" المنافقون(9)، وأن يتجنب كل ما يخالف شرع الله من الكذب والغش ونحو ذلك، وأخيراً وليس آخراً: ألا يشغله طلب المعاش عن أمر دينه، بمعنى ألا يصرف وقته كله في ذلك، بحيث لا يترك لطاعة ربه وقتاً، فإن الإنسان ما خلق إلا لطاعة الله تعالى، فينبغي أن يوازن بين الأمرين، ويجمع بين هذا وذاك، فلا يجلس في المسجد بحجة الطاعة بحيث لا يسعى في طلب الرزق ؛ فإن السماء لا تمطر ذهباً، وكذلك لا ينهمك في الدنيا بحجة طلب الرزق، بحيث لا يعرف المسجد، ولا الطريق إليه.

ولا تغل في شئ من الأمر واقتصد ❊❊❊ كلا طرفي قصد الأمور ذميم

وفي ختام هذا التعبير أريد أن أنبّه على أمر مهم في هذا الجانب وهو:-

(أسباب الرزق وكثرته والبركة فيه)

اعلم أخي - بارك الله فيك - أن أسباب الرزق قسمان :-

1- شرعية. 2- حسية

أما الشرعية: فهي التي تخفى على كثير من الناس، وهي نوعان:-

1-الدعاء كقولك :" يا رزاق ارزقني – يا كريم أكرمني"........... وهكذا .

لاتخضعن لمخلوق على طمع ❊❊❊ فإن ذاك مضرّ منك بالدين
واسترزق الله مما فى خزائنه ❊❊❊ فإنما هى بين الكاف والنون

2-الطاعة مطلقا ابتداء من الإيمان فما دونه من الصلاة والتقوى والتوكل والاستغفار وصلة الرحم ..... .

- (الإيمان) قال تعالى:" ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السمآء والأرض " الأعراف(95).

- (الصلاة) قال تعالى :" وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى" طه (131).
- (التقوى) قال تعالى :" ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب" الطلاق الآية (3).
- (التوكل) قال عليه الصلاة والسلام :" لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا....." رواه الترمذي وقال: حسن صحيح .
- (الاستغفار) قال تعالى: " فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال...... " نوح (11) .
- (صلة الرحم) لقوله عليه الصلاة والسلام: " من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه " رواه البخاري ومسلم.

وبالجملة فقد قال عليه الصلاة والسلام: " .....فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته " أخرجه أبو نعيم في الحلية والطبراني في الكبير وهو حديث صحيح .

وحذار من الذنوب والمعاصي ؛ فإنها أكبر أسباب حرمان الرزق، ثبت في المسند للإمام أحمد وصحيح ابن حبان من قوله عليه الصلاة والسلام: " إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " إن للحسنة ضياء في الوجه، ونورا في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوادا في الوجه، وظلمة في القلب، ووهنا في البدن، ونقصا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق " .

قال الشافعي رحمه الله تعالى :

إذا كنت في نعمة فارعها ❁❁❁ فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله ❁❁❁ فإن الإله سريع النقم

وأما الأسباب الحسية: فهي التي لا تخفى على أحد، وهي معروفة لدى الجميع من الأخذ بالأسباب: كحراثة الأرض، والسعي في أمور التجارة ونحوها.

... والله أعلى وأعلم.

﴿ خـــاتمـة ﴾

وإلـى هنـا يتوقـف القلم، وينتهـي مـا قد يـسر الله جمعـه فـي هـذا الكتـاب، ولا يـسعني فـي الختـام إلا أن أقـول مـا قالـه بعـض الفـضلاء [1] لمـا انتهـى مـن نظمـه لمنظومته :-

أرجو به مغفرة لنفســـــي ❋❋❋ من خالقي قبل حلول رمســي
كذا لإخواني وكل الوالدين ❋❋❋ ولشيوخي وجميع المسلمــين

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فاللهم كما مننت عليّ بجمعه وكتابته، فامنن علي بقبوله ومثوبته، واجعله خالصاً لوجهك الكريم، وذخرة لي عندك يا رب العالمين، يوم لا ينفع مال؟ ولا بنون إلا من أتـى الله بقلب سليم، كمـا نـسألك يـا رب أن تتجاوز عما وقع من زلات وهفوات، فالكمال لك وحدك، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

بالله يا قارئاً كتبي وسامعهـــا ❋❋❋ أسبل عليها رداء الحكم والكـرم
واستر بلطفك ما تلقاه من خطـإ ❋❋❋ أو أصلحنه تـثب إن كنت ذا فهم
فكم جواد كبا والسبق عادتــه ❋❋❋ وكم حسام نبا أو عاد ذو ثـلــم
وكلنا يا أخي خطاء ذو زلـــل ❋❋❋ والعذر يقبله ذو الفضل والشيـم

نقلاً عن موارد الظمآن (7/1)

1 - هو العلامة محمد بن محمد الفطيسي ، واسم المنظومة : " الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس " .

لا تنسى
ذكر
الله

المـــراجـع

1- القرآن الكريم .
2- تفسير القرطبي .
3- حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي .
4- تدريبات لغوية لعبد اللطيف الشويرف .
5- المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي .
6- رياض الصالحين للنووي .
7- سبل السلام للصنعاني .
8- لامية الحِكم والآداب لابن الوردي .
9- منهاج المسلم للجزائري .
10 - جامع العلوم والحكم لابن رجب.
11- مدارج السالكين لابن القيم.
12- شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين .
13- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي .
14- التعابير الشعبيةالليبية دلالات نفسية واجتماعية لعلي مصطفى المصراتي.
15- تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم .
16- شذور الذهب لابن هشام .
17- قطر الندى لابن هشام .
18- الرحيق المختوم للمباركفوري .
19- أحكام الأسرة للصادق الغرياني .
20- عقود شائعة للصادق الغرياني .
21-الغلو في الدين للصادق الغرياني .
22- الجواب الكافي لابن القيم .
23- البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين .
24- الضوء المنير المقتبس في مذهب مالك بن أنس للفطيسي .
25- الدليل إلى المتون العلمية لعبد العزيز بن إبراهيم قاسم .

26- مفتاح دار السعادة لابن القيم .
27- تيسير العلام لعبد الله البسام .
28- ألفية الحديث للعراقي .
29- مختار القاموس للطاهر الزاوي.
30- فتح القدير للشوكاني .
31- تأريخ التشريع الإسلامي لعبد العظيم شرف الدين .
32- الأصول العربية الفصيحة لألفاظ اللهجة الليبية لعبدالله عبد الحميد ومحمود سالمان.
33- حاشية الأمير على شرح الجوهرة للقاني .
34- وصايا لقمان الحكيم لمجدي الشهاوي .
35- حقبة من التأريخ لعثمان الخميس .
36- الفرائد البهية في نظم القواعد الفقهية للأهدل .
37- حفظ اللسان لحمد الحمد.
38- المجتمع الليبي من خلال أمثاله الشعبية لعلي مصطفى المصراتي .
39- المدد الفائض فى خلاصة علم الفرائض لأحمد حمادي .
40 - مجمع الأمثال للميداني.
41 – جواهر الأدب للسيد أحمد الهاشمى.
42 – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

الــفــهــرس